

هوية كركوك الثقافية والإدارية

محمد علي قرداغي

دار ئاراس للطباعة والنشر



السلسلة الثقافية

*

صاحب الإمتياز: شوكت شيخ يزدين

رئيس التحرير: بدران أحمد حبيب

العنوان: دار ئاراس للطباعة والنشر - حي خانزاد - اربيل - كُردستان العراق

ص.ب رقم: ١

www.araspublisher.com

هوية كركوك

الثقافية والإدارية

محمد علي قرداغي

اسم الكتاب: هوية كركوك الثقافية والإدارية

تأليف: محمد علي قرداغي

منشورات ئاراس - رقم: ٢٤٧

الإخراج الفني: بدران أحمد حبيب

الغلاف: آراس اكرم

كتابة الغلاف: الخطاط محمد زاده

الإشراف على الطبع: عبدالرحمن الحاج محمود

الطبعة الأولى: أربيل - ٢٠٠٤

رقم الإيداع في مكتبة المديرية العامة للثقافة والفنون في أربيل: ٢٠٠٤/١١٩

هوية كركوك الثقافية والإدارية*

ان الرسول (ص) حين قال: أفضل الجهاد كلمة حق عند سلطان جائر. عبّر بحق عن واقع يجب أن يعيش فيه الناس - كل الناس - وهو عدم الرضا بالظلم، وعدم السكوت على ما يراد للإنسان من قبل الطغاة من: كبت الحريات، وجعل الناس عبيداً أذلاءً ينفذون أهواء فئة متسلطة جبارة.

ومنذ فترة من الوقت غير يسيرة كنا نعاني من هذا الواقع، فكانت الأفواه مكمنة، والأقلام ملجئة، والأفكار والقرائح مجمدة.

وليس من السهل الحديث عن معاناة قرابة اربعة عقود لشخص خاض غمار خضم جحيم الاحداث الجسام، واكتوى بنار الارهاب الفكري والبدني، ونال حظاً عظيماً من ويلات مشاهدة الجرائم التي لا يستطيع الوقوف بوجهها او الحد منها... ليس من السهل الحديث عن هذه الامور وغيرها عبر أسطر، بل مقالات، وربما كتب ومؤلفات.

لكن مما كان يحزّ في نفسي مع جملة أمور أخرى حين كنت أنشر مجلدات كتابي (إحياء تاريخ العلماء الأكراد من خلال مخطوطاتهم) وأبرز البطاقات المذكورة فيها

(*) نشرت جريدة التآخي اثنيتين وعشرين حلقة من هذا الكتاب، أي معظم القسم الاول المتعلق به (هوية كركوك الثقافية) في اثنيتين وعشرين عدداً بدءاً بالعدد ٤٠٤٥ في ٢٠٠٣/٨/٥ ومروراً بالاعداد: ٤٠٤٦ و ٤٠٥٧ و ٤٠٥٨ وانتهاءً بالعدد ٤٠٧٣ في ٢٠٠٣/٩/١٥.

ثم اضفت إليه قسماً ثانياً بعنوان (هوية كركوك الادارية). وبعثته إلى الجريدة المذكورة بغية نشره، بيد أنه تأخر ذلك لأسباب تتعلق بأمر الجريدة، ومنذ صدور الحلقات الاولى من القسم المنشور كنت أراجعها وأصحح الأخطاء المطبعية، وأضيف إليها ما أقف عليها، من معلومات جديدة واسماء أشخاص فاتني ذكرها.

وأطلعت الاستاذ محمد مصطفى (حمه بؤر) على عملي هذا فقرأه قراءة متأنية، فأضاف إليها معلومات وأموراً أخرى لم أظفر بها سابقاً، فألحقها بما كنت كتبته، كل في موضوعه مع الإشارة إلى المآخذ، فتكوّن من كل ذلك ما تجده -قارئ العزيز- بين دفتي هذا الغلاف، أمل أن يكون إسهاماً متواضعاً في موضوع كركوك الذي أصبح الآن - أكثر من أي وقت مضى -

حديث الساسة والسياسة، ومبحث الأخذ والرد في أوساط عديدة خارجية وداخلية، وأرجو أن يجلي بعض الحقائق التي كانت خافية على كثير من تلكم الاوساط لأكثر من سبب.

مدارس كردستان، وأمرّ على البطاقات التي تحوي معلومات عن كركوك ومدارسها ومدرسّيها الأكراد، أضطر إلى غض الطرف، وكف اليد عن ضم تلك المعلومات إلى ما أدونها عن المدارس الأخرى؛ إذ الإشارة إلى كردية كركوك كانت كافية لحجب كتابي عن الصدور، بل كانت كفيلة بحجبي عن الحياة والظهور.

والآن -وقد أزال الله عنا الكابوس- ورفعت الكمامات عن الأفواه، وأطلقت الأقلام عن إسارها ولجامها، وحررت الافكار، انتهزت الفرصة -ولو في وقت متأخر- لأرجع إلى ما جمعته من المعلومات حول مدارس كركوك وعلمائها وأدبائها... وما إلى ذلك من المعلومات والوثائق التي تميّط اللثام عن بعض ما لحق بهذه البقعة الطيبة من أرض العراق والكرد من حيف وجور، وما طمس من آثار ومعالم بغية تحقيق عملية التعريب البغيضة، وانتزاع الأملاك والأراضي من سكانها الأصليين، وتشريدهم أو إبادتهم بالأساليب التي بدت تتكشف بعض حلقاتها.

وكان دافعي قبل مراجعة ما بحوزتي من المعلومات علمي بأن المرحوم عباساً العزاوي كان قد ألف كتاباً عن كركوك، كما ألف عن شهرزور - السليمانية، وأربل، وكان لي شرف نشرهما، فأحسبت أن أحظى بهذا الشرف أيضاً، وألحق كركوك بأختيها: السليمانية، وأربل.

إذ يقول المرحوم العزاوي حول تأريخ كركوك في رسالة بعثها إلى بسيم آتالي:

«وما ذكرتم - يا حضرة الأخ الأستاذ - عن امارات الترك في العراق، فقد كتبت (تأريخ اربل) و (تأريخ السليمانية) و (تأريخ كركوك) وفيها الشيء الكثير. وللأسف لا تزال هذه مخطوطة...»^(١) ومما يؤسف له أشد الأسف أن آثار العزاوي قد تعرضت للإهمال والتبعثر، قبل أحداث الحرب الأخيرة، وما بقي منها - وكان في المجمع العلمي العراقي - قد تعرض من جديد للإتلاف والسلب والإحراق، ولا ندري مصير تأريخ كركوك، ومن حسن الحظ كنت قد تمكنت أثناء قيامي بنشر كتابي: شهرزور، وأربل من استنساخ بعض ما يتعلق بكرركوك، وهي مسودات مضطربة ومتكررة، لكنها لا تخلو عن الفائدة العلمية، وتخليداً خدمة أخرى من خدمات العزاوي الكثيرة التي لفها الإهمال. ومع هذا نبقى بانتظار النسخة الكاملة من تأريخ كركوك لعلها وقعت في يد حريصة حافظت عليها، وانقذتها من الضياع.

(١) لديّ نسخة مصورة من بعض مسودات كتاب كركوك للعزاوي وهذه جزء منها.

وكركوك أخت أربيل، وقلعتها الأثرية خير شاهد على ذلك، غير أن تأريخ كركوك غامض إلى فترة متأخرة جدا، ونقرأ في العصور الإسلامية المختلفة عن تأريخ أربيل وقلعتها، وريض القلعة، ومظفريتها، وما دارت فيها وحولها من الاحداث المعروفة والمدونة، مالا نقرأوها عن كركوك، بل لا نجد لها ذكرا باسمها الحالي إلا في زمن متأخر. ويقول العزاوي بهذا الصدد:

«ففي سنة ١١٠١هـ استولى البابان على شهرزور واشتد النزاع بينهم وبين متصرف أيلة كركوك فقتل المتصرف في نتيجة النزاع، وهنا نسمع بإيالة كركوك ونجد لواء شهرزور، ولم يعثر بوجه على انه كان لواء كركوك موجودا قبل هذا التاريخ».

فلا يمكننا -والحالة هذه- توقع وجود إحصائيات للعلماء والمدرسين والأدباء والشعراء في كركوك قبل هذا التاريخ. كذلك المدارس والجوامع. وأول إحصاء نجده ما يورده الأستاذ العزاوي نقلا عن قاموس الأعلام إذ يقول:

«وقد قال صاحب قاموس الأعلام: إنها مركز لواء شهرزور، كما عرفها في أيامه. وهي كائنة على شط، والصحيح أنها على فرع من فروع (خاصه جايي) (سماه الأدهم نقلا من الأجانب غلطا) قال: ونفوسها ثلاثون ألفا، وفيه ٣٦ جامعا ومسجدا، و ٧ مدارس، و ١٥ تكية وزاوية، ولها قنطرة على النهر، وفيها مدرسة رشدية، و ١٨ مكتب صبيان، وثلاث كنيسات، و حارة واحدة، وأهلها ثلاثة أرباعهم كرد،^(١) وربع واحد عرب وترك، وفيها ٧٦٠ إسرائيلييا، و ٤٦٠ كلدانيا، وفيها أنواع الأثمار، ومياها معدنية وملحية.

وفي المدينة مقامات الأنبياء دانيال والعزير عليهم السلام. وفيها مرافد بعض المشائخ وآل البيت، وفيها مزاراتهم المقصودة من الكثيرين». وهذا الإحصاء لا يتطرق إلى ذكر المدرسين والطلبة وأعدادهم وهوياتهم القومية. ويبقى البحث والتقصي الفيصل الحاسم

(١) ويجب ان لا يغيب عن بالنا أن الاستاذ شمس الدين سامي حين ثبت هذه النسبة للکرد لم يستند في إحصائه إلا على مركز مدينة كركوك، دون الأخذ بنظر الاعتبار نسبة الكرد في القصبات والنواحي والقرى التي لا تشوبها نسبة قومية أخرى ونسبة الكرد فيها مائة بالمائة. وكذلك القصبات والنواحي التي فيها نسبة للترك والعرب ولكن نسبتهم ضئيلة بالنسبة للکرد، ولدى ملاحظة هذه الأمور مجتمعة مع ما ذكرها صاحب قاموس الأعلام فإن نسبة الكرد في محافظة كركوك تفقد إلى ارقام عالية وقياسية.

في مجال كهذا. وأنا بدوري جمعت معلومات متناثرة في ثنايا المخطوطات وخواتيم حواشيتها. وهي مع أنها لا تعطي صورة كاملة وواضحة، غير أننا لا نجد أوفر منها، بل لا نجد غيرها في الوقت الحاضر كي نحتكم إليه. لذلك أورد ما بحوزتي من المعلومات مبويا إياها حسبما ارى فيه تقريبا الصورة للقارئ الكريم.

وأقول -وليس من قبيل الحكم السابق لأوانه- من خلال تتبعنا وقراءتنا للمعلومات ونتائجها أن الدور المشهود في كركوك حين كونها قرية، وقصبة، وبلدة للعلماء الكرد وهدمهم، ونكاد لا نجد في ثنايا المخطوطات -طلبة ومدرسين- ذكرا لغيرهم.

ولا يفوتني وأنا أتطرق إلى هذا الموضوع الذي لا أرى من سبقني إليه، أن أشير ألى أنني جمعت المعلومات بحيد كامل ودون انحياز أو ميل إلى جهة دون أخرى. بل لم أفرط بمعلومة مهما كانت صغيرة حسب طاقتي المحدودة، ودونت ما وقع تحت يدي وبصري حول الموضوع.

كما لا تفوتني الإشارة إلى أن ما أورده هنا ليس كل ما يمكن جمعه حول الموضوع، فربما مررت بمعلومات وتهاونت في تدوينها بسبب التراخي الذي أصابني جزاء الشعور بالإحباط حول كركوك، بسبب خطورة وضعها وخطورة التحدث عن كل ما يتعلق بهويتها القومية. كما أن القارئ يلاحظ في كثير من الأحيان إشارة مقتضبة إلى المدرسة أو شيخها أو طلابها. وكانت المباشرة ببحثي في وقت كانت المكتبة مغلقة بسبب الاوضاع التي يمر بها البلد، ولم يتيسر بحال من الأحوال الرجوع إلى مصادر معلوماتي لإضافة المزيد عليها. ولا نقطع الأمل في سنوح فرصة مواتية لاحقا فنرجع إلى المصادر، ونغني البحث بما يثريه ويوثقه أكثر مما هو عليه الآن.

وقبل البدء بكتابة ما بوبنا من المواضيع نقف قليلا عند أقدم إشارة وجدناها في المصادر؛ نقرأ في:

«المخطوطة المرقمة (٢٦٣٦) مكتبة الأوقاف المركزية في بغداد) تنبيه الغافلين من أحاديث النبوي: تم على يد عبد الضعيف الحقيير الفقير المذنب المحتاج إلى عفوره الغني زين العابدين، ابن ملا حاجي، ابن تاج الدين ابن محمد الأردلاني غفر الله لهم أجمعين. وقع الفراغ من كتابته في بلد كركوك وقت الضحى يوم الأربعاء، بعون الله الملك الوهاب من الشهر المبارك ذو القعدة لسنة ١١١٧هـ. ولايد من التنبيه هنا إلى ان الكاتب يورد اسم (بلد كركوك) ونقرأ في المخطوطة التي كتبت بعد هذه بعشر سنوات

(قرية كركوك) فهل تعرضت كركوك خلال تلك الفترة إلى أحداث وجوائح أعادتها إلى قرية، أو أن في التأريخ الاول لبسا؟ اذ نقرأ بعد المخطوطة التي ندون تأريخها ذكر التطور الطبيعي لواقع كركوك من قرية إلى قصبه فبلدة.

والمخطوطة (٢٠٦٢٩ د. د. ع) (١) -رسالة ناقصة في النحو- جاء في آخرها:

«تمت بعون الله الملك الوهاب من يد الحقيير الغريب محمد ولد خضر ابن أحمد المنشور بقهرايادي المكري في (قرية كركوك) في مدرسة حمزة أفندي سنة ١١٣٥هـ).

ونقرأ في المخطوطة (٣٠٦٦ د. د. ع) «قد تم الكتاب المشهور باسم مؤلفه عصام الدين في علم الوضع على يد أضعف العباد وأحقرهم إلى رحمة الملك العلام محمد بن علي بن محمد بن مصطفى الكاني أنجيري في يوم الخميس في شهر المبارك مكرم (٢) ربيع الأول في (قصبه كركوك) عند جامع الانبياء - صلوات الله عليهم وعلى نبينا محمد - صلى الله عليه وسلم- سنة ١١٥٩»

ونقرأ في نهاية المخطوطة (٢٨٨٣٨ د. د. ع) الاعلام بقواطع الاسلام، أن أحمد ابن السيد عبدالجبار ابن الشيخ حسن الكلهزردي كتبها لاجل شيخه وعمه الشيخ حسن الكلهزردي عام ١١٨٨ في (قصبه كركوك).

ثقافة الكرد

مع أنه توجد معلومات موثقة تؤكد وجود كتابة باللغة الكردية قبل الاسلام، ووجود ابيجدية خاصة بهذه اللغة، بل وجود كتب علمية بهذه اللغة تتناول مواضيع النخيل والبستنة، وأنها ترجمت من الكردية إلى العربية... مع ذلك ليس بأيدينا الآن شيء من ذلك (٣)

(١) هذه المكتبة كانت تحت اسم (دار صدام للمخطوطات) فزال صدام وعادت الدار للشعب العراقي كبقية موروثاتنا الحضارية والثقافية، فرأيت ان أرمز إليها إلى أن يأتي يوم تستقل فيه هذه الدار باسم يليق بها بد. د. ع) اي (دار العراق للمخطوطات).

(٢) نبقى النصوص في الغالب - اذا كانت باللغة العربية - كما هي دون تصحيح أخطائها اللغوية.

(٣) راجع: كان للكورد أيضا حروفهم التي يكتبون بها. محمد الملا عبدالكريم، غولان العربي. العدد ٤١ تشرين الاول، ١٩٩٩.

و: ابن وحشية واحرف الكتابة الكردية، جرجيس فتح الله غولان العربي، العدد ٤٨ أيار ٢٠٠٠.

و: ابن وحشية تعقيب على تعقيب، زين احمد عبدالله، غولان العربي: ٥٢ ايلول ٢٠٠٠.

ولا نعرف تأريخ الثقافة الكردية قبل الاسلام.

إذن يجب أن نؤرخ لثقافة الكرد منذ مجيء الاسلام، ذلك المجيء الذي رافق نشر المدارس ومراكز تعليم القرآن الكريم في كل قرية أو قصبه يدخل أهلها الاسلام، وأول ما يبنى فيه المسجد الذي كان يؤدي أدوارا مهمة في مقدمتها التعليم. فثقافة الكرد - مع أن الثقافة الكردية المعروفة متأخرة بعض الشيء - ثقافة المسجد، والتلميذ الكردي يبدأ منه، وتتوسع آفاق معارفه ومداركه من هناك. وظل هذا الوضع قائما إلى فترة متأخرة جدا، ولا تزال آثاره مشهودة الآن في كثير من قرى ومدن وقصبات كردستان.

بل لانذهب بعيدا إذا قلنا: إن مشاهير الكتاب والأدباء الكرد في العصر الحالي تزودوا بالمعارف في المساجد، ومن ليس منهم كذلك لا يتمتع بما يتمتع به خريجوا المدارس الدينية من عمق التفكير، ودقة التعبير، وسعة الأفق.

وكركوك لاتستثنى من هذا العموم، وكما ذكرنا نجد المركز التعليمي فيها هو المسجد منذ أول نشوئها كقرية. لذلك حين نتحدث عن (هوية كركوك الثقافية) لا بد أن نبدأ من هذه النقطة. ومع أن الكتابة باللغة الكردية أتت متأخرة - كما نأتي على ذكر أسباب لها - فإن التدريس وطرق التعليم على مرّ تأريخ التدريس في مراكز التدريس في كردستان كان باللغة الكردية. بل الكتب المنهجية التي كانت تدرس في تلك المدارس مع كونها باللغة العربية كانت وطنية، اي أنها من مؤلفات علماء الكرد. (١)

ماهو اول مسجد في كركوك؟

لا نعرف جواب هذا السؤال - وربما لا نعرفه أبدا - لكن الذي يكون معقولا ومنطقيا أن اول بقعة مسكونة في كركوك هي قلعتها الشامخة التي لا نعرف -ايضا- تأريخ بدء بنائها. من هنا يكون البحث عن أول مسجد في كركوك في مساحة قلعتها. وعند تقصي أخبار مساجد القلعة وقفنا على ذكر مسجدين فيها. هما مسجد النبي دانيال، ومسجد السليمانية. ونميل إلى ان يكون مسجد النبي دانيال هو المسجد الاول المبني في قلعة كركوك، لأن التيمن بذكره والتبرك بمقامه يجعله المرشح لبناء أول مسجد يقام على قمة تلك القلعة.

(١) راجع: مقالا لنا بعنوان: مزاك ثقافية مغمورة في كردستان وملاحظات. جريدة العراق العددان:

٦٤٤٠ و ٦٤٤٥ في ١٢/٢٥/١٩٩٧، و ١/١/١٩٩٨.

ومهما يكن من أمر وأيّ المسجدين يكون الأول، فإنّ المدرس المعروف فيه هو من علماء الكرد، وبذلك -أيضاً- تترسخ لدينا الحقيقة القائلة بأن نشأة الثقافة في كركوك حين كانت قرية، وحين كانت قصبة، وحين كانت بلدة، وكذلك إذا بحثنا عن المسجد الأول والمدارس فيها... كانت نشأة علي يد العلماء الكرد، فمسجد النبي دانيال كان بيد عدد من العلماء العسكريين - المنسوبين إلى قرية عسكر - يتولون التدريس فيه، ويديرون شؤونهم. ومسجد السليمانية في القلعة عرفنا أن المدرس فيه هو العلامة عبدالرحمن الروّيباني. لكن أول مدرسة وجدنا لها ذكراً في كركوك مسجد مولانا حمزة في قرية كركوك، ولا نستبعد أن يكون اسم ملا حمزة قد غلب على الاسم الأصلي للمسجد والمدرسة، فيكون الملا حمزة مدرساً في مسجد النبي دانيال في القلعة، فعرفت المدرسة باسمه.

وعلى هذا الأساس نرتب أبواب هذه المعلومات بدءاً بمدرسة مولانا حمزة، فمدرسة مسجد النبي دانيال التي كانت بيد العلماء العسكريين، ثم مدرسة الملا عبدالرحمن الروّيباني. فبشيء المساجد والمدارس التي توفرت لدينا المعلومات عن مدرّسيها وطلبتها.

ويتكون البحث من فصلين:

الفصل الأول: ثقافة الكرد في المساجد في كركوك

الفصل الثاني: الأدباء والشعراء في كركوك

ثقافة الكرد في مساجد كركوك

مدرسة مولانا حمزة:

من أقدم ما وقفنا على آثارها من المدارس في كركوك (مدرسة مولانا حمزة) السورجي السوراني. ومولانا حمزة من أسرة علمية قديمة عرفنا نسبهم من خلال المخطوطات على النحو التالي: حمزة ابن علي أفندي ابن محمد أفندي ابن اسماعيل أفندي، ابن علي أفندي، ابن پير أفندي. ويكتب أيضاً علي بن محمد السورجي الحريري مولداً.

وأقدم ما عثرنا عليه من التواريخ يدل على أن هذه المدرسة كانت قائمة عامرة بطلابها ومدرّسيها في كركوك حين كانت قرية، إذ وردت في نهاية المخطوطة (٢٠٦٢٩

د. ع): تمت بعون الله الملك الوهاب من يد الحقيير الغريب محمد ولد خضر بن أحمد المنشور بقهرابادي المكري، في (قرية كركوك) في مدرسة حمزة أفندي سنة ١١٣٥.

وعلمنا خلال وثائق بيت خادم السجادة في كركوك ان مولانا حمزة كان مفتياً لكركوك أيضاً. ولا ندري اين كانت تقع هذه المدرسة، والذي نعرف عنها أنها كانت مدرسة كبيرة فيها مخطوطات الأسرة الحريرية السورجية التي ينتسب إليها شيوخ المدرسة أبا عن جد. ومخطوطاتهم موقوفة على أولادهم الذكور، وكان لمولانا حمزة ختمان يختم بهما مخطوطاته في أحدهما عبارة (بنده ازلي حمزة بن علي) وفي الثاني: (بندهء لم يزلي حمزة ابن علي).

ونعلم من خلال المخطوطات -أيضاً- أن أحد أجداد السورجيين هؤلاء كان في عام ١٠٧٤هـ شيخاً وعالمًا في قرية سردشت الإيرانية، ولا ندري كيف ومتى انتقل إلى كركوك، ومتى وصل إليها واستقر فيها.

والذي لاجدال فيه أن مكتبة مولانا حمزة كانت مكتبة عظيمة، بل ربما من اعظم مكتبات العراق في حينها، إذ إن معين مخطوطاتها لا ينضب، وأنها من الكثرة بمكان كنا نجد إلى فترة وجيزة قبيل بدء حرب تحرير العراق زحف أو نزوح أو تقاطر مخطوطات هذه المكتبة دون انقطاع - على (د. ع) وظفرنا بزبارة بعضها والاستفادة منها، واستقاء المعلومات منها. بل ولا نزال نجد لدى أشخاص من أهالي كركوك بعضاً من هذه المخطوطات، علماً أن هؤلاء الأشخاص لا يمتّون إلى تلك الأسرة بصلة، مما يدل على أن أيادي السبا لعبت بهذه المكتبة، وتفرقت كنوزها، بعد أن أفل نجم علماء الأسرة واضمحلت أفرادها.

ومما لا شك فيه أنه كانت بين مخطوطات هذه المكتبة مؤلفات لعلماء الأسرة نفسها لا نعرف أعدادها وعناوينها ومواضيعها، بيد أننا وقفنا على نماذج منها ضمن ما وردت إلى (د. ع) منها:

١- حاشية على شكل نقد على حاشية عصام الدين علي موضع في تفسير سورة النبأ يقول في مقدمته:

«وبعد فيقول المفتقر إلى أفضال ربه الغني علي بن محمد السورجي الحريري: بينما نحن نتذاكر في أنوار التنزيل وأسرار التأويل للعالم الرباني سيد المحققين القاضي البيضاوي، نور الله ضريحه، وجعل خير مونس رفيقه، مراجعين إلى حاشية للمدقق

الفاضل عصام الدين، أعلى الله درجته في أعلى العليين... وقفت على إراداته عليه في سورة النبأ، فاشتغلت بجرحها، مستمداً من الله لردّها». ويقول في نهايته:

«تم ما قصدناه بقلب مجروح بتراكم سهام الفتن، وطبع مقروح بأمواج الهموم بالبعد عن الوطن. نسأل الله أن يجعل التوفيق رفيقنا، والصراط المستقيم طريقنا. رحمه الله قاتلاً يقول أمين. والحمد لله رب العالمين».

٢- رسالة أخرى للشيخ السورجي الحريري في الموضوع نفسه. جاء في مقدمته:

«ويعد: بهذا نبذ مما وقع بالخاطر الفاتر، من دفع بعض إرادات المحشي المدقق عصام الدين، على كلام سند المحققين وقدوة الراسخين، الاوحدي الامعي القاضي البيضاوي، طاب الله ثراه وجعل الجنة مثواه، في جزو سورة النبأ حال المذاكرة مع بعض أهل الدراسة من الطلاب، وفقدان ما نرجع اليه من الكتاب، أفردته برسالة وجيزة، وكتابة أوراق قليلة، بطبع مقروح بالبعد عن الأهل والوطن، وقلب مجروح بحوادث الدهر وسهام الفتن، حتى كاد ان لا يستقر الذهن على مبحث لحظة، ومطلب لمحّة، وإلى الله المشتكى، ومنه المبتغى، ليتبرك بأنامل ناصر السنة، وإمام الأمة، معين الحق، ظل الله على الخلق، أغرّ اللقب، شريف النسب، كريم الشيم، ولي النعم، مولانا شيخ الاسلام الاوحدى، السيد فيض الله أفندي، لازال كاسمه فيض الله على البلاد، وملجأ للعباد...».

وجاء في خاتمته:

«تم بحمد الله وحسن توفيقه مصلياً على النبي وآله، سنة ألف ومائة واثنى عشر (!) آخر الشهر المبارك ذي الحجة، راجياً من الله أن ينفعنا به عاجلاً وأجلاً آمين. والحمد لله رب العالمين».

٣- حاشية العلامة علي السورجي الحريري على تفسير سورة يس من أنوار التنزيل وأسرار التأويل.

جاء في مقدمته:

«ويعد: فيقول المفتقر الى الله الغني المغني علي بن محمد الصهراني الحريري: لما كان بعض من أهل الدراية مشتغلاً بقراءة تفسير سورة يس من (أنوار التنزيل وأسرار

التأويل) عليّ، وتحرير فحوى مباحثه لديّ... أردت أن أجمع مما جرى على الدرس من تقارير، أدّى إليها الفكر القاصر، والذهن الفاتر، رسالة وجيزة، وأوراقاً قليلة، تذكرة للأحباب، وتبصرة للطلاب».

وجاء في خاتمته:

«الحمد لله على الإتمام، والصلاة والسلام على خير الأنام، وعلى آله وأصحابه الكرام، وعلى تابعيهم وتابعي تابعيهم في عقائد الدين وفروع الإسلام...»

٤- رسالة في علم الهيئة:

جاء في مقدمته:

«ويعد: فهذا نبذ من المسؤل بيانه، وأتمودج من المطلوب تبيان، كتبتته في أوان انقباض الطبيعة بصر الغموم، وانجماد القريحة بصر الهموم، لتبشر بلحم معين الدين، المتمسك بحبل الله المتين، أفضى قضاة زمانه، عبدالله أفندي...».

وجاء في خاتمته:

«وكل ذلك يتضح بالمراجعة إلى الشكل الذي رسم في الشرح، هذا آخر ما وقع بخاطر المفتقر الى الله الغني المغني، علي بن محمد السورجي الحريري مولدا...».

هذا آخر ما وقفنا عليه من رسائل هذا العالم المنسي تأريخه وآثاره، والذي يمكن استنتاجه من المخطوطة التي نقلنا منها هذه الرسالة أن شيخنا هذا كان ذا حظوة لدى الدولة العثمانية. وذا مكانة من بين علماء ذلك العصر، إذ نجد قبل هذه الرسالة رسالة مؤلفة في احتمالات كلمة الحمد، والرسالة لعالم كردي أيضاً يطلب مؤلفها من العلامة السورجي إيصالها إلى المعنيين في دار الخلافة ويكتب بهذا الصدد:

«أيها الأخ الساعي في نصب رايات الدين، القامع لقوة أهل الأهواء وزيع الملحدين، إعلال الله تعالى (!) في مدارج أهل التقوى واليقين، مولانا وأولانا عليّ الأعلى صفة ومقاماً، إنني أرسلت إليكم هذه الرسالة على غاية العجلة، ونهاية السرعة، حتى كتبتنا بالصورة المسودة، فإن رأيت فيها خللاً فأصلحها، فإن الله لا يضيع أجر المصلح. وثانياً أتمس منكم بحق الأخوة أن توصل هذه إلى من كتبت وعنونت باسمه، وتسعى في أن يحصل لنا معاش، حتى نتوجه إلى الطاعة والتعليم، وتصير سبباً لذلك، والسبب كالمباشر، ولا ننسى منك ذلك، ولا نستطيع هذا الجزء إلا بالدعاء، بل كلما كان عندي

فلك البتة. وأما محل المعاش الملتمس فمفوض إليك، ونرجو منك أن تذكر مولى نعمنا حسين بيك^(١) في مجالس الأمراء والوزراء، فإنه يحسن إلينا غايتها...».

ويقول المؤلف لهذه الرسالة في صلب كتابه: ... «هذا فإن أخطأت في الضرب أو المبلغ فلا تلمني، فإنه قد كتب في يوم ونصف على غاية العجلة إذ مرّ بنا فاضل العصر وكامل الدهر المشار إليه علما وصلاحا وصدقا وديانة مولانا علي بن محمد، حينما كان متوجها إلى باب الدولة العلية، والتشرف بلقاء أركان الدولة المصطفوية، فاستعجلت بكتابة هذه النسخة لعله يصل لديه إلى يد رأس السلسلة العثمانية الملتجأ إليه الوزارة العلية والعلماء الاسلامية...».

ولم نقف - عدا الرسائل الأربع - على أثر آخر للعلامة السورجي هذا. ووقفنا على اسم عالم آخر هو الملا رسول يحمل لقب الانتساب إلى العشيرة نفسها (السورجية) لا ندري هل هو -أيضا- من الأسرة العلمية التي نحن الآن بصدد الحديث عنها ام لا.

رسول السورجي:

وبما أن هذا العالم أصبح -فيما بعد- ذا مكانة علمية وله حواش كثيرة على كثير من الكتب، ولم يُعرف به إلى الآن في مصادرنا، لا نرى بأسا في إيراد ما وقفنا عليه بصدد حياته العلمية ومسيرته. وما وقفنا عليه عبارة عن عبارات كتبها السورجي هذا حين كان طالب علم يتجول في مدارس كردستان:

١- تمت الحاشية المسماة بميرزا جان، بعون الملك المنان، في بلدة هيزان، على يد أضعف العباد وأحوجهم إلى الغفران، رسول بن ككال المشهور بشيخان، طائفة من قبيلة من قبائل الصهران، اللهم اغفر لهما ولجميع المسلمين بحرمة سيد الإنس والجان، قد وقع الفراغ منها في وقت المغرب في يوم السبت السابع من الشوال سنة ألف واحد وعشرين من الهجرة النبوية المصطفوية.

٢- هذا آخر ما قصدنا إيراده في شرح رسالة إثبات الواجب، تم الكتاب بعون الملك الوهاب على يد أضعف العباد وأحقرهم رسول بن ككل، في بلدة بدليس، في مدرسة الإخلاصية، في شهر شعبان في يوم الإثنين، بين الطلوعين، سنة ألف وخمسة وعشرون (!) من هجرة سيد البشر، اللهم اعتقنا من نار السقر.

(١) يبدو ان المقصود هنا هو الأمير حسين أمير العمادية آنذاك.

٣- تمت الرسالة المباركة المتبركة في إثبات الواجب المنسوبة إلى المولى المحقق مولانا جلال الدواني الصديقي، على يد أضعف العباد وأحقرهم رسول السورجي، في شهر الله المبارك جماد الآخر. في يوم الأربعاء، في وقت الضحى، في بلدة هيزان، في مدرسة ميدان، سنة ألف واثنان وعشرون (!) من هجرة سيد الإنس والجان.

٤- تمت رسالة إثبات الواجب لمولى المحق (!) الرباني جلال الدواني، في يوم الآخر من جماد الآخر في وقت الاستواء في قرية سينان على يد رسول سورجي...

هذا الطالب أصبح فيما بعد -كما قلت- عالما كبيرا له مساهمات في العلوم، ونقرأ له في خواتيم الحواشي والتعليقات حواشي كثيرة في كثيرة من المخطوطات.

وقبل ان ننهي الحديث عن هذه المدرسة نرى من المفيد ان ندون ما وقفنا عليه من الآثار المتعلقة بهذه المدرسة في ثنايا المخطوطات، فنقرأ في نهاية:

١- المخطوطة المرقمة ٢/٧٧٥٥ (د. ع) أنه كتبها أحمد بن علي السوراني سنة ١٠٢٦ في بلدة بدليس في مدرسة الإخلاصية لدى العلامة الملا محمد شروين.

٢- وفي المخطوطة (٣٩٤٩١ د. ع) نعلم أن العلامة علي سورجي كان حيا عام ١٠٧٤هـ.

٣- وكذا نجد المخطوطة (٧٩٠٥ د. ع) وهي شرح أحمد بن أحمد العمادي على رسالة عرب سينا في الحساب كتبها علي السوراني عام ١٠٨٩.

٤- والمخطوطة (٣٩٤٨٥ د. ع) كتبت عام ١١١٠هـ من أجل مولانا حمزة بن علي السورجي.

٥- ونجد المخطوطة (١٥٣٧٩ د. ع) عبارة عن فتاوى علي افندي السورجي باللغة التركية، وأنها كتبت عام ١١٢٥هـ.

٦- ونجد المخطوطة (١٥٧٧٨ د. ع) وهي حاشية على شرح التفتازاني، كتبها إسماعيل السورجي سنة ١١٨٤هـ في مدرسة گورانكه لأجل الملا جامي الكليجي.

٧- كما أن المخطوطة (٢٤٠٦٤ د. ع) عبارة عن الإجازة بتدريس البخاري الشريف من مصطفى بن ولي الدين ابن بيسرام السوركي، منحها مصطفى بن أحمد بن مصطفى البرخالي في ناحية لوانة.

وحيث ننهي هذا الموضوع -الآن- نرى من المفيد -أيضا- أن نشير إلى مخطوطات

عليها تملك أو وقفية أسرة حمزة السوراني:

١- نجد على المخطوطة (٤٣١٩٧ د. ع) وقفية حمزة بن علي السوراني.

٢- وعلى المخطوطة (٢٦٥٥٤ د. ع) تملك (حمزة بن علي).

٣- والمخطوطة (٢٤٥٨ د. ع) عليها ختم الأسرة.

٤- وكذا المخطوطة (٢٥٣٦ د. ع).

٥- والمخطوطة (٢٦٢٥ د. ع) تحمل الختم نفسه.

٦- والمخطوطة (٢٦٧٩ د. ع) التي هي عبارة عن (هدية قطب شاهي در استخراج آيات كلام إلهي) عليها تملك علي بن حمزة أفندي بن علي بن محمد أفندي.^(١)

الملا عمر العسكري:

هو عمر بن حيدر، بن ميرزا علي، بن استاد محمد.

هذا الرجل الذي أصبح بعد التجوال في مدارس كردستان الإيرانية والعراقية علماً من الاعلام، واستقر به المكان في نهاية المطاف في مسجد من مساجد كركوك، وهو مسجد النبي دانيال، لم نجد فيما بأيدينا من المصادر من تطرق إلى حياته، أو تدريسه، ولحسن الحظ انتقلت بقايا مكتبته الشخصية التي معظمها بخط يده إلى (د. ع) فتتبعناها ولملمنا شتاتها، وسرنا مع مسيرته المباركة في تحصيل العلوم خطوة خطوة، ومدرسة فمدرسة، فظفرنا من خلال ذلك التتبع بشيء من حياته العلمية، ندونها هنا ولا نياس من الحصول على المزيد.

وإذا أردنا قبل ذلك أن نبحت تأريخ ولادته فيمكننا أن نقول: أنه ولد -تخميناً- في (١٢٠٧هـ - ١٢١٠هـ) إذ وجدنا أقدم مخطوطة له كتبها حين كان طالب علم في ١٢٢٧هـ، وبأيدينا وثائق وبراهين حياة له بعد ذلك لمدة لاتقل عن أربعين سنة.

ونعرف من خلال المخطوطة (٥١٨٥ د. ع) أن الاستاذ عمر العسكري كان في فترة

(١) في الجزء الثالث من كتابنا (إحياء تأريخ العلماء الاكراد) كتبنا بشيء من التفصيل عن كشكول شعري عائد لهذه الأسرة فيها اشعارهم باللغة الفارسية، وان الكشكول هذا كتب لاجل مولانا حمزة عام ١١١٠هـ. (راجع: المصدر المذكور ص: ٣٢٥).

وراجع الجزء السادس من كتابنا (إحياء تأريخ العلماء الاكراد) من خلال مخطوطاتهم، والذي تحت الطبع الآن.

-أو فترات- من الزمن طالبا للعلم في موطنه الأصلي قرية عسكر، إذ يذكر في هذه المخطوطة - وهي كتاب التصريف - أنه كتبها عند عمه الملا مصطفى في قرية عسكر سنة ١٢٢٨. كما نجد إشارة - غير واضحة - في هذه المخطوطة إلى أن والد حيدر مكري، أي من مكري وهي عشيرة ومنطقة في إيران.

* وتبدأ رحلته العلمية من قرية كاريزه التابعة لناحية شوان إذ كتب المخطوطة (٥١١٩ د. ع) في تلك القرية عام ١٢٢٧.

* ثم نجد له أكثر كتبه في أحد مساجد السلিমانيّة عام ١٢٣٢.

* ثم ينتقل إلى قسبة ساوجبلاغ (مهاباد) ليكتب هناك المخطوطة (٥٠٩١ د. ع) عام ١٢٣٤. ويبقى هناك إلى عام ١٢٣٥ فيكتب المخطوطة (٥١٦٥ د. ع) وكذا المخطوطة (٥١٧٣) في السنة نفسها.

* نرى بعد ذلك شيخنا العسكري يتحول من مهاباد إلى منطقة (بالك) في السنة نفسها كما في المخطوطة (٥١٨٤ د. ع).

هذه المخطوطة (٥١٧٣ د. ع) تضم معلومات قيّمة عن بعض تنقلات الشيخ العسكري وسيرته العلمية. ومن أهمها تدوين الإجازة التي منحها إياه الشيخ معروف النودهي ونصها كما يلي:

«أجزت عالي الجناب أخي الملا عمر بتلاوة القرآن على مذهب عاصم برواية حفص عنه، وبدلائل الخبرات، وبحزب الإمام النووي، وبحزب البحر، وحزب البر للقطب أبي حسن الشاذلي، وبالدرور الأعلى للشيخ الأكبر محي الدين، وبإقراء دروس علوم الدين، وآلاتها، وإفادتها للمحصلين، وبأذكار الصباح والمساء، وسائر الأذكار المطلقة والمخصوصة بالأوقات والأحوال، وأجزته أيضا أن يجيز بها من رآه أهلا لذلك.

هذا ما قاله بغمه وكتبه بقلمه العبد الفقير الملهوف محمد الشهير بمعروف، في اليوم الثالث عشر من شهر ربيع الآخر من شهور سنة ثلاث وأربعين ومائتين وألف.»

ونجد في نهاية حاشية في المخطوطة ذاتها أنه كتبها في اربيل عام ١٢٥١.

* ثم نجده في نهاية المخطوطة (٥١٦٠ د. ع) طالبا في خانقاه المسمى بدار العلم عام ١٢٣٦، ولكن لا يحدد مكان الخانقاه هذا.

* ونقرأ بعد ذلك في المخطوطة (٥٠٦٤ د. ع) ان شيخنا تحول وهو طالب الى كركوك

فيكتب المخطوطة المذكورة هناك بعد شفائه من المرض، ويدون لنا تاريخاً موافقاً لتلك الحالة وهو ذهاب محمود باشا إلى جانب شهزاده تبريز.

* ونجد الشيخ العسكري بعد ذلك لا يضع عصا الترحال ولا يزال طالب علم، إذ يكتب خلاصة الحساب لبهاء الدين العاملي في قرية (مورتكه) لدى استاذة عبدالغفور عام ١٢٤٠. كما في المخطوطة (٥١٠٧ د.ع)

* ونراه بعد ذلك يكتب المخطوطة (٥٢١٣ د.ع) في سنة قحط شديد يموت فيها كل يوم مائة من الأنام.

* ويكتب بعد ذلك بخمس سنوات المخطوطة (٥١٥٥ د.ع) في سنة قحط مدمر، في حجرة الخانقاه أي عام ١٢٤٧. ولكن لا يحدد أيضاً أي خانقاه يقصد.

* ونقرأ في نهاية المخطوطة (٥١٢٦ د.ع) والتي عليها حواش كثيرة لشيخنا العسكري، هذه العبارة:

«تمت هذه الصفحة بأنامل الحقيير الفقير الذليل، حسين ملا خضر في شهر أربيل، لأجل أستاذي مولانا معظم المكرم الفاضل المحقق المدقق ملا عمر (أحمد) العسكري في سنة ١٢٥٠، وقت ظفر المظفر على قلعة عمادية».

* وعشرنا في نهاية المخطوطة المرقمة (٥١٥١ د.ع) على نصين لإجازتين منحهما الشيخ العسكري لعالمين هما: عبدالرحمن أفندي بن عبدالله الحنفي القادري عام ١٢٦٥ وعبدالرحمن أفندي ابن ملا مصطفى عام ١٢٦٧.^(١)

ويتأكد لنا فيما بعد من خلال المخطوطة (٤٢٤١٥ د.ع) التي كتبها صالح بن أبي بكر القيتولي أن شيخنا العسكري كان عام ١٢٧٤ في مدرسة تعرف باسم مولانا عمر العسكري. وتؤكد ذلك المخطوطة (١٣٨٧٢ د.ع) أيضاً.

وكذلك المخطوطة (١٨٤٩٣ د.ع) وهي شرح تصريف الزنجاني كتبها عبدالله بن ملا إسماعيل بن ملا مولود في مدرسة مولانا عمر العسكري سنة ١٢٧٤.

هذا ما توصلنا إليه من سيرة حياة مولانا عمر العسكري من خلال المخطوطات التي كتبها بيده أو كتبت لأجله، وكذلك آثار طلابه والشيخوخ المحيطين به. وإذا أعدنا الكرة مرة أخرى لننقب عن جوانب أخرى من حياة شيخنا وسيرته العلمية نجابه بانقطاع

(١) راجع: أحياء تاريخ العلماء الأكراد من خلال مخطوطاتهم ج٢، ص ٣٢٤.

الوثائق والمخطوطات المتعلقة بهذه الناحية لما يقرب من عشر سنوات. ثم بعد ذلك تسعفنا وثائق ووقفيات وترشدنا إلى أن مولانا عمر العسكري كان حياً إلى عام ١٢٨٨. وبعد ذلك تنقطع الآثار، ولانقطف على ما يدل على نشاط علمي أو اجتماعي لشيخنا العسكري. ولا ندري عن بقية عمره وتاريخ وفاته شيئاً.

والوثائق الأخيرة في حياة شيخنا دليل قوي على أن الشيخ العسكري لا يريد للدين شيئاً، ويحاول أن تكون حياته ممتدة بعده من خلال مخطوطاته وآثاره في صدقات جارية وعلم نافع. وأول وأكبر دليل على ذلك نقرأه في أن الشيخ العسكري - كما يبدو - ليس له شيء في الدنيا يعتز به ويعدّه ثروة، إلا عصابة سيرته العلمية مما خطها بيده الكريمة، أو اقتناها بنفائس أمواله من الكتب العلمية والفقهية والحديثية... المتداولة في عصره، فيوصي بوقف - كما يظهر لنا من الوقفية - مكتبته ويجعل توليتها بيد شخصين، ونرى من اهتمامه بهذا الموضوع أنه يكتب وصيته مرتين، ويوثقها عند نائب مولايخلاقة، وبشهادة شهود معتبرين مرة أخرى. المرة الأولى في عام ١٢٦٨ والمرة الثانية عام ١٢٨٣، ويكتب إحدى الوصيتين باللغة الفارسية، والوصية الثانية الموثقة لدى نائب مولايخلافه باللغة التركية.

ونلاحظ من خلال نص الوقفية أن الشيخ العسكري يقتني ويمتلك نسخاً عديدة لكتاب واحد يبلغ عددها خمسة أو ستة. ويجعل التولية في الوقفية الأولى للكتب العلمية بيد الملا أحمد جديد بن سلمان الصفار، وجعل ابن عمه الملا عبدالرحمن - الذي يبدو أنه الملا عبدالرحمن العسكري الذي يرد ذكره ضمن هذه الدراسة - متولياً لموقوفاته من القرآن الكريم، وجميع كتبه الفقهية، والمصايح، والمطول والجامي، والسيوطي، وسعدالله الكبير، ويشترط ضمن التولية أن لا يمنع الملا احمد الملا عبدالرحمن وغيره من الاستفادة من هذه الكتب، كما يشترط أن لا تخرج هذه الكتب من مدينة كركوك.

وما دمنا بصدد توثيق آثار الشيخ العسكري لا نرى بأساً بدرج نص وثيقة غير مؤرخة تتعلق بطلب تعيين أحد طلاب الشيخ، واسمه أحمد، ولا ندري هل هو احمد بن سليمان الصفار الذي جعله متولياً على موقوفاته أو غيره؟ والنص هو الآتي:

«معروض الداعي الحقيير إلى نظر شريف الوزير المشير، هو أن (الفرزند الأرحمند) أحمد أفندي قد قرأ عندي من أول الأمثلة إلى الآن الذي يقرأ كتاب التشريح الذي

يتكامل به الطلبة في ولايتنا ويؤذنون باختتامه، وكان فقير الحال أشد فقرا، وكثير الاحتياج، ومع هذا لم يقصّر ولم يتهاون في الاشتغال والاستحصال، وخدمني مثل العبيد بلا تلكيف وكسلان!

ومعلوم أن من خَدَمَ خُدَم. وارجو من الله تعالى أولا أن لا يضيع مشقته وخدمته. وأرجو ثانيا من الهاشما أن يعطيه هذا المحلول القليل الكافي لإدارته. وهو أحق من أغيره لأنه صاحب استعداد تام، وقابل بين الخواص والعوام. وكفى شاهدا لما حررنا، مكتوب كاك سيد أحمد البرزنجي، ومكتوب مصنف الوقت الشيخ عبدالقادر السندي، في حق الأفند المذكور تعريفا ولياقة، ويرجو الداعي من جنابكم الأكرم أن يحسن إليه بما استدعاه فإن الله لا يضيع أجر المحسنين.

الداعي لدولتكم الحريّ عمر المدرس العسكري»^(١)

بعد تناولنا لهذه النصوص والوثائق حول الأسرة العسكرية لا نصل إلى ما ترتاح له النفس بصدد كثير من الأمور، ولا يمكننا القطع بكثير منها مما ينبغي معرفتها.

فلا نعرف قبل كل شيء تاريخ وفاة الشيخ عمر العسكري. والذي نجده في أواخر حياته وقفيتته المؤرخة عام ١٢٨٣. ثم نجد ذكرا لعدد من العلماء العسكريين كانوا مدرسين في كركوك في مسجد النبي دانيال وغيره، فمتى كانوا هناك؟ وهل توافق تدريسهم مع تدريس الشيخ عمر؟ أم أن الشيخ عمر انتقل إلى مسجد آخر وحل محله الشيخ أويس الذي نقرأ عنه انه كان في رمضان عام ١٢٧٥ مدرسا في مسجد حضرة دانيال، كما وردت في المخطوطة (١٣٩٤٧ د. ع)؟ ونقرأ في التأريخ عينه كما في المخطوطة (١٧٣٤٨ د. ع) أن الملا عبدالرحمن الباسي كتبها في خدمة مولانا عمر العسكري.

ويبدو لنا من خلال المخطوطات أن هذا المسجد ومدرستها كانا بيد العلماء العسكريين لفترة من الزمن، ونقرأ بعد ذلك في المخطوطة (٦١٣٢ د. ع) أنها كتبت

(١) يبدو أن هذه مسودة طلب، وأول ما يستفاد منه معرفة صعوبة حصول العلماء على ما يعيشون به من أجل إدامة حياتهم وخدماتهم العلمية. كما نقرأ الإشارة إلى رسالتين لعالمين جليلين هما الشيخ عبدالقادر المهاجر وكاك أحمد الشيخ، غير أنه من المؤسف يمكن اعتبارهما ضمن الضائع من وثائق تراثنا العلمي.

عام ١٢٩٠ في شهر رمضان ببلدة كركوك في مدرسة الملا أويس العسكري.

نقرأ بعد ذلك في المخطوطة (٢٥٨٢ د. ع) أن عبدالله بن بهرام بن علي كتبها في بلدة كركوك في مسجد ريزدار محمد آغا في مدرسة ملا عبدالرحمن العسكري في السنة نفسها - أي ١٢٩٠ - لكننا لا ندري إن كان هذا المسجد مسجداً آخر تعين فيه مدرس عسكري آخر هو الملا عبدالرحمن ام لا؟

ونقرأ في مخطوطة - مصورتها في مكتبتي - أن الملا عبدالرحمن العسكري قد توفي عام (١٣٠١ أو ١٣١٠) - الكتابة غير واضحة - ومن الجدير بالإشارة أننا نقرأ من خلال المخطوطات أن الشيخ عبدالرحمن كان له نجل عالم نقرأ له في المخطوطة (٥٠٨٤ د. ع) أنه كتبها عام ١٢٧٦ / كما نقرأ له قبل ذلك في المخطوطة المرقمة (٤٢٤٠٤ د. ع) مايلي:

تمت الكتاب المسمى بربع الجراح بعون الملك الوهاب، على يد حقيير المحتاج الى عفو الملك الغفار مصطفى ابن الملا عبدالرحمن العسكري، في ليلة الاثنين في شهر جمادي الأول في سنة ألف ومائتين وخمسة (!) مع سبعين. بعد وفاة شيخنا ومرشدنا وتاج رأسنا الشيخ عبدالرحمن الطالباري.

كما أننا توصلنا من خلال المخطوطات والوثائق أن الملا أويس العسكري أنجب أولادا علماء لكننا لم نعرف عن دورهم في التدريس والتعليم شيئا، سوى أننا نقرأ عنهم أنهم يحملون لقب (الملا) ويستشهد بهم وبمكانتهم في الأمور الاجتماعية، والذين توصلنا إلى ذكر لهم في ثنايا المخطوطات هم؟

١- ملا محمد صالح بن ويسى أفندي.

٢- ملا عبدالله بن مدرس ويسى أفندي.

٣- عبدالرحمن نوري بن ويسى أفندي.

وجدت ذكرا للأولين مع أبيهم في وثيقة قديمة غير مؤرخة كتبت من أجل إطفاء نار فتنة دعوى قتل حيث قتل عبدالقادر بن مصطفى، فاتهم إخوته عبدالله ابن حاجي محمد وغيره من أهالي قرية قره دره، ثم لم يثبت لهم شيء فأبطلوا دعواهم وبرأوا ساحة المتهمين، وأشهدوا على ذلك عددا من الناس من بينهم الملا ويسى أفندي، ونجله الملا محمد صالح، والملا عبدالله. أما محمد نوري بن ويسى أفندي العسكري فقد وجدنا له ذكرا في المخطوطة (٣٦٤٨٦ د. ع) ويذكر أن أباه كان مدرسا في جامع النبي

المدرس، نرى نقلها هنا من الامور النافعة لمعرفة حياة الروزيباني، ومكانته العلمية وتدوينها:

١- لم يرد فيما في ايدينا من المصادر ان العلامة الروزيباني كان مدرسا في كركوك، غير انني وجدت في المخطوطة المذكورة ان الروزيباني كان مدرسا في مسجد السليمانية في قلعة كركوك كما جاء في النص الآتي:

تمت الحواشي الشريفة الشريفة، الواقعة على المبادئ الكلامية بأنامل النحيف المسكين احمد بن ابراهيم بن ابي بكر بن نور الدين لاجل شيخه واستاذه وملجئه وملاذه عبدالرحمن افندي لازالت ظلال جلاله متظاهرة متطاوله، ولابرحت افاضة انواره متشاركة متتالية في المدرسة السليمانية، بقلعة كركوك،

ضحوة الجمعة من ايام شهور سنة ثنتين واربعين بعد المائتين والالف من الهجرة النبوية على صاحبها افضل الصلاة واكمل التحية.

٢- نقرأ في الصفحة عينها من المخطوطة المذكورة نصا جميلا في الثناء على الروزيباني، والنص فوق كونه قطعة ادبية يبين ما بين العلماء والطلبة الكورد من الاحترام والتقدير، وما للروزيباني من مكانة عالية بين اقرانه في عصره، لذلك رأينا ان ننقذ هذه القطعة من الضياع والاهمال بنشرها هنا، وهي:

هذا والحمد في البدء والختام لله الموفق للاتمام، واتم الصلاة واكمل السلام، على من تمت له نعم المفضل المنعم، محمد ختام فص الرسالة، ومنتهى اصول نص الدلالة، وعلى آله سفائن النجاة، واصحابه الانجم الهداة، ما افاد المختصر، اصول شرعه المظهر.

وبعد: فقد وقع الفراغ، وفاز القلم بالاسباع، من تنميق هذا القدر، من شرح المختصر، امتثالا لامر من يوجب النجاح امره، ويورث الفلاح نهيه وزجره، زبدة علماء دهره، وعمدة فضلاء عصره، تذكرة من تقدم، وتبصرة من تأخر، امام زمان وعقله الحادي عشر، جامع الفنون منقولاً ومعقولاً، وحائز العلوم فروعا واصولا، السحاب الهامر، والنحرير الماهر، الذي من خاض لجة بحر علمه الزاخر، قال بلسان حاله وقاله: كم ترك الاول للاخر؟ كشاف المعضلات بصحاح تقريراته، وحلال المشكلات، بقاموس طبعه ومحكم تعبيراته، مولى الشفاء عن داء الجهل بلطيف الاشارات، ومأوى الهداية الى مواقف مقاصد العلوم بشريف العبارات، الكريم الذي يعطي ولا يخشى الفقر، والمجيب الذي لا يرى لديه المنع والنهر، صغير النفس. عظيم العلم والعمل، طويل الباع قصير الامل، شيخي واستاذي، وكهفي وملاذي، سواد عيني، وسويداء جناني، عبدالرحمن

ومن الجدير بالإشارة - ونحن نتحدث عن العلماء العسكريين - أن عالما آخر اسمه محمد نوري العسكري كان مدرسا في محلة شاترلو عام ١٣١٢هـ كما جاء في مخطوطة تصريف الملا علي التي كتبها جدي الأعلى محمد ابن السيد رسول بن السيد احمد الامام التكيين^(١).

الملا عبدالرحمن الروزيباني: (٢)

هذا الشيخ علم من اعلام الكورد، له خدمات مثلى ويد طولى في تعليم الطلاب ونشر العلوم والمعارف، يكتب عنه الاستاذ المدرس انه من قرية فرقان التابعة لمحافظة كركوك، وتلقى العلوم من العلامة عبدالرحيم الزيارى، واخذ الاجازة منه، ورحل الى بغداد فتعين مدرسا في التكية الخالدية في عصر مولانا خالد، ثم تحول الروزيباني الى جامع احمد باشا المشهور بجامع الاحمدي، وتخرج عليه كثير من العلماء الكبار، واستمر على الخدمات النافعة للعلم والدين الى ان توفي في بغداد عام ١٢٧٠، ورثاه عدد من الادباء والشعراء، منهم عبدالباقي العمري الذي قال في حقه:

قد قضى عمره بزهد وتقوى
وصلاة مشفوعة بصلات
بينان البيان في البحث كم قد
حل للطلابين من مشكلات
وبقطر العراق محسور فضل
مـثله لا اتى ولا هو آت
بعده اضحت المدارس حتى
من حلي كل فاضل عاطلات

هذا ما ذكره الاستاذ المدرس بشأن الروزيباني نقلناه باختصار^(٣). بيد اننا وقفنا في نهاية مخطوطة على امور ومعلومات لم نجد في كتاب شيخنا الاستاذ عبدالكريم

(١) هذا العالم جدى من قبل أمي آمنة بنت عبدالكريم بن صالح، والمخطوطة لدى الملا عثمان المفتش في مديرية أوقاف السليمانية.

(٢) الى هنا لم يحظ بالنشر في الجريدة.

(٣) راجع علماؤنا في خدمة العلم والدين، ص: ٢٧٢

افندي الروزبهاني، لازال بابه محط رحال العلماء الاعلام، وعلمه منتشرًا في مدينة السلام، وسائر بلدان الاسلام، ولم يأل جهدًا - شكر الله مساعيه الحميدة - في تصحيحه عند الكتابة بإحضار نسخ عديدة، وملاحظة كل من تلك النسخ السالفة، وتدبر معاني عباراتها المتخالفة، حرصًا على ان يسطر في هامش الكتاب ما هو الاولى والصحيح والصواب، وصرفنا الجهد وبذلنا الوسع والطاقة في ان يكتب ما يتعلق كل صفحة من الحاشية به فوقه. ولم نظفر بذلك لعلة مانعة عن ذلك متحقة، وهي ان هامش أكثر صفحاتها مشحون بالحواشي المدونة والمتفرقة، ومع هذا جاء بحمد الله وشاح صدور صفحات الكتاب، كما ان الأمر بتحريره بهاء صدور محافل اولي الالباب، وانا الفقير اقل خدام عتبته، واذل اللاتذنين به من طلبته، المحتاج الى لطف الله الخفي، عيسى البندنجي الخالدي الحنفي، جعل الله يومه خيرا من امسه، وصانه عن أشراك مكائد نفسه، وأنسه بأنسه عند وحدته في رسمه.

وكان ذلك بعون الله المستعان، في بعض ايام شهر شعبان، من سنة ارخها ثلث ونصف ونصف شعبان ان كنت من الحساب فعليك الحساب» (٤٤٥٢ د.ع) والمخطوطة (١/١٩٢٤٦) القره باغي كتبها احمد بن ابراهيم بقلعة كركوك لدى الملا عبدالرحمن - أي الروزبهاني -.

ومن الجدير بالاشارة اننا لم نقف على اثر او مؤلف لهذا العالم الكبير، وبما ان مكتبته الشخصية قد بيعت في بغداد بالمزاد لانستبعد ان يكون له آثار ومؤلفات واشعار، الا انها تفرقت او ضاعت. ونقرأ في المخطوطة (٨٥١٠ د.ع) ان العلامة الروزياني رد على كتاب (نهج الحق وكشف الصدق لابن مطهر الحلي) غير اننا لم نجد له اثرا ولا ذكرا في مكان آخر.

وعثرنا في (د.ع) على بقايا مكتبته التي عليها تملكاته. ندون منها مايلي:

- ١- (٩٣٨٨) الفتح المبين في شرح الاربعين عليه تملكه، واشتره احمد ابن السيد ياسين القادري، من المزاد الذي اقامه ابنه احمد الروزياني لمكتبته في بغداد.
- ٢- (٨٦٣٨) عليها تملك وختم الروزياني عبدالرحمن بن حسين.
- ٣- (٢١٣٥) عليها التملك والختم، وانتقلت بالشراء الى احمد بن السيد ياسين القادري.
- ٤- (٤٤٠٣٠) مجموعة من الحواشي على التجريد عليها تملك العلامة الروزياني.
- ٥- (١٠٤٧٧) تهذيب الكلام عليه تملك الروزياني.

الملا عمر الرنجوري:

العالم الكبير والاديب الشهير الملا عمر (رنجوري)، هو احد العلماء الذين استقر به المقام في كركوك بعد ان نهل من ينابيع المعرفة، وارتوى من مصادر صنوف الثقافة المتاحة في عصره، واصبح علما من اعلام عصره. وبعد ان استقر به المقام في كركوك يبدو مما تحفنا به الباحث الاستاذ عبدالرقيب يوسف أنة تعين اماما ومدرسا في مسجد زيوه في كركوك.

لكن قبل ان نعرض على امر هذا المسجد يجدر بنا ان نعرف الشيخ الرنجوري: هو عمر بن خالد بيك بن عمر الشاله بهكي عشيرة، والشافعي مذهبا، والعلواني والابدالاني طريقة. ولد عام ١١٦٤هـ - ١٧٥٠ - ١٧٥١م.

نعرف من خلال تحديد ولادته بنفسه ذلك. ثم نعرف انه نزح الى كركوك مرتين: مرة في عام ١١٩٧ وسكن قرب المسجد الجديد.

ونقرأ في تأريخ آخر انه هاجر من جديد الى كركوك عام ١٢٠١هـ ويبدو ان هذه الهجرة هي المرة الاخيرة، حيث استقر في كركوك ليقضي فيها بقية عمره، ويخدم اهلها بالعلوم والمعارف التي تزود بها في مدارس كوردستان.

غير انه مما يحز في النفس - كما يتحقق منه الاستاذ عبدالرقيب - أن مكتبة الملا عمر الرنجوري قد دفنت تحت محراب مسجده، ثم تناثرت - كما شاهدها الناس - مع الرياح، وضاعت، ففقدنا اوثق الوثائق عن حياته ودراسته والمراكز العلمية التي انتقل اليها وتواجد فيها، والشيوخ الذين تلقى المعارف منهم، وما إلى ذلك.

والذي نعرفه انه اصبح مدرسا في مسجد زيتوي الذي يقع في محلة امام قاسم خلف تكية الشيخ عبدالكريم الكريچني.

ضريح رنجوري:

وصل الاستاذ عبدالرقيب بعد التحري والاستفسار الى أن ضريح الشيخ رنجوري يقع في مقبرة امام قاسم، وان ضريحه كان مزارا معروفا يزوره مريدوه بعد وفاته، وينصون على انه كان شيخهم.

غير انه بعد فترة من الزمن تهدمت قبة ضريحه، واهمل مرقده، حتى خرب مع قبور اخرى، واصبح جزءاً من حديقة تعرف الان باسم (حديقة مشتل بلدية كركوك).

ولانعرف سنة وفاته، والذي نعرفه من خلال آثاره وديوانه الشعري انه كان الى عام ١٢٢٥هـ على قيد الحياة.

كما ذكرنا فان آثار رنجوري الخطية ومكتبته الشخصية قد ضاعت، وخسرنا بذلك ثروة لا تقدر بثمن من آثار عالم فريد في معارفه، نابغة في عصره، فذ في علاقاته وتعامله مع محيطه. عالم متعدد المواهب، متنوع الطاقات والرغبات، عالم فاق اقرانه، من هنا لانشك في ان له مؤلفات فريدة، واثارا نفيسة في مواضيع وابواب نادرة قد دفنت وضاعت من آثار هذا العالم ضمن مكتبته التي دفنت تحت جدران محراب مسجده ومدرسته.

فلو بقيت لنا - فقط - رسائله المتبادلة مع شعراء عصره الذين راسلهم واجاب على رسائلهم بقصائد عصماء ورائعة، وما من شك انهم سعوا ان يجاروه في اجوبتهم... لو بقيت لنا ثمرة هذه المراسلات التي نرى نماذج لها في ديوانه الشعري، لكنت بأيدينا ما تكون نواة لتأريخ الادب الكوردي في الفترة التي عاش فيها رنجوري.

ان المطالع لديوانه الشعري يرى سعة افق رنجوري، وعمق تفكيره، وتحلقه في اجواء شعرية لم يدن منها معاصروه، او لم يستطيعوا ان يدانوه فيما اتى به، بل تطرق الى اغراض شعرية لا نغالي اذا قلنا سبق غيره فيها. وهذا مع ان الديوان الذي بأيدينا - لاشك - انه ليس كل شعره، بل ربما لا يمثل الا جزءاً من ديوانه، اذ لم نقف على ديوانه بخطه، ولم نقف على ديوان راجعه او اجازه او استنسخ على ديوانه.

اما آثاره الاخرى فان عالما خطا خطوات سبق فيها غيره، وترك كثيرا من اقرانه خلفه ظهريا، وابدع او ابتكر في مجالات مثل الفلك والنجوم والطب والادوية، لانه عاجز عن الاتيان بمبتكرات في مجالات اخرى، بيد ان حظنا وفألنا خاب في النيل بذلك، اذ وريت التراب مع صاحبها او بعده بقليل!

آثاره:

لانملك في مثل هذه المواقف غير ان نكرر - مع بالغ الاسف - نبأ ضياع آثار رنجوري. وما نجا من تلك الكارثة عبارة عن:

١- ديوان رنجوري، الذي يمثل ما بقي من قصائده واشعاره، والذي جمعناه وحققناه في ٢٦٠ صفحة، طبع في مطابع آفاق عربية عام ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م.

٢- تقويم رنجوري:

رسالة في التقويم ومعرفة الاوقات والمواسم وما الى ذلك باللغة الفارسية. توجد منه

٣- تسكين القلوب:

رسالة في الطب والادوية الميسورة آنذاك، والتي تعلمها رنجوري بتجاربه، او استفادها من غيره. وهي مخطوطة باللغة الفارسية وتوجد نسخته الخطية في (د.ع) بالرقم (٢٦٠٥١) و (١٧٢٤١).

٤- نجت من كارثة دفن مكتبة رنجوري - حسب علمنا - مخطوطتان تحدث عن إحداهما الاستاذ عبدالرقيب يوسف، والثانية محفوظة بالرقم (٢/١٣٩٩٠) وهي عبارة عن رسالة في بيان آداب الزوجية وحق الزوج والزوجة. لابن الحاج. كتبها رنجوري عام ١٢١٠هـ في نهايتها:

«تمت هذه الوريقات من يد الحقيير الفقير عمر بن خالد بيك العسكري، الملقب برنجوري يوم السبت السادس والعشرين... وراح قبل هذا اليوم بيومين عبدالله بيك امير اربيل مع عسكر الكركوك الى بغداد، وراح معهم ابن ابن عزيز مجروحا».

كما قلنا كان رنجوري متعدد المواهب، فكذلك كان متعدد الاهتمامات، فالى جانب كونه شاعرا مبدعا، كان فلكيا، وكذلك كان حكيماً - حسب مصطلح ذلك الزمان - ومع هذا وذاك كان مهتما بالتأريخ وتسجيل الوقائع، كما نرى ذلك جلياً في المخطوطة المحفوظة في مكتبة الاوقاف المركزية ببغداد، التي دون فيها حوادث ووقائع وتواريخ لانجدها عند غيره^(١).

* والمخطوطة (٩٧٤/ اوقاف بغداد) مجموعة بخط رنجوري فيها طبقات الشافعية وايقاد الضرام على من لم يوقع طلاق العوام لان الحاج.

الملا محمود الزناوي:

من العلماء الذين تعلموا على الشيوخ الاجلاء في مدارس كوردستان، وتشبعوا

(١) راجع حول هذا الموضوع:

أ - ديوان رنجوري بتحقيقنا.

ب - احياء تاريخ العلماء الاكابر من خلال مخطوطاتهم، الجزآن: الاول ص ٢٦٥ و ٣٧١، والثالث ص ٥٨.

ج - مجلة روشنبيري نوى - المثقف الجديد، العدد ١٠٧، مه لا عومه رى ره نجورى شاله بهكى، عبدالرقيب يوسف، ص ١٤٥.

بالمعارف المتداولة في عصرهم، ونالوا الإجازة العلمية لدى الشيخ -او الشيوخ- الذين اختاروه ليمنحهم رخص تبوء سجادة التدريس، واستقر به المطاف الاخير في "كركوك" الملا محمود الزناوي.

نقرأ عنه في المصادر التي بأيدينا: انه من اهالي قرية (مزناوا- مه زناوا) التابعة لمحافظة كركوك، ولد عام ١٢٧٥هـ، بدأ دراسته في مدارس بشدر، ثم واصلها في مدارس السلিমانيّة، ليحط رحله اخيرا عند علامة عصره الشيخ عبدالقادر المهاجر في السلیمانيّة، ويتلقى منه الاجازة العلمية. بعد ان انهى السنة الاخيرة من تحصيله في خدمته.

ولانتساب الشيخ الزناوي بالشيخ الطالباني، هاجر الى كركوك واصبح مدرسا في احد مساجدها، وواظب على التدريس فيه، الى ان انتقل الى جوار ربه عام ١٣٥٣. (١)

هذه خلاصة ما في المصادر المتوفرة، فلا نرى فيها تعيين المدرسة التي كان فيها الشيخ الزناوي، ولا سنة وجوده فيها، ولا شيوخه عدا الشيخ عبدالقادر المهاجر، ولا طلابه. وهذه فصول وحلقات من المهم والضروري معرفتها للاحاطة باطار شخصية أي انسان يراد معرفته.

ولا ندعي اننا وصلنا الى تفاصيل الامور المذكورة كلها، غير ان في ما جمعناه من

(١) راجع مشاهير كرد لبايا مردوخ الروحاني، ج ٢، ص ٢٠١، وعلماؤنا في خدمة العلم والدين، ص

نتف ومنشورات بين سطور وحواشي وثنايا المخطوطات، يمكن من خلاله إلقاء بصيص من النور على جوانب مما ذكر.

فمن خلال مخطوطة تتميم المرام للشيخ عبدالقادر المهاجر نعلم:

١- ان الملا محمود الزناوي كان عام ١٢٩٤ طالبا لدى شيخه الشيخ عبدالقادر المهاجر.

٢- انه كان شاعرا، وله شعر باللغات: العربية، والفارسية، والكوردية. وان لقبه الشعري (هجري).

٣- له ختم مكتوب فيه (عبده محمود الهجري).

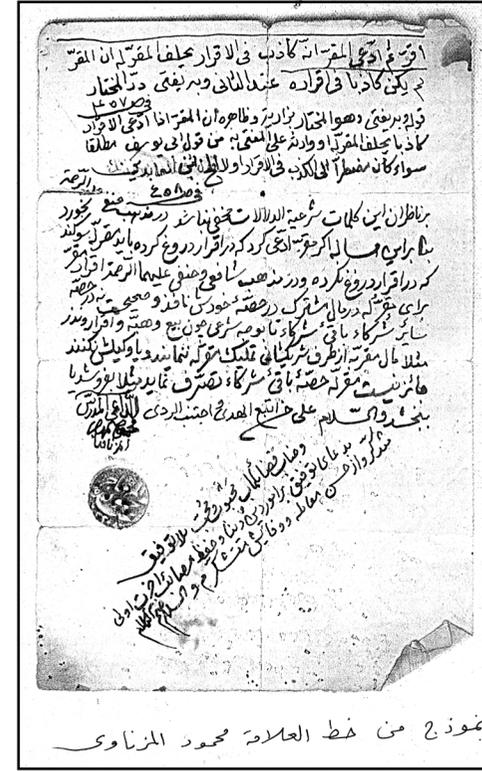
٤- وفوق هذا وذاك حين كان طالبا كان عالما وعلى قدر كبير من القابلية العلمية والادبية، يمكن ان نستشف شيئا من ذلك من خلال هذه الاسطر:

"الحمد لله الذي منّ على العبد الفقير بكتابة الكتاب المسمى بتتميم المرام مع مبحث الإمامة تتممة لشرح المتن بالتمام، من تقريب المرام في شرح تهذيب الكلام، كلاهما للفاضل الكامل، البارع الوارع الشارح، الفريد الوحيد، استاذ الكل في الكل، سيدي وسندي لازال سحاب عاصفته مرويا لرياض التحقيقات، في مظاهر العلوم الدينية، وماليا بدرر التدقيقات لأصداف اذهان طالبي الرسوم اليقينية، ولا برح جهة المسلمين من نور شمس علمه في فلك الحقائق بسواد الغبرات مشدودة مهدية، وشرذمة كواكب الطاغين الغاوين من اشعة ذاته مخفية ومنفية، جزاك الله يا تاج الكرام بما وشحت تهذيب الكلام، سقيت الدين رحراح اليقين سقاك الله في دار السلام. جزاك الحق في الدنيا بعفو وفي العقبى بحور في الخيام.. عبدالقادر التختي، بشرى لكم بالفوز في هول القيام، شربت الراح من كاس النبي بفضل الرب من حسن الختام..." (١).

ونعرف قبل ذلك ومن خلال المخطوطات... ايضا... ان العلامة الزناوي كان طالبا في مسجد سرخ عند الاستاذ المشفق مفتي افندي عبدالحكيم في كركوك عام ١٢٨٨ كما في المخطوطة (٢٠٣٧٠ د.ع).

والذي نعرفه ايضا من خلال المخطوطات وهو من الاهمية بمكان لما نحن بصدد، ان العلامة الزناوي كان مدرسا في جامع نائب اوغلي في كركوك، كما يكتب هذا تلميذه

(١) راجع: احياء تاريخ العلماء الكورد من خلال مخطوطاتهم، ج ٢ ص ٩٧.



خضر بن خليفة بن ملا احمد المشهور بالبشير، في نهاية مخطوطة الكفاية للبيتوشي المحفوظة في (د.ع) بالرقم (١٩١٢٢).

كما نعرف من خلال المخطوطتين (٥٤٠٦ د.ع) و(٣٥٦٩٨ د.ع) والاولى بخط محمد صديق بن الملا عبدالقادر البيريادي وآخرين، ان المزنأوي كان في عامي ١٣١٢ و ١٣١٣ مدرسا في كركوك.

ونعود بعد ان عيننا بعض هذه الامور لتسجيل معلومات متفرقة عن سيرة المزنأوي العلمية لعلنا -او غيرنا- نتمكن من الرجوع الى هذه المصادر واطافة ما اهملناه في حينه من المعلومات القيمة والاشعار والقوائد التي تلقي اضواء ساطعة على كثير من جوانب حياة المزنأوي العلمية والادبية والاجتماعية:

١- حاشية الشيخ عبدالقادر المهاجر عن مسألة العلم لعبد الحكيم، كتبها المزنأوي عام ١٢٩٥ وهي نسخة جديرة بالدراسة والتقييم والاستفادة منها (٤٣٣٦٨ د.ع).

٢- حاشية السيد شريف بخط محمد امين بن احمد الاربيلي حين كان طالبا في خدمة الملا محمود المزنأوي عام ١٣٢٢ (١٧١٤٥ د.ع).

٣- كتب محمد بهجت المخطوطة (٢٦٦٤ د.ع) سنة ١٣١٤ لاستاذة الملا محمود المزنأوي. وفي هذه المخطوطة قصائد عربية وفارسية في المراثي في وفاة علماء وفضلاء عصره لشيوخه المزنأوي.

٤- والمخطوطة (٢٩٧٢١ د.ع) مجموعة فارسية كتبها المزنأوي عام ١٢٩٣.

٥- والمخطوطة (٢٥٠٣٨ د.ع) عبارة عن كتاب نقش الصفيحة في الاسطرلاب كتبها العلامة المزنأوي عام ١٣١٨.

٦- وكذلك المخطوطة (٢/٢٦٦٤ د.ع) بخط العلامة المزنأوي كتبها عام ١٣١٤. ويبدو من هذا ان المزنأوي حين كان مدرسا ومستقرا في كركوك لم يدع الكتابة وإكثار الكتب الجيدة في مكتبته.

٧- كما نجد كتاب تهذيب الكلام لشيوخه الشيخ عبدالقادر المهاجر بخطه والمخطوطة محفوظة بالرقم (٣٦٣٣٨ د.ع).

٨- وفي المخطوطة (٣٦٤٢٩ د.ع) ابيات للمزنأوي.

٩- ونجد على المخطوطة (١٨٧٠٩ د.ع) وهي عبارة عن مجموعة من المؤلفات فيها

خط عمر بن الشيخ عبدال بن علي تملكا للملا محمود المزنأوي عام ١٢٠٥.

١٠- وفي آخر المخطوطة (٣٦٤٢٩ د.ع) خط للعلامة المزنأوي.

الملا محمد المزنأوي:

ومادنا بصدد العلماء الذين درسوا في كركوك وطوروا الثقافة فيها، وساروا في ركب العلماء الذين دفعوا عجلة العلم فيها نحو التقدم، نورد عالما آخر هو أخ للعلامة الملا محمود المزنأوي. وهذا العالم الذي اسمه محمد لا نجد له ذكرا في المصادر التي بأيدينا، بيد أننا وقفنا ضمن مخطوطات (د.ع) على مخطوطات تلقي الأضواء على جوانب من حياة هذا العالم، ولما أن هذه المخطوطة هي المصدر الوحيد -حتى الآن- الذي ينير الدرب نحو معرفة هذا العالم، نرى أن نقل منه نصوصا تفيد مانحن بصدده حول هوية كركوك الثقافية وحول كون هذا العالم -محمد المزنأوي- من علماء كركوك.

هذه النصوص مستقاة من المخطوطة المحفوظة في د.ع بالرقم: ٣٦٣٥٦ وهي عبارة عن مجموعة من المؤلفات ساهم في كتابتها عدد من العلماء منهم:

١- الملا محمد المزنأوي

٢- الملا يوسف مجمر

٣- الملا موسا بن عيسا

من هذه النصوص:

«قد استراح أنامل اقل الطلاب من استنساخه (!) رسالة الاسطرلاب لعون الملك الوهاب، نرجو منه أن لا ينقلنا من طريق الصواب... الشهير بالمزنأوي الثاني المعروف بالآلاني المحتاج الى معرفة الأحد الصمد المدعو المسمى بمحمد في سنة ١٣٠٥ في مدينة كركوك. لا اله الا الله».

ومنها:

«قد تم بيد أحقرالعباد واحوجهم موسى بن عيسى ليلة الأربعاء، لأجل استاذي ملا محمد مزنأوي ادام الله... ونفعنا ببركاته، در وقت روزي بصحرا رفته بوديم از تقدير رباني كه سنگ بر پای حقير افتاده بود، از آنچه خسته و معلول در حجره افتاده بودم...».

ومنها:

«قد وقع الفراغ من تحرير هذه النسخة المسماة بنخبة الفكر. بقلم خادم الفقهاء وغبار اقدم النجباء يوسف المجرم، للفاضل الكامل المشهد أعني به حدقة انسان الفضائل، ونور حديقة احسان الفواضل، المؤيد بألطف الخالق المنان الممجد المزناوي المشفق محمد، لا زال فوائده للطالبين الراغبين، ووفقهم توفيقا لديه آمين يا مجيب السائلين. ١٣٠٥».

ومنها:

«تمت الرسالة بحمد الله وحسن توفيقه، والصلاة والسلام على حبيبه محمد -صلى الله عليه وسلم- في سنة ١٣٠٣ يوم الخميس في ٣٠ شعبان من يد الفقير المملو من المساوي محمد الشهير بالمزناوي، في بلدة كركوك بمدرسة شاه غازي، لا اله الا الله محمد رسول الله» (١).

الملا عبدالله الخضري،

من العلماء الكرد المشهورين الذين خدموا العلوم الدينية والمعارف الاسلامية في كركوك إلى أواخر أيامهم، العلامة الملا عبدالله الخضري، الذي كانت له مدرسة في محلة القورية في كركوك، وبقيت المدرسة تعرف باسمه لمدة طويلة، والملا عبدالله هذا نجل ملا سليمان الذي رثاه العلامة محمد فيضي الزهاوي بقصيدة عصماء مكونة من ٣٣ بيتا فخلدته وخلدها، ونقتطف هنا ابياتا من هذه القصيدة المنشورة في (مفتى زه هاوي) ونحتفظ نحن بدورنا بمخطوطتها وهي بخط الملا عبدالله الخضري، وسنعيد نشرها- ان شاء الله - في كتابنا الذي تحت الطبع الآن بعنوان (محمد فيضي الزهاوي، نبذة عن حياته، وشيئ من آثاره).

ومطلع القصيدة كالآتي:

إلا إنما الدنيا سجيتها الغدر
فليس لمغرور بزخرفها عذر
فظاهاها ود، وباطنها قلى
وادبارها خير، واقبالها شر
ورغبتها غي، ورهبتها هدى

(١) راجع: الجزء الثاني من كتابنا إحياء تاريخ العلماء الاكراد من خلال مخطوطاتهم، ج ٢، ص ٩٥.

وطالبها عبد، وهاربها حر
وعزتها، ذل وفرحتها اسي
وصحتها سقم، وثروتها فقر

وجاء في نهايتها:

فاسعد بمن عنها ترحل سالما
من الباقيات الصالحات لها ذخر
ويدل بالفاني المخلد باقيا
له آجلا اجر، وفي العاجل الذكر
كما ارتحل المولى (سليمان) ذلك ال
تقي النقي الزاهد العابد البر
بطول بقاء لم يقصر من التقى
تقوم لياليه، تصوم له النهر
ويشتاق ان لاتغرب الشمس صائما
ويكره في الأحياء ان يطلع الفجر



ومن المعلوم ان الملا سليمان
والد الملا عبدالله الخضري قد
توفي عام ١٢٦٠هـ وببدو ان
نجله الملا عبدالله حل محله في
مسجده في محلة قورية في
كركوك، إلا إننا لانعرف
تفاصيل حياة الملا عبدالله
الخضري والشئ الوحيد الاكيد
الذي نعرف عنه ماخلدته

نموذج من خط الملا عبدالله الخضري

المخطوطة المرقمة (٥٩٠. ٢٠٥٩٠ د. ع) (قاضي لاري) التي بخط حسن بن سليمان الشلماشى، كتبها في بلدة كركوك في مدرسة الملا عبدالله الخضري، في ٢٧ رمضان من عام ١٢٧٥هـ أي ان الملا عبدالله كان مدرسا في مدرسة والده في هذه السنة.

ونجد قبل ذلك -أي في سنة ١٢٥١هـ في المخطوطة المرقمة (٤٣٨٨٤) وهي المطول - الملا عبدالله بن ملا سليمان بن ملا مصطفى الخضري قد كتبها في كركوك، ولا ندري هل أن جد الملا عبدالله وهو الملا مصطفى - أيضاً - كان مدرسا في مدرستهم في كركوك أم لا؟

والمخطوطة (٢٠١٦٠ د. ع) الاجرومية كتبها الحاجي القره داغي وهو محمد بن مصطفى - كما في مخطوطات أخرى - في مدرسة الملا عبدالله الخضري في كركوك.

الملا علي بن عبدالوهاب السيامنصوري (الملا علي حكمت):

قرية سياه منصور-اوشاه منصور- من قرى محافظة كركوك، نشأ فيها عدد من العلماء آخرهم-حسيما نعلم- الأستاذ الشيخ عبدالكريم الذي كان مدرسا في مسجد الشيخ عباس في محلة (جوله كان) في السليمانية، والذي كنت تلميذا في مدرسته في الستينيات من القرن الماضي.

ومن خلال تتبعي لأثار العلماء في ثنايا المخطوطات وقفت على بقايا مكتبة عالم من علماء هذه القرية وهو الأستاذ الملا علي ابن الحاج عبدالوهاب السيامنصوري.

لم نتعرف علي بداية حياته، ولا نشأته الدراسية والمدارس التي تلقى فيها العلوم، ولا الشيخ الذي نال منه الإجازة العلمية.

وابرز شئ وقفنا عليه في حياته العلمية كتابه الذي الفه واهداه إلى المرشد الشيخ علي الطالباني، نقتطف بهذا الصدد شيئا من مقدمة الكتاب لنلقي به الضوء على اسم الكتاب ولن ألفه وأهداه:

وبعد: فيقول العبد الفقير إلى الله الغني، علي بن عبدالوهاب الشاه منصورى، حفهما بالعفو والمغفرة يوم ينفخ في الصور: انه التمس مني الفاضل الزكي سليمان القره بكى، وفقه الله على اكتساب الجهول من المعقول، ان ابين النسب بين القضايا الموجهة، فكتبت فرائد ييمن من هو مصباح الأمم، ومفتاح الكرم، وكنز العلم والحكم، ومظهر الظواهر من الفسوق والبطالة، والبواطن من الزيغ والجهالة، واعني به منبع المعاني،

الشيخ علي بن الشيخ عبدالرحمن الطالباني...)

لم نعرف شيئا عن سليمان القره بكى.

وعرفنا بعد فترة ان الشيخ السياه منصورى له حاشية على مختصر البيان للملا أبي بكر الميرروستمي، لكن جمع المخطوطات ونقلها إلى مكان آخر قبل بدء حرب تحرير العراق، حال دون اطلاعنا عليها، وهي مخطوطة بالرقم (٤٣٨٦٣ د. ع).

وعرفنا من خلال المخطوطات- أيضاً- ان الملا علي السياه منصورى كان مدرسا في كركوك، وذلك من خلال المخطوطة (٧٧٢٤ د. ع) قول احمد التي كتبها احمد عزت الكركوكي بن محمد بن شمس الدين في يوم الجمعة بعد العصر في شهر محرم الحرام في سنة ١٢٠١ في بلدة كركوك، في مسجد الحاج احمد آغا عند العالم القابل الملا علي الشاه منصورى.

وكذلك المخطوطة المرقمة (٤٣١٨١ د. ع) رسالة الحساب لبهاء الدين العاملي- كتبها احمد بن عبدالرحمن الباداوي في مدينة كركوك لدى الأستاذ علي حكمت.

كما علمت -ايضا- ان الشيخ السياه منصورى، كانت له مكتبة لانعرف حجمها، لكننا نعرف ان عددا من المخطوطات منها انتقل الى (د. ع) اما بخطه او كتبت لاجله، نحاول هنا ذكر ارقامها والتعريف الموجز بها:

١- شرح محمد بن اسعد الصديقي الدواني على العقائد العضدية، بخط الشيخ السياه منصورى وكتب عليها التواريخ الآتية:

* وفاة والده عام ١٣٠٢هـ.

* ولادة ابنه صبغة الله عام ١٣٠٥هـ.

* ولادة ابنه محمد فيضي عام ١٣٠٩هـ.

* ولادة ابنه عبدالله اللبيب عام ١٣١٤هـ.

* ويلاحظ من تسمية اولاده انه يريد ان يحي ذكرى العلماء الكورد البارزين من خلال ابنائه امثال: محمد فيضي الزهاوي، وصبغة الله الحيدري... المخطوطة (٤٣٨٧٨/١ د. ع).

٢- والمخطوطة (٤٣٨٧٨/٢ د. ع) -المجموعة- عبارة عن رسالة العروض للشيخ النودهي كتبها الملا علي بن عبدالوهاب السياه منصورى عام ١٢٩٤.

٣- (٤٣٩١٢ د.ع) الفوائد الحسنية بالعمل بالربح المجيب، تأليف كجك ملا، كتبه عبدالكريم البيباني لأجل الملا علي السياه منصورى عام ١٣١٦.

٤- (٤٣٩١٢/١ د.ع) الرسالة الماردينية. كتبها سليمان الباني عام ١٢٩١ لأجل الملا علي السياه منصورى.

٥- (٤٣٩١٧/٢ د.ع) رسالة الحساب لبهاء الدين العاملي، بخط الملا علي السياه منصورى. عليها حاشية الملا عبدالله بيره باب، الحاشية بخط محمد بن خليل بن عبدالله (الكورعمري) كتبها سنة ١٣٢١.

٦- (٤٣٩١٧/٣ د.ع) الحاشية البهائية، بخط الملا علي السياه منصورى.

٧- (٤٣٩٢٠ د.ع) رسالة في العمل بالربح المجيب لمعرفة ساعة الوقت، كتبها عبدالله بن عبدالصمد السلاني، لأجل الملا علي السياه المنصورى، وعليها حاشية السياه منصورى.

٨- وآخر اثر وقفنا عليه، يلقي بعض الضوء على حياة الاستاذ السياه منصورى. هو المخطوطة المرقمة (٢٦١٥٦ د.ع) إذ يتبين لنا منها- وهي رسالة (البرهان الحق في رد من تمسك بعد وقوع الطلاق الثلاث ببطلان نكاح من سبق) ان الاستاذ السياه منصورى كان عام ١٣٢٤ على قيد الحياة، إذ ان الملا محمود بن رسول كتب هذه الرسالة لأجل السياه منصورى.

٩- كما ان اقدم تاريخ حول السيرة العلمية للاستاذ السياه منصورى وقفنا عليه هو تاريخ ١٢٣٩ إذ يبدو من المخطوطة (٤٣٩٤٠ د.ع) ان الاستاذ السياه منصورى كان تلميذا في تلك السنة في السليمانية لدى الاستاذ الشيخ محمد نسيم، وخط مخطوطة عبدالله يزدي هناك.

ويبدو من هذين التاريخين ان الاستاذ السياه منصورى كان من المعمرين. ولكن نبقى بانتظار ما تكتشفه المخطوطات وبقايا المكتبات لعلنا نصل الى المزيد من المعلومات حول شيخنا هذا وغيره، وحول المكان الذي كان يدرس فيه، وآخر مكان كان فيه، وطوى فيه آخر صفحة من صفحات حياته المباركة.

يذكر الاستاذ المدرس انه ولد عام ١٢٧٥ وتوفي في حدود ١٣٤٨ في كركوك ويلقب بعلي حكمت، وكان من المدرسين البارعين الجادين، إذ كان يبدأ بالتدريس قبل صلاة الفجر، ويبقى الى ان يدرس جميع طلابه الدروس المقررة، تخرج على يده عدد من

العلماء منهم الملا محمود الجوانودي، والملا اسعد البوري دهري وغيرهما^(١).

الملا عثمان الخورمله يى تلميذ الملا علي حكمت السياه منصورى:

قلنا مرارا من المؤسف ان اساتذتنا وشيوخنا القدامى لما كانوا لا يبتغون من وراء تدريسهم وخدماتهم كسبا او شهرة، وانما كانت اعمالهم يريدون بها وجه الله وحده، لم يهتموا بشؤون الطلاب الرسمية، فلم يحتفظوا بالسجلات ولم يدونوا اسماهم، فلا نعلم مدة بقائهم في مراكز تدريسهم، ولا عدد طلابهم، ولا اسما الذين منحوهم الاجازات العلمية، ولا كل ما يتعلق بهذه الامور.

فمن الامور الشائكة والمسائل المعقدة لمن يتصدى لتاريخ عالم من العلماء معرفة شيوخه واساتذته الذين درس وتخرج على ايديهم، وكذلك الحال بالنسبة لتلاميذه ومجازي ذلك العالم.

والاستاذ الملا علي حكمت لا يخرج من هذا العموم. لكنه من حسن الصدق لدى زيارتي الى

اربيل في ١٦/٦/٢٠٠٣ واستفساري عن الكتب والمخطوطات المتعلقة بكركوك ومدارسها، ارشدوني الى الاستاذ الملا عبدالله المعروف "بملا عبدالله عوينه" وهو نجل الملا عثمان الخورمله يى، فتشرفت بزيارته في بيته وهو من مواليد ١٣٣٢ هـ كما سجل والده المرحوم ذلك. ويحتفظ بمعظم مخطوطات مكتبة والده الملا عثمان، التي هي في الغالب بخط يده.

والمرحوم ملا عثمان كان من المعمرين وعاش قرابة مائة عام، وتوفي في عام ١٩٥٠ م. كان المرحوم الملا عثمان عالما جليلا تلقى الاجازة العلمية من الملا علي حكمت بعد ان اخذ اكثر علومه منه. ثم انتقل الى مدارس كوردستان المنتشرة في قراها، فتجول في كثير من قرى محافظتي كركوك والسليمانية، وقدم خدمات مثلى للعلم، وتخرج على يده كثير من العلماء الذين -للاسف- لا نعرف عنهم الكثير.

للاستاذ الملا عثمان حواش كثيرة على المخطوطات التي كتبها بخط يده، كما ساهم في التأليف، وألف رسالتين صغيرتين وقفنا على نسختها بخط مؤلفهما. وننتهز الفرصة خدمة للتاريخ العلمي ان نعرف بايجاز بهاتين الرسالتين.

(١) راجع: علماؤنا في خدمة العلم والدين، ص ٣٠٤.

الرسالة الاولى: في مسألة النفس الانسانية. يقول في مقدمته بعد الحمد والصلاة: اما بعد فيقول خورملي المفتقر الى رحمة ربه المقتدر: لما كان تفصيل الاختلاف في العلم ومحلله امرا مهما، رايت نظمه في سلك التحرير، مستمدا من الحكيم الخبير، فاعلم ان النفس الانسانية عند جمهور المتكلمين جسم لطيف حامل قوة الحياة الى اعضاء البدن، سار فيه سريان الماء في الورد، لا يتبدل ذاته...".

وتأتي نهايته هكذا: "... مقولة الاضافة، كذا في شرح المواقف مع زيادة نقلا عن غير. سبحانه لا علم لنا إلا ما علمتنا إنك انت العزيز الحكيم. وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه اجمعين".

الرسالة الثانية: في توجيه بعض ألفاظ القرآن: يقول في مقدمته:

"وبعد: فيقول الراجي عفو ربه العلي، المشتكى اليه عثمان الخورملي: لما كان في العبارات القرآنية إشكال وخفاء يكون بعضها ماضيا، وبعضها مضارعا، وبعضها امرا... الى غير ذلك من الدال على الزمان، وازلية صفاته تعالى كأزلية ذاته تنادى على تنزهها عن وقت وآن، كما افصح به كتب العلماء القادة النجباء، جمعت في مواضع من كتب الكلام والاصول ما يزول به الخفاء، وينزل به الشفاء."

وجاء في نهايته: "او نقول في دفع الاشكال: لم لا يجوز ان تكون هذه الصيغ على كلا القولين من المتشابهات، وهي التي استأثر الله تعالى بعلمها، وقد يطلع عليها بعض اصفياؤه؟ الحمد لله على الاتمام، والصلاة والسلام على خير الانام، وعلى آله واصحابه الكرام."

ووقفنا ضمن آثار ومخطوطات مكتبة الملا عثمان الخورملي على تواريخ دونها في نهاية الكتب التي كتبها بخطه، تبين لنا بعض الاماكن التي تواجد فيها اثناء الدراسة والتدريس وخدمة العلم والدين، وهي جديرة بأن ندونها هنا لنلقي من خلالها بصيصا من الضوء على حياة الخورملي العلمية:

١- مجموعة رسائل وهي عبارة عن:

أ. عصام الدين كتبها عثمان الخورملي سنة ١٣١٧ في قرية (كوزه بانكه).

ب. السيد شريف كتبها عثمان الخورملي سنة ١٣١٧ في قرية (كوزه بانكه).

ج. رسالة الوضع كتبها عبدالله بن الملا عبدالرحمن الكويي لأجل الملا عثمان الخورملي

عام ١٣٠٥

د. الاستعارة كتبها عثمان الخورملي سنة ١٣١٦ في قرية خورملة.
هـ. شرح الاستعارة للملا عبدالله الشيخ مودي كتبها الملا عثمان الخورملي سنة ١٣١٦.

٢- شرح المغنى للميلاني كتبها الملا عثمان الخورملي سنة ١٣١١.

٣- تميم الزنجاني -تصريف الملا علي- كتبها الملا عثمان الخورملي في بلدة اربيل عام ١٣١٢.

٤- سعد الله -للتافتازاني- كتبها الملا عثمان الخورملي عام ١٣١٥.

٥- عصام الدين شرح العضدية كتبها الملا عثمان الخورملي بعد مضي (غشك) أي: عام ١٣٢٠ من هجرة الرسول.

٦- مجموعة:

أ. رسالة العروض، كتبها محمد صالح سنة ١٣٢٠ لأجل الملا عثمان الخورملي.

ب. رسالة الحساب لبهاء الدين العاملي كتبها محمد علي كينك رهش لأجل الملا عثمان الخورملي في كركوك سنة ١٣٢٦.

ج. بيان نسب القضايا لعبد الله بن حيدر.

٧- مجموعة:

أ. شرح مسألة العلم لعبد الكريم، الشارح عبدالقادر السنندجي.

ب. رسالة خلق الافعال لجلال الدين الدواني.

ج. حاشية الشيخ عبدالقادر السنندجي على رسالة جلال الدين الدواني في العقائد. كتبها احمد النابريكي في مسجد الحاج احمد آغا في كركوك عام ١٣٢٧.

٨- مجموعة:

أ. الارادة الجزئية لمولانا خالد.

ب. حاشية للسيد محمد امين البرزنجي الواقعة على عبدالله يزدي.

ج. اجزاء القضية للجوري.

د. رسالة المغالطات مع الاجوبة الشافية للسيد حسن البرزنجي.

هـ. اجزاء القضية للملا علي القزلي كتبها الملا عثمان الخورملي سنة ١٣٢٨.

عبدالله بن الشيخ عبدالصمد السلاني، تلميذ الاستاذ علي حكمت:

في السفارة التي ذكرتها الى اربيل اطعنني الاستاذ حسام الدين بن الشيخ عبدالله القلاتي على مخطوطات القت اضواء على ما كنت ابحت عنه، وكان الجهل بالمعلومات

حوله يحول دون الوصول اليه، وبالاخص حول معرفة شيء عن الاستاذ العلامة الملا علي سياه منصورى.

وقبل ذلك نقول: ان كركوك ومدارسها لم تكن مراكز علمية وتدرسية اعتيادية فحسب، بل كانت كركوك مركزاً ونقطة لاجتذاب الطلاب النابهين من المناطق المختلفة في كردستان، فأرنا وقرأنا عن امثال الشيخ محمود ابن الشيخ عبدالله الخرباني، والشيخ عمر ضياء الدين اللذين كانا طالبين للعلم في كركوك، مع ما كان في حلبجة وخرباني وبيارة مدارس ومراكز علمية تضاهي المراكز الراقية في كثير من المدن. وما تواجد الملا عثمان الخورملي، والملا عبدالله السلاني في مدرسة العلامة الملا علي حكمت إلا دليلاً جلياً على ذلك، وكم من طلاب نابهين وفدوا على مدارس كركوك، ونهلوا من ينابيعها العلمية، وعادوا الى مواطنهم بعد تزودهم بما ينبغي من المعارف، وتسليحهم بسلاح العلم والادب والفضيلة، لكن ظلمهم التاريخ، او اهملهم ابناء جلدتهم، فانطوت آثارهم مع اندثار مدارسهم ومراكز تعليمهم؟

وكما نرى هنا مما نقله من آثار الشيخين: الخورملي والسلاني، فانهما لم يكونا طالبين اعتياديين كما يوصف الطلاب، بل كانا نابهين بارزين، متميزين، ولربما رافقهما في الارتواء من ذلك المنهل العذب آخرون وكثيرون مثلهما، لكن-كما قلنا- لم يحظوا بالرعاية والكتابة عنهم وعن آثارهم فلم يعد لهم ذكر واثر.

والشيخ السلاني الذي حظينا بنتف من آثاره كان ولا شك صاحب مكتبة كبيرة، عامرة بالمخطوطات التي كتبها بنفسه لنفسه او كتبها له طلابه، كما كتب هو لشيوخه^(١)، لكن شأنها شأن اكثر مكتبات شيوخوا اندثرت وزالت دون ان تمتد اليها يد رقيقة مخلصه للحفاظ عليها.

ولا نعرف عن الشيخ السلاني اكثر مما وجدناه بخطه في خواتيم مخطوطات كتبها بيده، وغير كتاب واحد ألفه، ولا نفوت هنا فرصة تسجيل هذه الآثار تقديراً لهذا العلم من اعلام الكورد، وتخليداً لذكراه، وتثبيتاً لذكراه مع اقاربه من العلماء.

١- رسالة في معرفة ساعة الوقت:

ننقل مقدمة هذه الرسالة وهي بخط مؤلفه لتكون ناطقة بحال المؤلف وما اراد من

(١) يمكنك ان تتصور وانت تقرأ انه كتب شرح الشافية خلال شهر واحد تقريباً، كم كتاباً كتب خلال عمره الدراسي والتدرسي، ولكن اين هي الان؟

رسالته. يقول بعد الحمد والصلاة والسلام:

"وبعد: فلما لم يكن باب معرفة ساعة الوقت بالربع المجيب مسطورة في الرسائل العربية التي بأيدنا، ولم يكن بد من كشفها وايضاحها يقينا، وكانت عندنا رسالة تركية يبحث عنها بحثاً مبيناً، امرني الشيخ الذي كان للسطر المستقيم امينا، الاستاذ العلي اللوزعي الذي صار لاتقان العلوم حصناً حصيناً، بترجمة ذلك البحث لتصير معرفته في أذهاننا رصينا، مع عدم علم باللغة التركية، وقلة فهمي بالاصول الميقاتية، فامتثلت لأمره السامي، فترجمته فجاء بحمده الحامي، كما يتفكه به الناظرون، ويقبله الاذكياء المتفطنون، بالله استعين، وهو نعم المعين..."

ويقول في خاتمته:

"... زدناه على ست تصير ثماني ساعات واربعاً واربعين دقيقة، فهي ساعة الوقت. والله اعلم بحقيقة الحال واليه المآب والمآل، وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم اجمعين. على يد مؤلفها فقير رحمة الله الغريب بالديار السوسية الخوزستانية الهوشنجية، عبدالله بن الشيخ عبدالصمد السلاني، في ليلة الخميس الثلاثين من ذي الحجة عام اربعة وعشرين بعد ثلاثمائة وألف. اللهم اجعل خاتمة امورنا خيراً، ولا تلحق بنا من تبعه شرورنا ضيراً، ووفقنا لما تحب وترضى آمين. أه للهجران، والبعد عن الاهل والاوطان، وتراكم الهموم، وتكاثر..."

ويمكن ان نعد هذه الرسالة بمثابة تقرير او بحث التخرج الذي يكلف به طلاب الجامعات في عصرنا في مراحلها الاخيرة. ومن هنا يمكنك ان تنظر الى واقع مدارس كوردستان وما بلغت اليه هذه المدارس في كركوك وغيرها.

وبعد التعريف بهذه الرسالة ندون نصين آخرين لشيخنا السلاني كتبهما في العام نفسه وحين كان طالباً:

النص الاول:

تمت. حمداً لمن حصن سياساتنا الدينية والدينية، بنتائج الاقلام، وألهمنا علومنا ومعارف تنور البصائر وتشحذ الافهام، وارسل الينا محمداً (ص) فهدانا لدين الاسلام، فعليه مع آله واصحابه أتم الصلاة واكمل السلام.

وبعد فيقول المفتقر الدني. الى عفو المقتدر الغني، عبدالله بن الشيخ عبدالصمد

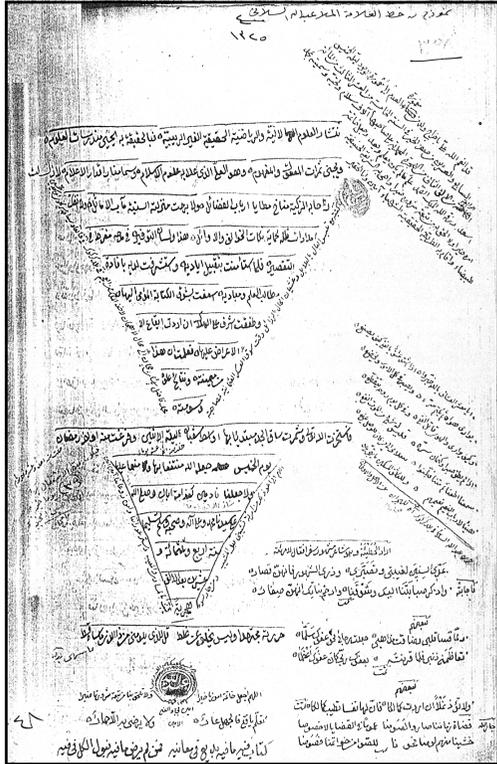
يوم الخميس فيكون مدة الاشتغال بها ٣٩ يوماً، جعله الله منتفعا بها ومنعما عليها، ولا جعلنا نادمين كندامة إبان، وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليمًا. سنة أربع وثلاثمائة وعشرين بعد الألف، هجرية.

حررته مجتهدا وليس يخلو عن غلط
قل للذي يلومني: من ذا الذي ماسها قط؟"

وتحت هذا ختمه المکتوب في
اطرافه: فسيكفيكم الله وهو
السميع العليم. وفي وسطه: عبد الله.
ومن الجدير بالاشارة ان الشيخ
السلاني كتب في مكان محيط بهذا
الكتاب على شكل رقم (٧): كتبه
عبد الله بن الشيخ عبدالصمد بن ملا
ابراهيم، بن ملا محمود، بن الشيخ
صاحب الفيوضات الباهرة ابراهيم
متخلص بكبير ابن ملا كاملا بن
الشيخ عمر السلاني. ويتبين من هذا
ان ثلاثة -على الاقل- من اجداد
السلاني كانوا علماء، وربما اكثر
بعصد الحديث عنه، ولكننا لا نعرف
شيئا من آثارهم وتاريخهم!

وما دمنا بصدد معرفة شيء عن
حياة الشيخ السلاني نرى من الانفع الاشارة الى تاريخ كتبه في احدي حواشي هذه
الصفحة: انه رزق بمولود سماه محمد اسعد، وكان ذلك في ٢٧ صفر ١٣٢٥. أي انه
كتب هذه المخطوطات قبيل تأهله واستقراره بعد اخذ الاجازة العلمية. ويختم هذه
العبارة بختم: (اني عبد الله).

وهذه المخطوطة تقع في ٣٥٨ صفحة من القطع الكبير.



السلاني: بعد ما كنت مدة مديدة،
وازمانا عديدة، قدمت رجلا واخرت
اخرى، فتارة رأيتني غير بالغ،
واخرى اجدر واخرى، لكتابة شرح
الشفافية لكمال الدين الذي صار
لفن التصريف الماء المعين، فصار
ذلك خلجة في بالي، وعقدة
عظيمة مورثة لبلبالي، افضاني
قضاء الله تعالى والقدر، الى بلد
روي اهله من ماء الكوثر، بسبب
افاضة إفادات من تخلق بالاخلاق
الوهابية، وتلبس بخلع ارتقاء نفسه
المطمئنة الى المقام الموسوم بالابية.
واقام مقاما عظيما لانتشار العلوم
الأكبية والرياضية الحقيقية الغير
ريسية، فبالحقيقة به يحيى
مندرسات العلوم، ويجنى ثمرات
المعقول والمفهوم، وهو العلي الذي
علا به علوم الاسلام، وسما منار
اقتدار الاعلام، لازالت رحابه
الزكسية مناخ مطايا ارباب
الفضائل، ولا برحت منزلته

السنية. مآب الامائل، ولا انفك امدادات ظله لحماية نكات الخوالب والاولل. هذا
ولسان التوفير، في مدحه مفرط في التقصير، فلما استأمنت بتقبيل اياده، واستشرفت
لديه بافاداة مطالب العلم ومباديه، اسعفت بشوق الكتابة الموما اليها، وطفقت اشرف
على الهلاك ان اردت ايقاع الاعراض عليها، فعلمت ان هذا من ميمنته، ونتائج علوه
ومسومته، فاستخرت الله تعالى، وشمرت ساق الجد مبتدياً بها اواسط شعبان ليلة
الاثنين خلت منه اثنا عشر يوماً، وفرغت منه اواخر رمضان خلا واحد وعشرون يوماً،

ثانيا: يكتب في نهاية رسالة في الفلك وهي الربع المجيب:

تمت، وعلى الكاتب الرحمة، وعلى من دعا له بالمغفرة، استراح انامل الحقيير الفقير عبيد الله بن الشيخ عبدالصمد السلاني في كركوك لدى خدمة الفاضل مولانا ملا علي دام رأفته ولطفه، في فصل الشتاء، في وقت العشاء، ليلة الاحد سادس ذي الحجة سنة اربع وثلاثمائة وعشرين والى الف، من هجرة النبي ذي الشرف، وقت انتقال كوكبة علي اكبر خان الى بلدة موصل للمرافعة مع الدولة العلية العثمانية، ادامها الله الى آخر الدوران، وصلى الله على محمد وآله اجمعين والحمد لله رب العالمين. أه للهجران، والبعد عن الاهل والاطوان.

وفي الصفحة نفسها يكتب في نهاية حاشية هي لاستاذة علي حكمت ما يلي:

"والإفشمال، على الشاه منصورى، كتبه عبدالله سلاني في كركوك لدى خدمة الفاضل الامعي الملا علي الشاه منصورى، غفر الله لنا وله، واحسن خواتمنا وخواتمه خيرا، ولا ألحق بنا من تبعة شرورنا ضيرا، وصلى الله على محمد وعلى آله وصحبه اجمعين.

وقت الشتاء، خامس الدلو، خامس عشر ذي الحجة ثالث عشر كانون، ثامن كهيك، وقت رحلة علي اكبر خان قاصد العجم للمرافعة مع الدولة العثمانية. ومجيء جزوفات شاه طهران، وجلوس ابنه محمد علي خان، على تخت ايران، اللهم اجمع امة المصطفى تحت يد حاكم ذي عدل ووفاء، أمين سنة ١٣٢٤".

وكتب الاستاذ السلاني مرة اخرى على شكل ٧ -ايضا- معلومات قيمة من اهمها ما ارشدنا الى مدرسة اخرى لم نكن نعرف عنها قبل ذلك شيئا إذ يقول:

"كتبتته مع تلبس الببال بالبالبل، وغشيان الحال بالرزائل، وقت سوق العسكر العثمانية بمصاحبة محمد فاضل باشاي ججان، الى محال لاهجان، لاخذ الملك من العجم، في بلد كركوك في خانقاه سيد احمد سركلوي بن سيد حسين".

فيتبين من هذا ان خانقاه سيد احمد كالحانقاهات والتكايا الأخرى في كركوك مع اداء دورها في الارشاد والتوجيه الديني كانت مركزا علميا مرموقا فيها المدرسون والطلبة الماهرون.

تكية ومدرسة السيد احمد خانقاه:

يتحدث (مؤرخ كردي)، في سلسلة مقالات له نشرت في جريدة الاتحاد عن مدرسة

السيد أحمد خانقاه ومدرستها وطلبته، فيها إضافات على ما ذكرناه، نرى تماما للفائدة إلحاق مايتعلق بموضوعنا هذا هنا:

بنيت تكية السيد احمد خانقاه قرب جامع قايش محمد باشا متصرف كركوك، وكان يسمى بجامع (سهر) ثم قام الشيخ حسين الشيخ قادر بتطويره.

ثم قام السيد احمد بن شيخ حسين بتكملة الخانقاه، وقد سمي باسم سيد أحمد، وكذلك اشتهر السيد احمد بسيد أحمد خانقاه. وكان الخانقاه يشغل مساحة تقدر بعدة آلاف متر مربع على جانب من طريق أربيل.

كانت مساحة الخانقاه كبيرة، وفي وسطها جامع. وفي أطراف الخانقاه أكثر من ثلاثين غرفة، وكان في الخانقاه ديوانان صيفي وشتوي، والغرف الأخرى كانت مخصصة للضيوف المعروفين والوجهاء. وكانت مفروشة، وبعض الغرف الأخرى لفاقدي البصر والصوفيين والفقراء. وبعض الغرف للملاي والفقهاء.

وكان مدرس هذه المدرسة في العهد العثماني ملا علي حكمت سيامنصوري. وكان كل من سيد أحمد خانقاه والشيخ حسن قرهچيوار، والملا أحمد فرقاني الروزياني، وملا ناصح المدرس وعشرات الآخرين قد نالوا الإجازة العلمية لدى هذا الأستاذ الفاضل في الخانقاه. كان بيت سيد أحمد مقابل الخانقاه، وفي الجهة الغربية كان بيت شقيقه سيد عمر وبيوت أقرائه.

كان هناك على طريق أربيل تكية الشيخ باقي فقط، وقد زوج الشيخ باقي بنتيه واحدة تلو الأخرى إلى الملا محمد المزناوي شقيق الملا محمود المزناوي. كان الملا محمد له ابن شهيم اسمه مصطفى، كان معروفا بالشيخ مصطفى الشيخ باقي. وكان موقع تكيتهم وكل المنطقة تسمى بالسوراني. وفي اسفل التكية كان جامع السوراني.^(١)

كان الملا احمد الباداوي إمام وخطيب الجامع المذكور...^(٢) ووقفنا ضمن بحثنا في ثنايا

(١) تقدم في بداية هذا البحث اسم اسرة حمزة بن علي او الملا حمزة الصهراني -السوراني، وكذلك مدرسة مولانا حمزة السوراني، وهذه المدرسة ربما أقدم مدرسة معروفة في كركوك. ولا نستبعد أن تكون المدرسة أو الجامع الذي يشير إليه المؤرخ الكردي من بقايا هذه المدرسة، إذ القاسم المشترك بينهما (السوراني) وكذلك لم نجد فيما قرأنا عن مدارس ومساجد كركوك ذكرا لمسجد آخر يحمل اسم (سوران).

(٢) راجع: الاتحاد، العدد (٢٥٤) في ١٩٩٨/٢/٧ سلسلة مقالات مترجمة ل(مؤرخ كردي).

المخطوطات على ذكر آثار أخرى للعلامة الشيخ عبدالله السلاني وسلانيين آخرين على النحو الآتي:

المخطوطة: (١٥٩٢٠ د.ع).

شرح تشريح الافلاك للعلامة الملا حسين البشدري، نقرأ في نهايتها ان كاتبها عبدالله بن الشيخ احمد السلاني كتبها في مدينة كركوك في خدمة مولانا الملا علي سنة ١٣٢٦ هـ ويبدو ان الملا علي هذا هو الملا علي حكمت، ولكن الناسخ لم يذكر اسم الجامع والمكان الذي كتبها فيه، ونرى كما قلت ان السياه منصورى هو المقصود بالذكر وقرب التأريخ قرينة على ما ذهبنا اليه.

ورد لقب او نسبة (السلاني) ولنا آخرون من الشيوخ والطلاب ينتسبون ل- (سلان) ولنا (تلان - ته لان)، لذلك لانرى خروجاً من الموضوع اذا ذكرنا السلانيين الذين وقفنا على ذكر لهم:

* نقرأ في المخطوطة (٨١٨٤ د.ع) - شرح غاية الاختصار - ان كاتبها عبدالقادر بن ابراهيم المشهور بالسلاني، كتبها لاجل رسول بيك في شهر رمضان في قسبة رواندز في سنة ٧٤٩هـ (!)

* والمخطوطة (١٨٢٠٧) - رسالة محمد بن شريف الحسيني - كتبها محمود بن الملا زين الدين في خدمة العلامة الملا عبدالله السلاني بن الشيخ الملا عبدالصمد الملقب (بمدار الدين) في قرية (سلان) سنة ١٣٣١.

* والمخطوطة (١٨٢١٠ د.ع) - تنبيه الغافلين - كتبها عبدالله السلاني لاجل عمه الملا عبدالعزيز.

يبقى هنا ان نذكر ان (سلان) وبلفظها اهل المنطقة ب- (سهلن) قرية تقع بين جبلي هندرين وكاروخ، تابعة لقضاء راوندوز، وينتسب اليها عدد آخر من الطلاب والعلماء، وردت اسما بعضهم ضمن هذا البحث. ويكتفي بعضهم عند الانتساب بنسبة (بين الجبلين) عن ذكر سلان القرية.

التكية الطالبانية:

حين نتحدث عن المدارس والمراكز الثقافية في كركوك -وفي كوردستان كلها- لا يجوز ان نستثني التكايا والخانقاهات من هذه المراكز، ونتصور ان التكايا والخانقاهات كان دورها الدور المعهود من حلقات الارشاد والذكر وما الى ذلك فحسب، بل كانت

هذه الاماكن، مع دورها الارشادي، تقدم الخدمات العلمية جنباً الى جنب مع خدماتها المعهودة، وربما كانت الخدمات العلمية فيها ارسخ واكثر شهوداً، ولنا شواهد وامثلة كثيرة على ذلك، بل كان كثير من شيوخ التكايا والخانقاهات علماء قبل ان يكونوا شيوخاً ومرشدين. وبذلك تعانق التوجيه الديني مع التشقيف العلمي، وسارا جنباً الى جنب لتقدم هذه المراكز الخدمات المثلى في العلوم والمعارف المتنوعة، وتخرج الطلاب النابهين، والعلماء المميزين.

والتكية الطالبانية لا تخرج عن نطاق هذه الدائرة، بل تستقر في ابرز وامتن حلقاتها. ولكن المؤسف هنا ان هذه المراكز - التكايا والخانقاهات - لم تحتفظ - شأنها شأن المدارس والمساجد - بالقوائم والسجلات للعلماء المتعاقبين، والطلاب الموجودين، والعلماء المميزين والمجازين فيها، وبذلك نفقد ثمرة اهم فائدة مرجوة من هذه المراكز حين نروم تدوين التاريخ العلمي والثقافي لأي مركز منها، ونبقى نراوح بين اسمائها باحثين عن صغير دليل او مجرد اشارة مما يمكن ان نتشبه به في مهمتنا.

ونعود الى التكية الطالبانية فنقول: من خلال ما بأيدينا من الادلة المتوفرة: ان هذه التكية كانت مع كونها تكية، مركزاً علمياً كبيراً درس فيها او تخرج منها طلاب نابهون وعلماء قديرون، نذكر على سبيل المثال الشيخ محمود المفتي ابن الشيخ عبدالله الخرياني، والشيخ عمر ضياء الدين حيث تزاملا فترة من الزمن في هذه التكية طالبي علم^(١).

ومر بنا دليل كبير على تعانق الارشاد والتعليم في هذه المراكز إذ رأينا الاستاذ الملا علي السياه منصورى كيف اهدى كتابه الى الشيخ علي الطالباني.

انتقل هذا الشيخ الجليل بعد عمر مبارك الى جوار ربه عام ١٣٣٠ هـ، ودفن في تكيتهم في كركوك^(٢). والشيخ عبدالرحمن المفوض بالله ابن الشيخ احمد ابن الشيخ محمود القادري الطالباني الكركوكي كان مع حبه للعلم وتشجيعه عليه، وتقديم الخدمات لمدرسة تكيته؛ عالماً واديباً وشاعراً وعثرنا له على اثرين هما:

١- شرح مقدمة المثنوي المشهور ب- (شرح هزده بيت):

توجد منه نسخة نفيسة في (د.ع) يقول كاتبها في نهايتها:

(١) علماؤنا في خدمة العلم والدين ص ٥٥٩ وورود الكورد في حديقة الورود ص ١٨٩.

(٢) راجع: علماؤنا في خدمة العلم والدين ص ٣٩٨

"تمت كتابة هذه الرسالة الشارحة لبعض آيات المثنوي بقلم الحقيير الفقير المذنب مصطفى ابن الشيخ ابراهيم الحريري الباجيكي القادري حسب اشارة قطب العارفين، غوث الواصلين، الشيخ المؤلف لهذه الرسالة ادام الله ظلاله على المسلمين برحمتك يا ارحم الراحمين. سنة ١٢٦٤هـ) المخطوطة (١٨٨٦ د.ع). تقع هذه المخطوطة في ٢٢ صفحة. وتوجد في المكتبة المذكورة نسخة اخرى نفيسة لهذا المؤلف بالرقم (٣٥٢٨٧ د.ع).

٢- ديوان شعره باللغتين الفارسية والتركية. يقع هذا الديوان في ٥٦ صفحة. وفي نهايته تقريظ وموافقة على الطبع، جاء في نهايته:

"تمام شد ديوان مستطاب لامثال، منظومة شيخ فاضل، ومرشد كامل، حضرة شيخ عبدالرحمن الطالبياني، بقلم بنده عاصي.

در ٢٢ ماه صفر ١٢٥٧ (محرر شد) الكاتب العاصي محمد احمد السياه منصوري وجاء حول طبعه:

"سابق بغداد واليسي مرحوم ومغفور له دولتو رشيد باشا حضرتلرينك مخدومي رشدي بك معرفتيله رضا افندي بصمه خانه سنده طبع اولنمشد. اللهم بارك لمؤلفه وطابعه وكاتبه بحق محمد وآله، حرره محمد علي بن حاجي ملا صادق خراساني بتاريخ شهر ذي الحجة الحرام ١٢٨٤" (١).

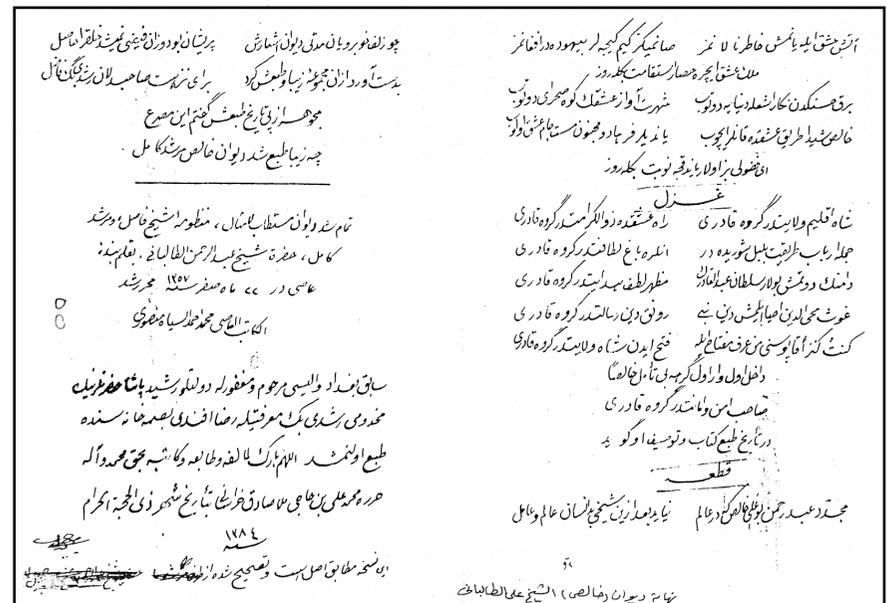
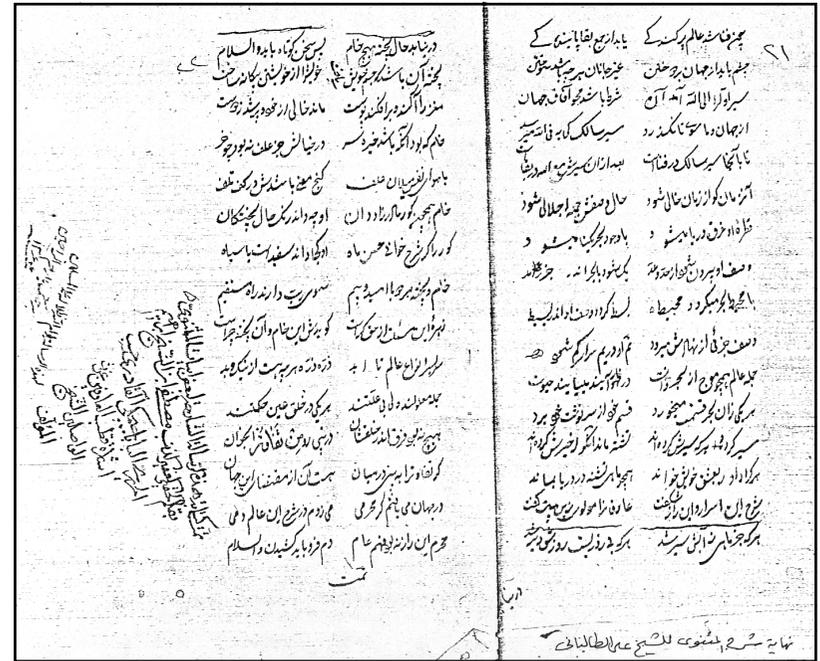
توفي هذا الشيخ الجليل بعد عمر مديد في خدمة الاسلام والمسلمين وعلومه ومعارفه عام ١٢٧٥ (٢).

تكية خادم السجادة:

قلنا خلال هذا البحث - اكثر من مرة - ان التكايا والخانقاهات في كوردستان لم تكن مراكز ينحصر دورها على الارشاد والتوجيه الديني على الطريقة المعهودة لدى شيوخ الطرق، بل كانت احيانا تابعة لمدارس ومراكز علمية كبيرة لها مدرسوها وفيها

(١) وترجمته: طبع في مطبعة رضا افندي تحت رعاية رشدي بك، نجل المغفور له صاحب الدولة حضرة رشيد باشا والي بغداد السابق.

(٢) راجع المجلد السادس من كتابنا احياء تاريخ العلماء الاكراد (تحت الطبع) وعلمائنا في خدمة العلم والدين ص ٢٧١.



طلابها ينفق عليهم شيوخ هذه المراكز.

وتكزية خادم السجادة لاتخرج عن عموم هذا الشمول. هذه التكزية تشرف اجداد ساكنيها والراعين لها بنيل خدمة السجادة النبوية الشريفة التي اهداها (ص) لعثمان بن عفان (رض) لما قدم من الحبشة. وهذه السجادة كان (ص) يصلي عليها في الجمعة والعيدين فلما جاء بها انس خادم رسول الله (ص) واهداها لعثمان قال (ص): لكل نبي رفيق ورفيقي في الجنة عثمان. فلما قبضها عثمان وضعها على الرأس والعينين وشمها شم الرياحين. وكان عثمان لا يضع عليها القدم اجلالاً لسجادة رسول الله (ص) وكان يبسط سجادة اخرى تحت قدميه ويضع الجبهة على سجادة رسول الله (ص).

وبعد استشهاده - رضي الله عنه - انتقلت السجادة الى ابنه ابان زوج فاطمة الصغرى ابنة الامام الحسين (رضي الله عنهم)، حتى انتقلت من يد الى يد ووصلت الى اجداد خادم السجادة في كركوك. ولسنا هنا بصدد تفصيل تاريخ السجادة والحفاظ عليها. والذي نريد تدوينه هنا ان اهل خادم السجادة في كركوك كانت لهم تكزية يحفظون فيها السجادة الشريفة، ويزورها الناس في الاعياد والمناسبات.

كانت مع التكزية مدرسة فيها المدرس والطلبة، لا نعرف تاريخها بالتفصيل، ونقرأ في المخطوطة: (٤٣٣٦٠ د.ع) وهي حاشية احمد بن حيدر على الاستعارة، ان محمداً الشنغلي كتبها سنة ١٣١٥ في مسجد خادم السجادة.

وكذلك المخطوطة (٧٨٩٥ د.ع) هي الكفاية للعلامة البيهوشلي كتبها أحمد بن محمود بن شمس الدين في مدرسة خادم السجادة عام ١٢٩٧هـ.

وعندما ادون هذا الايجاز عن السجادة الشريفة اريد ان انوه بأمرين:

الامر الاول: تصحب السجادة الشريفة وثائق تاريخية قديمة لها قيمتها التاريخية لهوية كركوك الثقافية، إذ ختمت هذه الوثائق بامضاء واختام عدد من شيوخ ومدرسي مساجد ومدارس كركوك، لا نجد للكثير منهم ذكراً في المصادر الاخرى، وهذه الاسماء ادلة اخرى على ما نحن بصددده. فقد وردت مع هذه الوثائق اسما:

الشيخ عبدالرحمن القادري الطالباني. محي الدين القادري الطالباني، عبدالفتاح القادري الطالباني، السيد عثمان القادري، الشيخ محمد خليفة عبدالرحمن القادري،... عمر المدرس العسكري، محمد القركي المدرس بكركوك/ محمود الخال المدرس بكركوك/ محمد النائب زاده، عثمان الشيخ الماويلي، السيد محي الدين المدرس بمدرسة

عبدالغني المولى بايالة شهرزور.

السيد محمد الجباري المدرس بمدرسة بلاغ في كركوك... حمزة بن علي افندي الصهراني مفتي كركوك^(١)

الامر الثاني: في احد ايام شتاء ٢٠٠٣ - لم اسجل التاريخ الدقيق - عند ذهابي كعادتي الى (دار العراق للمخطوطات) فوجئت بسجادة كبيرة موضوعة على منضدة مدير الدار مع اوراق وسندات ووثائق بطريقة لا تنم عن الاحترام والتقدير لمثل هذه الاشياء، وإذا بهم يسألونني عن تقدير وتقييم هذه الاشياء، وعند الحديث والمداولة تبين لي انها السجادة الشريفة وان مفرزة من الامن بالاشتراك مع منتسبين من الدار قد سطوا على تكية خادم السجادة واستولوا على هذه الاشياء، وانتزعوها من يد اصحابها قسراً، واتوا بها الى المكتبة، وقيموها تقييماً بخساً. ولم يتجرأ حتى الآن احد من الامراء والسلاطين على مثل هذا العمل.

الشيخ محمود الزنگنه بي:

هو الشيخ محمود ابن يوسف آغا من أولاد الكاكة سوريين القاطنين في قره داغ. ولد في ١١٣٠ وبعد أن تربى في بيت والده تربية إسلامية، تجول في مدارس كركوك واربيلا والموصل حتى أكمل العلوم، ورجع إلى وطنه في قرية (رمضان مامكه) في ناحية قادر كرم.

وكان يخدم الطلاب ويعيش على كسبه من الزراعة وغيرها. وتمسك بالشيخ أحمد الهندي اللاهوري عندما مر به وهو ذاهب إلى بغداد لزيارة الشيخ عبدالقادر الكيلاني. ولما مر به الشيخ الهندي في طريق عودته منحه إجازة الإرشاد، فأصبح الملا محمود من المرشدين الكبار على الطريقة القادرية. ثم اغتيل غدرا من قبل خادمين له^(٢).

الملا علي الجله مودي:

نشأ هذا العالم و تربى في قرية جله مورد التي كانت فيها مدرسة قدمت الخدمات المثلى للعلوم وطلابها فترة طويلة من الزمن. وتخرج عالماً، وانتقل إلى كركوك فتعين

(١) راجع: تاريخ السجادة النبوية، بقلم علي خادم السجادة في كركوك ١٣٥٦هـ، ١٩٣٧م، مطبعة آل حداد-الموصل.

(٢) راجع علماؤنا في خدمة العلم والدين. باختصار.

إماماً في مسجد فرهاد، واشتغل بخدمة العلم والدين. وذهب إلى (أورامان) واتصل بحضرة الشيخ عثمان سراج الدين، فتمسك به وسلك في طريقته حتى استخلفه. وكان على قدم الصدق والصلاح. ورجع إلى محلة كركوك مقيماً على المسلك الصحيح، وبينما هو مقيم على ذلك قتله أحد مريديه الذي كان ضعيف العقل و طفيف الحال. كان ذلك في حدود ألف ومائتين وسبعين^(١).

الملا رضا الواعظ:

هو الملا رضا بن ويسى من عشيرة (زهنگنه) كان عالماً فاضلاً نبيلاً، يجيد اللغات: العربية، والكردية، والتركية، والفارسية. نال الإجازة العلمية من العلامة محمد فيضي الزهاوي بعد أن تجول في مدارس كردستان و تلقى العلوم من المشايخ. رجع بعد ذلك إلى كركوك، وتعين فيها إماماً ومدرساً، وسلك الطريقة لدى الشيخ علي الخالصي وتلمذ عليه. ووعظ الناس وأرشد زهاء ثمانين سنة، وجاء إلى بغداد في زيارة نجله المحامي نورالدين الواعظ. ومضى وتوفي ودفن في مقبرة الأعظمية. كان ذلك في حدود ١٣٨٣هـ.

هذا ما ذكره الأستاذ المدرس في (علماؤنا في خدمة العلم والدين) نقلناه بتصريف. ووقفت في (د.ع) على إجازة علمية منحها الأستاذ الملا رضا الواعظ لملا محمود أفندي ابن يسى المرزخي. وسلسلة هذه الإجازة هي نفس سلسلة معظم إجازات علماء كردستان، لكننا نورد المقدمة التي أوردتها الأستاذ الملا رضا وهي:

"فيقول المعتصم بالإمداد السماوي المعنوي المبروكي المسموكي، أفقر الوري محمد رضا ابن الحاج ويسى الكركوكي، عفا الله عنهما بالعفو العمومي الرموكي: إن العلم الشريف شعار الأنبياء، و دثار الاصفياء، وإزار الأتقياء والأولياء. من اعتز به لا يذل، ومن التذ به لا يخل، ومن ازداد به لا يقل، ومن اهتدى به لا يضل. ومن ساعد به لا يشقى، ومن اشتهر به لا يخفى، همه نشاط، وغمه انبساط، كساده رواج، ومرضه وسقمه دواء وعلاج، طالبه مطلوب، وراغبه مرغوب، وحامده محمود، وحاسده محسود، معينه معان، ومهينه مهان. وإن ممن اهتدى بنور الله تعالى إلى الصعود في مدارج هذه المرتبة، و تجلى عليه أنجم السعادة في رصد النظر إلى هذه المنقبة، ناقل هذه الوثيقة، وحامل هذه النميقة، فائز حقائق العلوم والمعارف، وحائز دقائق الرسوم واللطائف،

(١) راجع: علماؤنا في خدمة العلم والدين ص ٤٠٣.

المرتقي في إحراز الفنون مدارج الكمال، المرتفع الملتقي سقوف الفضائل بين الأقران و الأمثال، نتيجة علماء الأعلام، ونخبة الفضلاء ذوي الأذهان الزكية وأصحاب ازكى الأفهام، راقيا فيه ضياء الزكاء والفظانة، راقيا فوق رقي الشمس الغراء في الدرجة والمكانة، كأنه كوكب مريخي، أعني العالم العامل والفاضل الكامل ملا محمود أفندي ابن يسى المرزخي...^(١)

وتاريخ هذه الإجازة ١٣٤٥ وعليها ختم الاستاذ الواعظ. وفي الصفحة الاخيرة منها دعاء للاستاذ عبدالمجيد القطب وتوقيعه في السنة نفسها.

محمد طاهر الكركوكي البرزنجي:

نقرأ في عدد من المخطوطات اسم عالم كان مدرسا في كركوك ولكن من غير معرفة مدرسته ومركز تدريسه، وهو الملا محمد طاهر الحسيني البرزنجي، ونعلم - على اقل تقدير - ان هذا العالم كان مدرسا في كركوك لمدة من الزمن اذ نقرأ في المخطوطة (١٦٣٠٦ د.ع) - شرح منهج - تملك محمد طاهر الكركوكي، كما نقرأ في هوامشها تاريخ ولادات عدد من اولاد الشيخ الكركوكي، وتاريخ المخطوطة هو (١٣٠٠ د.ع).

ويلاحظ في المخطوطة (٢٠٣٩٨ د.ع) شرح تشريح الافلاك، تأليف العلامة الملا حسين البشدري ان كاتبها هو محمد طاهر الكركوكي عام ١٣١٦.

ونقرأ في المخطوطة (١٣٨٨٣ د.ع) - شرح الرسالة الوضعية لملا عبدالله الممودي، ان كاتبها هو عمر بن عثمان كتبها في بلدة كركوك في خدمة استاذنا العالم العامل الكامل محمد طاهر الكركوكي عام ١٣٢٠.

وتجدر الاشارة الى ان المصادر التي بأيدينا لا تتطرق الى ذكر الاستاذ محمد طاهر الكركوكي.

ولنا عالم كركوكي آخر نعرف تأريخ وفاته فقط، اذ نقرأ في المخطوطة (٢٠٤٠٢ د.ع) التي كتبها احمد بن الشيخ حسين الباليساني في قرية شقلاوة في خدمة الملا طه بن الملا صالح عام ١٣٥٥. يقول كاتبها:

كتبتها عند وفاة الشيخ عمر بن القره داغي في شهر صفر، والملا طاهر الكركوكي في ربيع الاول.

(١) راجع: علماؤنا في خدمة العلم والدين، ص ٢٠٥، والمخطوطة المرقمة (١٨٦٣٣ د.ع).

يرد ضمن مساجد ومدارس كركوك اسم مسجد احمد آغا الذي كانت فيه - كبقية مساجد كوردستان - مدرسة درس فيها شيوخ وعلماء كورد، لانعرف من هو احمد آغا ولكن الذي نعرفه ان مدرسته بقيت فترة من الزمن تقدم الخدمات للعلماء والطلبة.

اول ماورد ذكر هذه المدرسة في المخطوطة (٥١٨٠ د.ع) فرائض المنهج كتبها محمد الملقب بفاتر بن سليمان بن محمد في يوم الاثنين واثنين شهر ذي القعدة في سنة ١٢٨٧ في شهر (أي بلد) كركوك، في مدرسة حاجي احمد آغا، وكان مدرسه الفاضل الاوحدي ملا احمد المشهور بناجي...

(عبث بشيء من الكتابة) وصار اربعة اشهر كان ببغداد. اللهم حصل مراده ورده الينا بالسلامة والسرور.

ونقرأ في المخطوطة (٧٧٢٤ د.ع) - قول احمد - ان ناسخها احمد عزت الكركوكي بن محمد بن شمس الدين (انهى كتابتها) في يوم الجمعة بعد العصر في شهر محرم الحرام، في سنة ١٣٠١ في شهر كركوك في مسجد حاجي احمد آغا، عند العالم القابل ملا علي الشامنصوري.

والمخطوطة (٤٣٩٣٩ د.ع) - عبدالله يزدي - كتبها محمود الداره شماني بن محمد بيك سنة ١٣١٤ في مسجد احمد آغا في كركوك.

الشيخ محي الدين البرزنجي الاول:

هو الشيخ محي الدين ابن الشيخ حسن الكله زهردي الكركوكي البرزنجي. ولد ليلة العاشر من شهر محرم الحرام - ليلة عيد الأضحى - عام ١١٣٣ في قرية كله زهرده التابعة لناحية قره داغ في محافظة السليمانية.

تربي لدى والده العلامة الشيخ الكله زهردي، وتلقى منه مبادئ العلوم والمعارف، فنشأ في كنف الفضل والتقوى حتى استوى، وظهرت عليه علامات النبوغ والكمال وهو لم يبلغ بعد مبلغ الرجال، ونال من الفضائل ما أهله ليخوض معترك مجالس الأمثال، اذ كان عصره عصر العلم والفضل ورجالتهما فقط هم الرجال، فقد عاصر الشيخ محي الدين أمثال أخيه السيد عبدالصمد فضل الدين، والشيخ معروف (كوسه) والشيخ معروف النودهي، وابن الحاج، بل أخذ هؤلاء الإجازة منه.

كان عالماً منقطعاً عن الدنيا يخدم الطلاب، ويجري التجارب على الأعشاب، وينفع المسلمين عن طريق الادوية التي يركبها بتجاربه، ويؤلف الكتب القيمة في هذا المجال.

بقي على هذا المنوال إلى وفاة والده، وبعد ذلك انتقل إلى قرية قوله في منطقة بازيان. وبعد مكوثه فيها مدة من الزمن انتقل إلى قرية قره حسن في محافظة كركوك، ثم إلى قرية تيمزاوا، وبقي هناك ٣ سنوات، فانتقل إلى بلدة كركوك وسكن في محلة آخور حسين، ثم في محلة إمام قاسم، وبنى هناك مسجداً لدى عين الماء الذي يرقد الآن قربه في ضريحه ومثواه الأخير. واستمر هناك على خدمة العلم والدين إلى أن وافاه أجله المحتوم عام ١١٩٤ هـ.

وخدم بجانب خدماته للدين الحنيف بالتدريس والتوجيه والإرشاد جانب التأليف وأولاه اهتماماً كبيراً فترك آثاراً قيمة منها:

- ١- مجمع الجواهر ٤ مجلدات.
 - ٢- السيف القاطع في الدعوات.
 - ٣- أبدال الأعمال.
 - ٤- جلب الراحة والإفاقة في دفع الفاقة.
 - ٥- صنائع الأعمال.
 - ٦- معدن اللآل في معرفة حق الآل.
 - ٧- الاوافق والطب ودفن الشيطان.
 - ٨- كشاف الكروب الباعثة لتليين القلوب.
 - ٩- اصلاح النفوس وآداب السلوك في الطريقة القادرية.
 - ١٠- جامع الفوائد.
 - ١١- براء الانام في الحكمة والطب.
 - ١٢- تسهيل الصعاب.
- ورسائل أخرى.

وكانت نسخ كثيرة من هذه المؤلفات لدى الشيخ ستار عبدالله البرزنجي في كركوك، لكنه بعد انتفاضة آذار وإخمادها من قبل قوات النظام الدكتاتوري واحتلال كركوك من

جديد من قبل هذه القوات عاثت هذه القوات في بيوت الكرد فسادا وحرقا بعد سلب ونهب ماتمکنوا من حملته ونقله، فأحرقوا المكتبات ودمروا الآثار، وكان ضمن ما تعرض للسلب والحرق مكتبة الشيخ ستار وآثار الشيخ محي الدين البرزنجي الأول^(١).

الشيخ محيي الدين الثاني الكله زردهيي:

هو السيد محيي الدين حفيد فضل الدين الشيخ عبدالصمد بن الشيخ حسن الكله زردهيي.

لأنعرف سنة ولادته ولا وفاته، والذي نعرفه انه كان في عام ١٣١٦ على قيد الحياة، وكان عالما مهتما بالأمور الطبية، وله مؤلفات بهذا الصدد، وقفنا في (د.ع) له على:

١- رسالة دستورات، او مختصر التحفة، في الادوية والعلاجات الطبية، يقع الكتاب في ١٠٢٤ صفحة، وهي بخط المؤلف باللغة الفارسية كتبها عام ١٣١٣. وهي محفوظة بالرقم (٥٩٤٧).

٢- جامع الحكمة. وهو - ايضا - في الطب والادوية. ويقع في ٨٢٤ صفحة، بخط المؤلف، كتبه سنة ١٣١٦، ويقع تحت الرقم (٥٩٤٨ د.ع).

ومما له تعلق بالموضوع هذا مخطوطتان في (د.ع).

الاولى: الاعلام بقواطع الاسلام لابن حجر، جاء في نهايتها:

نقحه الحقيير الفقير المحتاج الى عفو الملك القدير احمد بن سيد عبدالجبار بن سيد شيخ حسن الكله زردهيي، لاجل شيخخي واستاذي عمي الاكرم السيد شيخ محيي الدين بن سيد شيخ حسن المذكور، وذلك في محرم الحرام في قصبه كركوك، سنة ١١٨٨. والمخطوطة محفوظة بالرقم (٢٨٨٣٨ د.ع).

وهذا هو الشيخ محيي الدين الاول.

الثانية: ترغيب المشتاق في احكام الطلاق، لعبد المعطي السملوي، على انامل الحقيير العلوي الحزين، راجي نصرة ربه المعين، حفيد فضل الدين الكله زردهيي محيي الدين، في سنة ١٣٢٩. (٩٤٨٣ د.ع) وهذا هو الشيخ محيي الدين الثاني.

ولا يمكن ان يكون علماء كهؤلاء كانوا بدون مسجد ومدرسة، لكن لم نقف الى الآن على ذكر لذلك.

(١) جمعت هذه المعلومات من كراس صغير أعده السيد ستار عبدالله أحمد البرزنجي للطبع، وبعض الأخوة البرزنجيين.

مدرسة القاضي عبدالغني:

من المدارس التي نقرأ عنها في ثنايا المخطوطات، ويبدو انها قدمت الخدمات للمدرسين والطلاب لفترة من الزمن (مدرسة القاضي عبدالغني) التي لانعرف عنها كثيراً، كما لانعرف عن القاضي الذي سميت المدرسة باسمه شيئاً، لكن المخطوطات تسعفنا ببعض المعلومات التي تؤكد لنا ان مدرسين كورداً وطلاباً كذلك كانوا في هذه المدرسة ايضاً، ولكن مع الاسف لانعرف - ايضاً - كثيراً من اولئك المدرسين وطلبتهم.

فنعرف من خلال المخطوطة المرقمة (٥٨٤٧ د.ع) حاشية المسعودي ان محمود بن احمد بن ابراهيم كتبها في مدرسة القاضي عبدالغني في بلدة كركوك، في خدمة استاذه السيد محيي الدين، وذلك في سنة ١٢٧١.

وكذلك المخطوطة (٢٠٥٠٨ د.ع) - مجموعة - كتبها محمد بن محمود بن عبدالله بن رسول المشهور بأوكويلي، في مدرسة القاضي عبدالغني، في بلد كركوك، في خدمة سيدي وسندي - كما يكتبه - السيد محيي الدين الجباري عام ١٢٧٢.

ونجد طالبا آخر وهو فيض الله بن خدامراد بن حيدر بن بير ويس بن علي بن محمد كان طالبا من ١٢٧١ الى ١٢٧٣ في مدرسة عبدالغني، وكتب فيها المخطوطتين (١٦٦٣٨ د.ع) - الفرائض - و (٥٩٧٩ د.ع) حاشية عبدالغفور في سنتي ١٢٧١ و ١٢٧٣.

ويتبين لنا من خلال المخطوطات - ايضاً - ان السيد محيي الدين بن السيد عبدالرحمن الجباري مدرس مدرسة القاضي عبدالغني فيما بعد، كان طالبا عام ١٢٥٩ في مدرسة المسلم في كركوك في خدمة مولانا محمد الكركوكي (٣٦٣٤٩ د.ع).

كما نجد السيد الجباري يكتب الرسالة الحنفية بخطه عام ١٢٧١ وهو مدرس في مدرسة القاضي عبدالغني. (٣٦٤٥٧ د.ع).

وآخر ما وجدناه للسيد محيي الدين الجباري تملكه عام ١٢٩٣ على المخطوطة (٩٠٢٣ د.ع) أي انه كان على قيد الحياة وفي نشاط علمي الى تلك السنة.

مدارس اخرى:

من خلال مطالعاتنا للمخطوطات وتدقيقاتنا لهوامشها اطلعنا على اسماء عدد من المدارس في كركوك مرة واحدة فقط، أي ان المعلومات حول هذه المدارس ضحلة وضئيلة، لانصل من خلالها الى ايضاحات وافية عن مدرسيها واماكن المدارس المذكورة. لذلك

رأينا - في الوقت الحاضر - ذكر هذه الاماكن الثقافية من خلال المخطوطات التي تناولتها، لعلنا نقف مستقبلاً - ان شاء الله - على معلومات وايضاحات اوفى واوفر عن هذه الاماكن، فنلقي عليها الاضواء الكاشفة والكافية.

المخطوطة (١٥٨٢١ د.ع) - مير ابو الفتح - كتبها عيسى بن حمزة في كركوك في مدرسة مولانا بكر في المحرم ١١٣٤.

وكتبت المخطوطة (١٨١٨٣ د.ع) - الفرائض - بيد احمد بن ملا محمود في مدرسة ملا عبدالفتاح الكركوكي سنة ١٢٥٠.

والمخطوطة (١١٩٥٢ د.ع) - شرح المغني لمحمد الميلاني - بخط عبدالله بن درويش في مدرسة ملا امين في كركوك سنة ١٢٧٢.

والمخطوطة (١٢١٥١) من مخطوطات مكتبة الاوقاف المركزية ببغداد.

كتبها صديق بن مصطفى بن محمد العثماني النسب والشافعي المذهب في الجامع الكبير في كركوك ١٢٩٨.

والمخطوطتان (١٦٤٣٤، ١٦٤٣٥ د.ع) كتبهما محمد صالح بن فقي عبدالقادر بن الملا محمد بن الملا يوسف ايلجاخي في خانقاه شيخ عبدالقادر في بلد كركوك ٢٠ محرم ١٣٠٠.

والمخطوطة (٤٣٣٦٠ د.ع) وهي حاشية احمد بن حيدر على الاستعارة كتبها محمد الشنغي سنة ١٣١٥ في مسجد خادم السجادة.

والمخطوطة (٢٥٥٦ د.ع) - شرح العقائد - كتبها عبدالله الكويي في كركوك في جامع المفتي افندي سنة ١٩٣١.

والمخطوطة (٢٩٠٣ د.ع) كتبها مصطفى بن احمد الكوراني في مدرسة المحقق الملا علي زادة في كركوك، والمخطوطة مقدمة في علم الحساب.

والمخطوطة (٢٧١٧٧ د.ع) فيها قائمة بأسماء الطلاب في المدرسة الغوثية بكروك، في تاريخ ١٩٣٩/٨/٢٢ والمخطوطة (٢١٨٣٢ د.ع) - شرعة الاسلام - كتبها ابراهيم بن خليل في مسجد عياباد، في كركوك وقت انتشار الطاعون في سنة ١٢١٤^(١) يذكر الكاتب ان عنده الملا ابراهيم عبدالكريم زاده، وان الملا ابراهيم قد درس الملا عبدالقادر كوسه سورة البقرة من تفسير ابي الليث.

(١) وصف الرجوري احوال هذا الطاعون في قصيدة. راجع ديوان رنجوري.

والمخطوطة (٨٢٣٣ د.ع) - حسام كاتي - كتبها احمد بن الملا محمد بن عبدالقادر الصالحي الجميلي عشيرة والشافعي مذهبا، في قرية شولي في ناحية شيخ بزيني.

والمخطوطة (١٦٥٧٦ د.ع) - عصام الدين - كتبها محمد صالح بن محمد حبيب في قرية قادركرم.

مدرسة مسلم:

هذه المدرسة من المدارس المعروفة في كركوك، وكان العلامة محمد فيضي الزهاوي - قبل انتقاله الى بغداد - مدرسا فيها.

ويتبين لنا من خلال مخطوطتين ان السيد محمد الجباري تولى مهمة التدريس في هذه المدرسة ثلاثين سنة على اقل تقدير، اذ نقرأ ان المخطوطة (٨٤٣٧ د.ع) - سعدالله الكبير - قد كتبت في مدرسة السيد محمد الجباري في كركوك سنة ١٢٧٠ غير ان يداً اثيمة عبثت بالمخطوطة وشطب اسم الناسخ. ثم نجد المخطوطة (٦٨٨٩ د.ع) كتبت بيد عبدالعزيز جهانگير لاجل الاستاذ الملا محمد الجباري في مسجد مسلم في كركوك عام ١٣٠٠.

ومادمننا بصدد الحديث عن العلماء الجباريين، وذكرنا مدرسين من هذه الاسرة، نرى من المفيد ان لاندع هذا الموضوع قبل ان ندون اسماء طلاب وعلماء من الجباريين الذين كان لهم دور بشكل او بآخر في الحركة العلمية.

المخطوطة (١٤٣٣٧ د.ع) - شرح المغني للميلاني - كتبها احمد بن السيد محمد الجباري، في مدرسة السيد محمد لاجل استاذة الملا محمود بن ولي عام ١٢٦٧.

والمخطوطة (٢٥٩٥ د.ع) - شرح التهذيب للشيخ المهاجر - عليها خط احمد الجباري.

وكتب محمود بن السيد عبدالله الجباري المخطوطة (٣٦٤٥٩ د.ع) وهي كتاب البرهان عام ١٢٧٧ في زمن حكومة اسماعيل باشا.

والمجموعة (٤٢٣٦٠ د.ع) كتبها محمد الجباري عام ١٣٢٨ في قرية عسكر لدى الاستاذ الشيخ حسين البرزنجي.

والمخطوطة (٤٢٣٦٤ د.ع) رسالة محمد امين على جهة الوحدة كتبها محمد بن مصطفى الجباري عام ١٣٣٠.

وكذلك المخطوطة (٤٢٣٦٨ د.ع) - كمال الدين شرح الشافية - كتبها محمد بن مصطفى الجباري عام ١٣٣١ .

والمخطوطة (٣٣٣٦٥ د.ع) - حاشية البينجوني علي عبدالله يزدي - كتبها محمد صالح الجباري سنة ١٣٣٢ في كركوك لدى الاستاذ سليمان سالم. ولهذا الاستاذ كتاب يرد ذكره في المجلد السادس من كتابنا احياء تأريخ العلماء الكورد من خلال مخطوطاتهم (تحت الطبع).

اسرة محمود المدرس الكركوكي:

ومن خلال متابعة خواتيم المخطوطات وتدوين المعلومات الموجودة فيها نصل الى جمع المعلومات عن اسرة او شخص لهم دور في فترة من الفترات لكن دون ذكر مسجد او مدرسة، كما نلاحظ ذلك في اسرة محمود المدرس الكركوكي، حيث لهم هذه الاثار:

المخطوطة (٤٢٣٥٤ د.ع) - حاشية الحفيد علي عصام الاستعارة - كتبها محمود بن محمد المدرس الكركوكي سنة ١٢٥٦ .

وكذلك المخطوطة (٣٦٣٢١ د.ع) كتبها محمود بن محمد المدرس الكركوكي وطنا والشافعي مذهبا والعثماني نسبا في كوي سنة ١٢٥٧ .

والمخطوطة (٣٦٣٣٣ د.ع) - تنمة الامير ابي الفتح وهي تنمة شرح التهذيب لجلال الدين الدواني - كتبها محمود بن المدرس الكركوكي في بغداد عام ١٢٥٩ . وكذلك في هذه المخطوطة تأريخ نسخ حاشية علي التصريف وكتب اخرى ضمن مجموعة سنة ١٢٦٤ .

والمخطوطة (٢٦٨٢ د.ع) - گلنوي على شرح جلال الدين الدواني في العقائد - كتبها محمود بن محمد المدرس الكركوكي سنة ١٢٧٧ .

محمد ياسين بن الملا ابراهيم الصراف الكركوكي:

هذا العالم كتب حاشية غياث الدين علي قول احمد المحفوظة في د.ع بالرقم (٣/٣٦٤٠١) سنة ١٢٤٢ في مدرسة (مورتكه).

وكذلك المخطوطة (٣٦٤٠١ د.ع) - تعليقات ابن ادم على ديباچه النموذج البردعي - كتبها محمد ياسين بن الملا ابراهيم المدرس ابن عبدالكريم الصراف الكركوكي سنة ١٢٣٨ . وكتب على جانب من هذه المخطوطة ان مؤلف الكتاب ابن آدم قد توفي عام ١٢٣٧ .

والمخطوطة (٣٦٤٠١ د.ع) - قره باغي على الحسام كاتي - كتبها محمد ياسين بن الملا ابراهيم المدرس بن عبدالكريم الصراف الكركوكي سكننا والمكري اصلاً من قبيلة اغتاجلى سنة ١٢٤٤ في بلدة قره داغ.

مدارس خارج كركوك:

جمعت خلال تتبعي للمخطوطات اسما ومعلومات حول مدارس وهي تابعة لمحافظة كركوك، الا انها تقع خارج مركز المحافظة، نرى ايرادها هنا في اطار هوية كركوك الثقافية. فنبدأ بمدرسة (جيمن).

(جيمن - چيمهن) كانت قرية جميلة تقع شمال شرقي كركوك على مقربة منها، تتمتع بأرض زراعية خصبة، وكانت دائمة الخضرة، لما يعهدها ساكنوها بالعناية والرعاية ويزرعون فيها، مما يطلق عليها المخضرات بانواعها، وكانت مصدرا لتزويد كركوك - بل السلিমانيه معها - بما تحتاجه من هذه المواد. بيد ان النظام الدكتاتوري لم يرق له ذلك فقتضى عليها ضمن خطة التعريب والترحيل القسري الجهنمي.

تشير ما بأيدينا من المعلومات الى ان هذه القرية قرية قديمة، وكانت مركزا علميا لواحد او لاسرة من اعرق الاسر الكوردستانية علما، وهي الاسرة الحيدرية، لكن يتبادر الى ذهن القارئ المطلع على تأريخ هذه الاسرة سؤال وهو: ان هذه الاسرة كانت قاطنة في دار العلم ماوران، وكانت لهم هناك مدارس عامرة بمدرسيها والطلاب الذين يقصدون تلك الدار للتزود من مدارسها التي كانت جامعة من اكبر الجامعات في ذلك العصر في المنطقة، اذ كانت في ماوران ٧ مدارس كبيرة عامرة بالطلاب والمدرسين الكفوئين... فمتى نزع علماء الحيدرية الى چيمهن؟

الذي نعرفه من جواب لهذا السؤال ان صدر الفحول وأحد اكابر علماء الحيدرية كان مدرسا في چيمهن عامي ١١٢٤ و ١١٢٥، ولاندري كم امتد وجود هذا العلم - حيدر بن احمد بن الحسين الحيدر ابادي الصفوي الماوراني - في هذه القرية؟

ونعرف نزوحا جماعيا للاسرة الحيدرية من مركزها العلمي ماوران الى قرية (وژنانه) هربا من جيش طهماسب بعد هذا التأريخ بعشرين سنة. وتحصنوا في تلك القرية ناقلين معهم طلابهم ومركزهم العلمي، ولاندري كم دام ذلك النزوح والتحصن، ولكن من المؤكد انه كان مؤقتاً، وعادت ماوران بعد ذلك الى سابق عهدها في التدريس ونشر المعارف^(١)

(١) راجع: مشاهير كرد ج ١، ص ٢١٨. وكذلك مجلة الذخائر، العدد الثامن.

واستفدنا هذه المعلومات من المخطوطات التالية:

- ١- (٧٨٢١ د.ع) - شرح العقائد للدواني - كتبها يعقوب بن احمد النستاني في قرية (چيمه) في خدمة صدر الفحول مولانا حيدر بن احمد الحسين آبادي سنة ١١٢٤.
- ٢- والمخطوطة (٢٠٤٣٦ د.ع) كتبها بالك بن احمد بن محمد بن الملا ابراهيم بن احمد في قرية (چيمه) سنة ١١٢٥.

٣- والمخطوطة (٥٥٨ المجمع) شرح قصيدة باللغة الفارسية للشيخ العطار، كتبها ابو بكر بن احمد بن محمد بن الملا ابراهيم بن احمد - يبدو ان هذا النسخ ابن عم للناسخ للمخطوطة السابقة وكان مع ابن عمه في السنة نفسها في المدرسة عينها - سنة ١١٢٥ في قرية (چيمه) في مدرسة العلامة حيدر بن احمد.

العلامة حيدر أحمد:

هو العلامة المعروف بالحيدر الثاني. اذ الحيدر الاول هو حيدر بن محمد. هذا أحد العلماء الحيادة المشهورين المعروفين في العراق والعالم الإسلامي. الاسرة الحيدرية أسرة تكاد تكون عديمة النظر في عدد علمائها وسعة أفقهم، ومدة خدماتهم، وقد أثنى عليهم كثير من المؤرخين^(١)، نقرأ على سبيل المثال ماكتبه صاحب (الروض النضر في علماء العصر) إذ يقول:

«أما هذا البيت فهو سماء فضل من الذكاء عماده، وخيام علم قد رقت على سطح المجرّة أوتاده، وكرسى كمال نصب على عرش البراعة والفصاحة، وسند معال وضع على نقش الإعجاز والرجاحة، فمنه انتشرت أصناف الأدب والفضائل، وعنه أخذت أنواع الفرائد من المسائل، كل منهم علامة زمانه، وفهامة وقته وأوانه...».

ويقول ابراهيم فصيح الحيدري في عنوان المجد كان من بين علماء هذه الأسرة ثلاثمائة صاحب تأليف.

وتطرقت في أكثر من مكان إلى مكانة هذه الأسرة العلمية ودورهم في نشر المعارف الإسلامية، وسأتناول - ان شاء الله - بشيء من التفصيل جوانب لعدد من علماء هذه الاسرة في المجلد السادس من كتابنا إحياء تاريخ العلماء الاكبراد من خلال مخطوطاتهم.

(١) راجع: مشاهير كرد، ج: ١، ص: ٢١٨، كذلك مجلة الذخائر، العدد الثامن.

ولد حيدر الثاني عام ١٠٣٦ هـ وتوفي عام ١١٢٩ هـ ويذكر صاحب هدية العارفين أنه نزيل موصل. ولم أجد من تطرق إلى كونه مدرسا في (چيمه). ولا ندري هل بقي إلى آخر أيامه في چيمه ام انتقل منها إلى مكان آخر قبل وفاته؟ حيث كان في اواخر سني عمره في چيمه كما ورد في المخطوطات أنه كان عام ١١٢٥ مدرسا في چيمه.

هه شه زين:

والمخطوطة (٥٥٥٢ د.ع) - سعد الله - كتبها محمد بن يوسف بن لطيف، في يوم الثلاثاء عند شروق الشمس آخر جمادى الاولى في مدرسة الكامل العالم الفاضل مولانا جلال الدين في حجرة ملا يوسف الهشمزين الاصل، في سنة ١٢٠٩.

والمخطوطة (٤٣٨٧٣ د.ع) - شرح القصيدة الامالية - كتبها الشيخ عبدالقادر بن الشيخ حسن بن الشيخ محمود في وقت الربيع في قرية (هشزين - هه شه زين) عام ١٢٣٦.

قرية كاريزه:

حين تدقيق مابحوزتنا من المعلومات حول المدارس في كوردستان نقرأ اسم قرية (كاريزه) التابعة لناحية شوان، ونجد النشاط العلمي مستمر في هذه القرية لفترة طويلة، وربما تكون اطول مما ندونه لكننا لم نقف على شواهدا وادلة تواصلها.

واول ما نقرأ ان المدرسة كانت قائمة في هذه القرية عام ١١٩٧، وذلك في المخطوطة المرقمة (٢٤٣٢٣ د.ع) - الهام الصواب لأولي الالباب، تأليف محمد بن عبدالرسول البرزنجي - كتبها اويس القرني بن علي افندي في القرية المذكورة.

ونقرأ دليل استمرار النشاط العلمي في هذه القرية في المخطوطة (٤٣٩٣٢ د.ع) - جاربردى - حيث كتبها ابراهيم بن أحمد الباني عام ١٢٠٥ في القرية المذكورة في عهد حكومة عبدالرحمن باشا. وفيها شعر شاعر بازياني باللغة الفارسية.

والمخطوطة (٥١١٩ د.ع) - شرح المغني - دليل آخر على ذلك التواصل العلمي، اذ كتبها عمر بن حيدر بن ميرزا علي (الملا عمر العسكري) في قرية كاريزه لدى عمه عام ١٢٢٠.

وكذلك المخطوطة (١/٤٨٧)، المجمع العلمي) - ملا احمد الكروي الواقعة على المصري لابراهيم اللقاني - دليل آخر على مانحن بصدد، اذ كتبها محمد بن فرهاد

الكروكي عام ١٢١٧ في القرية المذكورة، في عهد ولاية ابراهيم باشا في كردستان، وسليمان باشا في بغداد، والسلطان سليم في استنبول. في احدى حواشيتها نقراً: سمعت من المفيد ان ام عريط بنت يقال له (!) بالكوردي (سوتكه) هكذا سمع المفيد من رجل من العرب.

والمخطوطة (٥١١٩ د.ع) - شرح المغني لمحمد بن عبدالرحيم الميلاني كتبها - ايضاً - الملا عمر العسكري لدى عمه سنة ١٢٢٧ في قرية كاريزه في ناحية شوان. والمخطوطة (٢/٧٧٤٠ د.ع) - رسالة محمد القره باغي في علم الاداب - كتبها ابراهيم الباني بن احمد نواز كتبها في قرية كاريزه لدى عمه استاذه الملا عمر الجله موردي.

ومادام الحديث عن ناحية شوان نورد اسم قرية (علي بيان) التابعة لهذه الناحية اذ ورد اسمها كمركز علمي في المخطوطة (٤٢١٦٧ د.ع) - الفناري في المنطق - كتبها احمد بن الملا محمد الجياجرمويي بن عبدالقادر الصالحي في القرية المذكورة عام ١٣١٢.

قصبة كفري؛

هذه القصبة تقع ضمن الرقعة الجغرافية لمحافظة كركوك، وكان فيها مدرسون ومراكز علمية، لانعرف الكثير عنها، بيد اني وقفت في (د.ع) على ذكر لها نوره كما يلي: ١- المخطوطة (٥٥٤٠ د.ع) كتبها قاسم - الذي كتب كتاب سعدالله ايضاً - لاجل الملا عمر في قصبة كفري سنة (١١) - الكتابة غير واضحة-.

٢- والمخطوطة (٤٢٢٦٠ د.ع) - تصريف الملا علي والوضع والاستعارة - بخط محمد شفيق الدلوي كتبها في قصبة كفري في خدمة الملا محمد سعيد المفتي في كفري عام ١٣٢٤هـ.

٣- ونقرأ في المخطوطة (٤٢٠٩٥ د.ع) تأريخ مدرس كفري الشيخ حسن افندي عام ١٣٠٦هـ.

والشيخ حسن هذا هو الشيخ حسن القره داغي بن الشيخ عبدالله بن الشيخ عثمان بن الشيخ عبداللطيف الكبير بن الشيخ معروف المردوخي المتوفى في (دهر قوله) اسفل وادي بيارة.

يذكر الاستاذ المدرس انه توفي في حدود الف وثلاثمائة وخمس عشرة^(١).

مدرسة (مورته):

من المدارس التي نجد لها ذكراً في المخطوطات وفي ما اورده الطلاب لدى وجودهم فيها عندما يكتبون مخطوطاتهم. لكننا لا نعرف مدة تواصل الدراسة فيها ولا الاساتذة الذين درسوا في هذه المدرسة.

فمما وقفنا عليه بهذا الصدد ماجاء في:

المخطوطة (٣/٥٤٥ المجمع) تعليقا على حواشي ناصر الدين ابراهيم اللقاني المصري الواقعة على شرح التصريف للتفتازاني. كتبها محمد بن محمود بن تارويردي في قرية (مورته) لدى الاستاذ الملا عبدالغفور سنة ١٢٣٢.

وما أفادني به الأستاذ محمد مصطفى (حمه بؤر) أن مدرسة مؤرتكه كانت لفترة من الزمن بإمرة والد (فهقي محمد) الهموندي رئيس عشيرة هموند وتحت توليته، وكان فهقي محمد شاعراً كبيراً له قصائد ثورية حماسية، و (فهقي محمد) والد محمود فهمي الذي كان أيضاً شاعراً ولقبه الشعري (فهمي).

ولا نعرف أكثر من ذلك عن سيرة هؤلاء الأشخاص. ونعلم من خلال مخطوطات كثيرة كتبت في مدرسة مؤرتكه أن هذه المدرسة كانت قبل (فهقي محمد) ووالده مدرسة عامرة بالطلاب والمدرسين، وربما تأريخها موغل في القدم، ونبقى بانتظار ما يكشفه لنا خزينا من المخطوطات^(١).

حول علماء قرية عسكر:

يذكر الأستاذ محمد مصطفى (حمه بؤر) أن نوري سعيد كان من أهالي قرية عسكر ومن سلالة أولئك الأعلام الذين ولدوا في تلك القرية ونشأوا فيها، وانتشروا في القرية والقصبات ومدينة كركوك. سمع ذلك من (كويخا رضا) الذي كان مختاراً لقرية (حصار) الواقعة على طريق (كركوك - پردى) وأن نوري سعيد ولد في دار هذا المختار في القرية المذكورة. وأن سعيداً والد نوري كان إماماً لقرية عسكر، ثم انتقل إثر خلاف نشب بينه وبين أقربائه إلى كركوك.

ويضيف الاستاذ (حمه بؤر) أن بكر صديقي كان من أبناء عمومة نوري سعيد، وكانت بينهما مصاهرة.

(١) راجع: احياء تاريخ العلماء الاكراد من خلال مخطوطاتهم، ج ٤، ص ٣٢٧.

(١) راجع: علماؤنا في خدمة العلم والدين، ص: ١٦٤.

علماء كركوكيون وردت اسماؤهم في ثنايا مخطوطات:

- ١٠- والمخطوطة (٦٩١٢ د.ع) - كنز الدقائق - كتبها محمد بن حسن من بلادي (!) كركوك سنة ١٢٠٣.
- ١١- وتشكل المخطوطة (١٠١١٣ د.ع) مجموعة من المؤلفات بخط محمد بن قمر بن مصطفى في قرية زالواو، وفي كركوك، وفي السليمانية، في مسجد مولانا ابراهيم الشهير بأسود، سنة ١٢١٤.
- ١٢ - والمخطوطة (١٤١٢٨/١ د.ع) - قول احمد - كتبها عبدالرحمن الكركوكلي سنة ١٢١٧ في قرية كراو، لاجل الملا محمد الكراوي، وفي هذه المخطوطة مؤلفات اخرى آخرها خلاصة الحساب، كتبت بخط احمد بن رسول الكراوي سنة ١٢٣٠ في مسجد حسن باشا الوزير ببغداد.
- ١٣ - والمخطوطة (٦٨٤٢ د.ع) عبارة عن مجموعة كتبها ملا بكر بن حاجي علي خوجه بن ملا حسين اصلا في كركوك بلدا وسكنا ومولدا (!) ١٢٢٠.
- ١٤ - ٤٤/١١ (خاصة) - الكفاية للبيتوشي - كتبها احمد الالبجي في كركوك سنة ١٢٢٧.
- ١٥ - والمخطوطة (١٧٦٦٤ د.ع) - حدائق الدقائق - كتبها خضر بن مرتضى بن الياس في بلد كركوك عند الاستاذ الملا محمود المشهور بشيخ بهلواني سنة ١٢٣٠.
- ١٦ - والمخطوطة (١٦٠٥٦ د.ع) - اعلال التصريف - تأليف يوسف جان بن الملا ابي بكر المصنف، كتبها عثمان بن محمود علمدار في كركوك عام ١٢٣٦.
- ١٧- جاء في نهاية المخطوطة (٢٠٥٨٧ د.ع) ان الرسول البيرامي قد قرأ الكتاب وهو حسام كاتي على استاذه مولانا عبدالله بن عبدالرحمن الليلاني، سنة ١٢٣٨.
- ولرسول هذا في المخطوطة هذه قصيدة فارسية جيدة في الثناء على استاذه.
- ١٨- وتشكل المخطوطة (١٥٨٩٤ د.ع) مجموعة من المؤلفات كتبها درويش محمد الكركوكي سنة ١٢٣٩.
- ١٩- المخطوطة (٥١٩٣ د.ع) - سعد الله الكبير - كتبها احمد بن سليمان الكركوكي سنة ١٢٦٦.
- ٢٠ - وتشكل المخطوطة (١٩٤٥٢ د.ع) مجموعة كتبها محمد امين بن نبي تاكو سنة ١٢٧٧، حين كون محمود ناغا الكوي مع اولاده محبوسين في كركوك.
- ٢١ - والمخطوطة (٧١٤٥ د.ع) - سعديني - كتبها احمد بن الواعظ مصطفى

- كما جمعنا من النتف والشذرات من المعلومات حول علماء ومدارس كركوك نقرأ - غير ما ذكرنا- انتساب اشخاص الى كركوك بشكل من الاشكال وطريقة من الطرق، الا اننا لا نعرف هويتهم بصورة واضحة، ولامدارسهم، نرى -اقاما للفائدة- ايرادهم، لعلنا نظفر -مستقبلاً- بمعلومات اوفر تضفي بها على اطار (هوية كركوك الثقافية).
- ١- المخطوطة (١٣٩١٩ د.ع) - انوار التنزيل - بخط رسول بن علي بن محمد بن ساه ويردي سنة ١٠٧١. عليها تملك عمر آغا بن خالد آغا الكركوكي، ويبدو انه اوقفها على الملا احمد الاربيلي، عبثت يد آثمة بكتاباتهما. والملا عمر الرنجوري - عمر بن خالد آغا - فلا ندري صاحب التملك هذا هو ام غيره ؟
- ٢- والمخطوطة شرح بدء الامالي مؤلفها محمد امين بن ابراهيم الكركوكي (القرن الثاني عشر) اهدى المؤلف كتابه الى محمد افندي محافظ ماردين.
- والناسخ عمر ولي بن عبدالمجيد الكركوكي سنة ١١٥٨ لاجل استاذه محمد. (مخطوطات مكتبة الاوقاف القادريه ج ٢، ص ٣٩٤).
- ٣- والمخطوطة (٦٢٦٩ د.ع) كتبها يوسف الكركوكي ١١٦٩.
- ٤- والمخطوطة (٢٧٢٩٩ د.ع) - شرح الحكمة وطب الرحمة لاسماعيل بن احمد - كتبها ابراهيم بن السيد قاسم البرزنجي في مدينة كركوك عام ١٢٠٣.
- ٥ - والمخطوطة (١٥٦٥٥ د.ع) - اعلال التصريف - تأليف يوسف جان بن ابي بكر المصنف - كتبها خضر بن عمر المنسوب بقبيلة سكير، لاجل نفسه في وقت حكومة داود باشا، في مدينة كركوك.
- ٦- والمخطوطة (١٦٢٠٤ د.ع) - رسالة الاستعارة للملا ابي بكر الميرروستمي - كتبها حسين الكركوكي ١٢٩٢.
- ٧- والمخطوطة (٤٣٧٤٠ د.ع) - شرح المغني لمحمد بن عبدالرحيم الميلاي - كتبها علي بن محمد في بلدة كركوك.
- ٨- والمخطوطة (١١٨٤٠ د.ع) - زواهر اللغة تأليف محمد الجوانودي - كتبها محمود بن الشيخ عبدالرحمن الشوريجه سنة ١٢٩٨ في كركوك.
- ٩- تشكل المخطوطة (١٧٥٦٩ د.ع) مجموعة من المؤلفات كتبها محمد امين بن سليمان بين عامي ١١٧٠ و ١١٧١ في بلدة كركوك.

- الكروكوي سنة ١٢٩١.
- ٢٢- والمخطوطة (٥٠٧٢ د.ع) - مختصر العقائد وشرحه للشيخ عبدالقادر المهاجر - كتبها عبدالرحمن بن الشيخ معروف القره داغي من خط المؤلف بعد ان قرأها عليه لاجل الفاضل المحقق الملا احمد الكركوكي سنة ١٢٧٩.
- ٣- والمخطوطة (١٨٦٠٥ د.ع) - شرح المغني للميلاني - كتبها فقه محمد شكري بن درويش محمود في كركوك سنة ١٢٧٩ او ١٣٧٩.
- ٢٤- والمخطوطة (١٥٣٤١ د.ع) - ذات الشفا لابن الحاج - كتبها حسين بن حمزة في كركوك سنة ١٢٨٤.
- ٢٥- والمخطوطة (١٩١١٤ د.ع) شرح التصريف للتفتازاني - كتبها الملا حسين الذكي بن حسن الكركوكي سنة ١٢٩٥.
- ٢٦- والمخطوطة (١٦٠٩٤ د.ع) مكونة من اربعة اقسام، كتبها ناسخ لم يذكر في مدارس كستانه، وگناو، والبلاق، والقسم الرابع كتب في مدرسة البلاق في خدمة الاستاذ الملا حسين الكركوكي سنة ١٣١١.
- ٢٧- والمخطوطة (١٥٧٦٠ د.ع) - شرح تشريح الافلاك للعلامة الملا حسين البشدري - كتبها عبدالله بن حسن بن عبدالله بن احمد في بلدة كركوك في ٢٩ رمضان ١٣١٨.
- ٢٨- والمخطوطة (١٩٣٤٠ د.ع) - ذات الشفا لابن الحاج - كتبها محمد امين لاجل الاستاذ الملا عبدالله الكوركي سنة ١٣١٩.
- ٢٩- والمخطوطة (٢٦/١ خاص) فيها عدد من المؤلفات احدها الاظهار للبركيوي كتبها احمد بن الاسطه خضر النجار البيزويي سنة ١٣١٩ في مدينة كركوك.
- ٣٠- والمخطوطة (٣٦٣١٣ د.ع) - مختصر المعاني - كتبها الملا احمد بن اسماعيل الكركوكي تولدا الشيخ بزيني اصلا في (اولجامعة) سنة ١٣٢١.
- ٣١- والمخطوطة (٣٦٤٠٢ د.ع) - بيان البيان - كتبها محمد الكركوكي سنة ١٣٢٢.
- ٣٢- والمخطوطة (١٤٣٣٤ د.ع) - كتاب فقهي - كتبها محمد الكركوكي سنة ١٣٢٥.
- ٣٣- والمخطوطة (٤٣٩٤٤ د.ع) - رسالتا الوضع والاستعارة - ملا ابي بكر المير
- روستمي كتبها مصطفى بن الشيخ محمد بن الشيخ مصطفى بن الشيخ سعيد في السليمانية، وفي كركوك لدى الاستاذ الملا توفيق.
- ٣٤- والمخطوطة (٣٦٤٠٣ د.ع) تشكل مجموعة مؤلفات مكونة من ٧ مؤلفات، كتبها عبدالله بن رشاد بن محمد بن احمد بن ناصر بن عبدالله الكركوكي، سنة ١٣٠٢ في السليمانية.
- ٣٥- والمخطوطة (٢٥٥ المجمع العلمي) - بيان البيان - كتبها عمر الكركوكي سنة ١٣٢٧ في (طرده سور) في مسجد الملا محمود الخوشناوي.
- ٣٦- والمخطوطة (١٧٦٩٠ د.ع) - كفاية القنوع في العمل بالربع المقطوع، لمحمد بن احمد المارديني - كتبها عبدالكريم بن محمد في بلدة كركوك.
- ٣٧- يوسف سنان بن احمد الكركوكي مؤلف رسالة في فريضة الجمعة. (مخطوطات مكتبة القادريّة ١٩٨٢).
- ٣٨- والمخطوطة (١٧١٣٤ د.ع) - شرح تشريح الافلاك للعلامة الملا حسين البشدري - كتبت في كركوك.
- ٣٩- والمخطوطة (٣٦٣٨٣ د.ع) - رسالة الوضع للميرروستمي - كتبها موسى بن عيسى لاجل اخيه الملا عبدالكريم ببلدة كركوك.
- ٤٠- والمخطوطة (٢/٤٢٠ المجمع) - تعليقات على جهة الوحدة - كتبها علي الكركوكي في السليمانية.
- ٤١- والمخطوطة (٧١٥٥ د.ع) - درويشلك - تأليف الملا صابر بن حافظ الملا محمد الكركوكي من الجدير بالذكر ان هذا الرجل من الرواد في جمع المخطوطات، وجمع في هذا المجال كنزا من التراث لا يقدر بثمن.
- ووصل قسم من هذا الكنز التراثي الذي جمعه الملا صابر وسجل في (د.ع) بدءاً بالرقم ٢٣٦٤ الى ٢٧٦٩. كما وردت الى المكتبة نفسها مخطوطات من قبل صلاح الدين ساقى ولي، يغلب على الظن انها تعود للمرحوم الملا صابر.
- ٤٢- والمخطوطة (٥٧٣٤ د.ع) كتبها يحيى بن الحاج عبدالله بن الحاجي بابا الكركوكي.
- ٤٣- والمخطوطة (٤٢٢١٩ د.ع) - عبدالغفور على الجامي - كتبها يوسف بن الملا شريف بن الملا احمد في بلدة كركوك ١١٦٢.

٤٤- المخطوطة (٦٨٦٠، د.ع) - كنز الدقائق - كتبها عمر بن حسن بن احمد في كركوك ١١٢٥هـ.

٤٥ - والمخطوطة (٢٤١٥، د.ع) كتبها درويش محمد بن صابونجي محمود الكركوكي سنة ١٢٤١ في جامع دانيال. وهذا هو احد المساجد الموجودة سابقاً في قلعة كركوك، وكان المدرس فيه فترة من الزمن العلامة الملا عمر العسكري.

٤٦- عيسى بن احمد بن ميكائيل الخوشناوي السهراني الفقيه الشافعي المفتي في كركوك المتوفى سنة ١٢٠٠. مؤلف:

١- تفسير سورة الاخلاص.

٢- تفسير سورة الفتح.

٣- تفسير القرآن، وهو من سورة مريم الى آخر القرآن. (١)

* والمخطوطة (٧٢١٢، د.ع) - النهجة المرضية - كتبها عبدالغفور بن الملا مصطفى بن الملا عبدالله الواعظ في كركوك بن محمد بن منصور بن خداداد، في ١٨ رمضان ١٢٠٤. يقول: كنت قد كتبت اكثر من نصفها قبل سنة في قرية هزار ميرد، لكن مشاغل الحياة حالت دون اتمامها، ثم رجعت الى اتمام تلك البقعة في بلدة كوية عند العالم الفرد التقي، ملجأ الاصدقاء والاحباب، والعالم بالمسائل الخفية والجلية الملا عبدالرحمن الجلي.

* والمخطوطة (٢/١٢٧٧٩) - الصواعق المحرقة - جاء في نهايتها: كتبت في كركوك عام ١١٩٥. وتأتي في نهايتها قصيدة فارسية سقط عنها اسم الشاعر بسبب تمزق المخطوطة، والقصيدة في مدح محمد باشا بن خالد باشا الباباني. وتاريخ انشاء القصيدة - وهو تاريخ ميلاد محمد باشا - هو ١١٨١.

* والمخطوطة (٥٤٣١، د.ع) مجموعة كتبها محمد بن محمود الباني، وهو الشاعر الكوردي الكبير (جفايي)، في اماكن متفرقة، وكتب اثناء تجواله في مدارس كوردستان لتلقي العلوم معلومات قيمة ودقيقة نقتطف منها مايتعلق بشأن من شؤون كركوك التاريخية:

قد وقع الفراغ من تحرير هذه الحاشية المسماة بالمحاكمات للمولى المحقق والفاضل

(١) راجع: ذيل كشف الظنون ٣/٣٠٦.

المدقق مولانا احمد بن مولانا حيدر السهراني، على شرح العقائد العضدية للمولى المحقق، رئيس العارفين، جلال الدين الدواني، حينما كنا ساكنين في قرية (وزنانه) وتحصنا فيها قائمين في خدمة الاستاذ الفاضل الكامل الاوحد الامعي مولانا صبغة الله، اصبغه الله بنور جماله، ويسر له طريق آماله، بعد ما هربنا وارتحلنا من قرية ماوراء النهر خوف شرار عساكر طهماسب قليخان، حين نزلوا بكركوك، وحواليها واظهروا الفضايح بأهاليها، في شهر شعبان المعظم على يد اقل العباد محمد ١١٤٥.

كتبته من نسخة المؤلف، وقرأته في خدمة ابن ابنه.

علماء كركوكيون

* ونقرأ في المخطوطة ١٦٠٧٢، د.ع نقش الصفيحة أن كتبها هو عبدالقادر بن عبدالله الكركوكي كتبها سنة ١١٥٧هـ.

ونقرأ في المخطوطة هذه أيضا ان الاستاذ اسماعيل الحيدري منح الملا محمد امين الكركوكي الإجازة العلمية.

ونقرأ في فهرست مخطوطات مكتبة القادرية ذكرا لمحمد أمين الكركوكي عالما له مؤلف.

* والمخطوطة ٣/٦٩٢١، د.ع شرح اسطرلاب، كتبها محمد بن عبدالقادر ابن الشيخ أحمد ابن الشيخ ابوبكر في زيوه العليا ببلدة كركوك في ٢٩ رمضان ١٢١٧.

* والمخطوطة ١٧١٥٠، د.ع عبارة عن حاشية عبدالله بن حيدر على مير أبي الفتح، كتبها عبدالله بن اسماعيل الكركوكي سنة ١١٧٥.

* والمخطوطة المرقمة ٢٤١٤٩، د.ع حاشية على عصام الاستعارة، كتبها عبدالله بن اسماعيل الكركوكي عام ١١٧٨هـ.

الملا خضر الهورامي:

من العلماء الكورد الذين توطنوا كركوك بعد التسليح بسلاح المعرفة، والارتواء من بناييع العلوم، ونيل اجازة التدريس وتوجيه الطلاب نحو النور، العلامة الملا خضر الهورامي، الذي لانعرف عنه سوى اسمه، ولانعرف من اين ومتى ورد كركوك، ولولا وفاء الطلاب لشيخهم وتسجيل تاريخ الايام والساعات المباركة التي كانوا يتلقون المعارف في خدمته، لكان هذا الاستاذ مثل العشرات والمئات من امثاله نسيا منسيا.

من خلال ما عثرنا عليه من المخطوطات نعرف ان الاستاذ خضرا قبل ان يستقر به المقام في كركوك كان في اربيل، وربما كان - ايضاً - مدرسا فيها، اذ نجد في نهاية المخطوطة (٣١١٥ د.ع) وهي (تنقيح العبارات وشرحها تأليف الشيخ معروف النودهي) كتبها احد الطلبة لدى الاستاذين الملا عبدالله والملا خضر الهوراماني عام ١٢٩٣.

وبعد ذلك لانجد ذكرا للشيخ الهوراماني الا بعد مضي ٢٧ سنة، حيث نقرأ في مخطوطات احد الطلبة، وهو عبدالله الجله موردي يكتب في نهاية مخطوطاته منها، وهي تصريف الملا علي، تحت الرقم (١٨٥٣٤ د.ع) والمخطوطة (١٨٥٣٥ د.ع) نقرأ فيها ان الطالب المذكور كتبها في سنة ١٣٢٠ في كركوك، في خانقاه الشيخ خضر. وكذلك المخطوطة (١٨٥٣٢ د.ع) شرح التفتازاني على التصريف كتبها الكاتب نفسه في الخانقاه عينه عام ١٣٢٥.

لكننا نقرأ في المخطوطة المرقمة (١٦٧٩٢ د.ع) وهي العقد الجوهري في الفرق بين قدرة العبد وكسبه لمولانا خالد، ان علي بن حسن المشهور بالشوي كتبها في بلد كركوك، في مسجد ميدان، في خدمة الفاضل المحقق الملا خضر الهوراماني عام ١٣٢٧. والمخطوطة (١٦٨٤٧ د.ع) حاشية علي الخيالي كتبت في كركوك سنة ١٣٢٢ بخط علي بن الحسن في خدمة الملا خضر الهوراماني.

ولاتفوتنا الاشارة هنا الى ان الطالب للمخطوطات الاولية وعبدالله بن الملا مصطفى الجله موردي يذكر في ثنايا مخطوطاته خانقاه الشيخ خضر، بينما يذكر الطالب علي بن الحسن الشوي مسجد ميدان لدى الملا خضر الهوراماني. ولاندرى هنا ان خانقاه الشيخ خضر ومسجد الميدان مدرسة واحدة؟ كما لاندرى هل الشيخ خضر والملا خضر الهوراماني هما شخص واحد او لا؟

اذ لانستبعد مع تقارب وتزامن التواريخ لدى الشخصين ان تكون هناك مدرستان درس فيهما الشيخ خضر، والملا خضر الهوراماني.

وبعد ذلك ليس لدينا الآن شيء عن سيرة حياة وشيوخ وطلاب الشيخ خضر، او الملا خضر الهوراماني.

الشيخ محمود شوره

هو الشيخ محمود بن الشيخ عبدالعزيز بن الشيخ محيي الدين المتوفى في كركوك،

بن الشيخ حسن گله زهرده، بن الشيخ محمد النودهي البرزنجي رحمهم الله تعالى. ولد صاحب الترجمة في قرية (ونه له كه) من ناحية قره حسن التابعة لمدينة كركوك، وتربى في عائلته الدينية، ولما تميز دخل في الدراسة وختم القرآن الكريم، ثم ذهب الى نفس مدينة كركوك، ودخل في جامع نائب اوغلي، ودرس عند الملا محمد القركه بي، وكان عالما فاضلا صاحب دين وكرامة، وبعد ان استوى في العلوم انتسب الى حضرة السيد كاك احمد الشيخ والى الشيخ حسين القاضي، وسلك الطريق حتى استخلف. فخدم العلم والدين - واهل الطاعة، ثم سافر الى الجهاد مرتين ورجع سالما.

اما مؤلفاته فكثيرة، منها:

- ١- الاشرافية في انساب السادة البرزنجية. والكتاب معروف اليوم ببحر الانساب، والكتاب ينبوع صاف في تعداد افراد السلسلة البرزنجية. وتؤخذ منه معلومات قيمة. ويقارب اربعمئة صفحة^(١).
- ٢- تحفة الاحباب. تم تأليفه سنة الف وثلثمائة وعشر.
- ٣- كتاب في بحث العقائد الاسلامية والتصوف والروحانيات.
- ٤- تفسير قسم من القرآن الكريم باللغة الفارسية.
- ٥- كتاب منظوم بالفارسية في ذكر رجال الطريقة. وفيه نبذة من احوال جده الشيخ يحيي الدين بن الشيخ حسن ووفاته.

بنى مسجدا في شورجه واستقام فيه على خدمة المسلمين حتى توفي عام ١٣١٥ ودفن في مسجده^(٢).

مسجد الملا محمد القرگي:

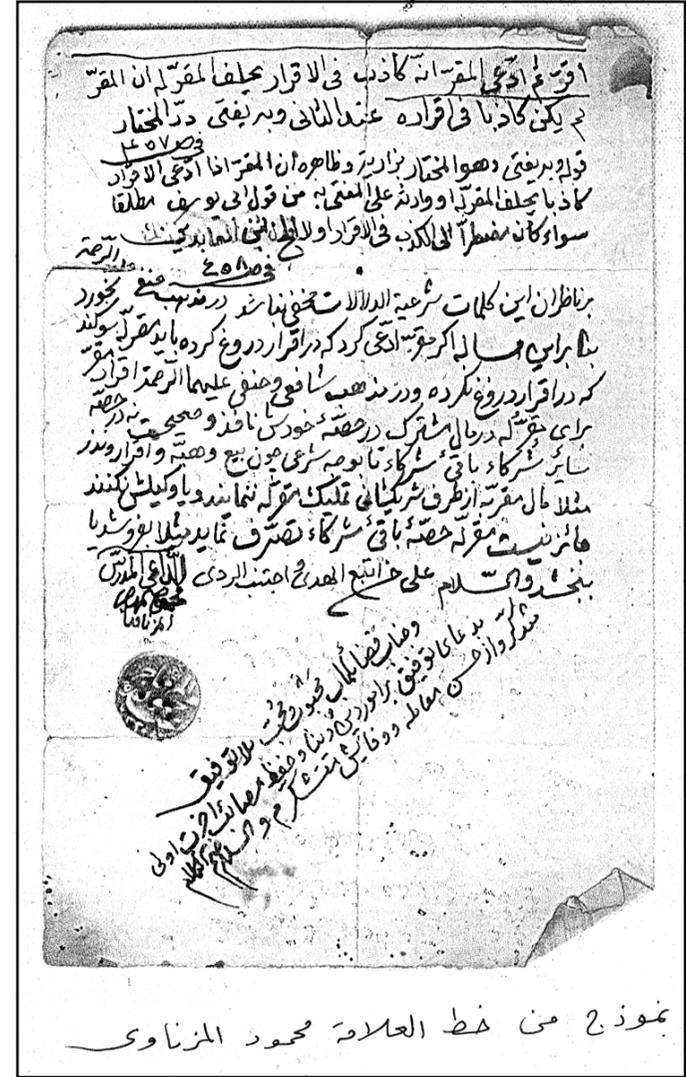
ونعرف من خلال المخطوطات اسم مسجد آخر من مساجد كركوك هو مسجد الملا محمد القرگي. الا اننا لانعرف اكثر من هذا، ولانعرف اين كان يقع؟ وهل هو باق الان وتحت أي اسم؟

عرفنا هذا الاسم من خلال مخطوطة جاء في نهايتها:

(١) لدي نسخة مصورة منه.

(٢) علماؤنا في خدمة العلم والدين بتصرف.

تمت هذه النسخة الشريفة المشتملة على فوائد لطيفة المسماة بالظهار، من يد الحقيير الفقير المعلول عبدالله الاباعبيدي في بلدة كركوك في مسجد ملا محمد قركه بي في يوم الجمعة في وقت العصر في سنة (١٣٠١) (١).



نموذج من خط العلامة محمود المزناوي

(١) مصورة هذه المخطوطة محفوظة لدى الاخ الباحث زين النقشبندي. وهو حفيد الملا عبدالله هذا والملا عبدالله هذا هو ابن الشيخ قادر من اهالي قرية ابي عبيدة قرب حلبجة.

يقول الاستاذ الشيخ عبدالكريم المدرس انه ولد في حدود ١٢٩٥، لكن هذا التاريخ لا يناسب كونه طالبا عام ١٣٠١ في كركوك. توفي سنة ١٣٥٧هـ كان عالما ومدرسا كبيراً، معتمداً على نفسه في العيش منتسبا الى الله فيقال له (عبدالله الالهي) لتوكله الكلبي على مولاه.

درس في قرية ابي عبيدة وافاد الطلاب افادة جلييلة. والف رسائل وقفت على نسخ منها في (ع.د) وهي:

١- رسالة الاستعارة. وهي محفوظة بالرقم ٢٠٣٨٩ كتبت بخط محمد السركلويبي في مسجد الشيخ عبدالكريم في السلیمانية، سنة ١٣٤١.

٢- رسالة الوضع المحمدي توجد نسخة منها بالرقم (٣/٢٤٢٠٥/ع.د) كتبها محمد كريم بن محمد الميواني بخانقاه بياره عام ١٣٣٨. واظن ان الناسخ هذا هو الاستاذ الشيخ عبدالكريم المدرس.

وتوجد منها نسخة اخرى بالرقم ٤١٣٤٧ كتبها محمد سعيد الاباعبيدي.

(راجع الجزء السادس من كتابنا احياء تاريخ العلماء الاكراد من خلال مخطوطاتهم تحت الطبع. وعلمناؤنا في خدمة العلم والدين. ص: ٣٥٩).

بشرات من العلامة المجتهد الشيخ مصطفى الطالب البغدادي الكوردي:

اسمه - مصطفى بن أسعد (أسد) بن عبدالله. والده من عشيرة اللك. أمه من عشيرة ريزهوند (ابنة أخت حسين قلي خان والي إمارة بشت كوه).

ولد في بغداد سنة ١٨٧٦م بمحلة الشيخ سراج الدين في منطقة (سهرتها) - بداية التلة - قرب علاوي الصدرية. كنت صغيراً أسأله عن جدي وجده أين كانا؟ وماذا يعملان؟... الخ من الأسئلة.

وكان يجيبني - أن والده اسمه (أسعد) أو (أسد) ولد في كركوك وكان يعمل معلماً للأولاد، وكان له دكان في سوق القورية بكروك وكان يملك قسماً من حمام ومطحنة حبوب شريكاً مع أشقائه في مدينة كرمينشاه - سكن بغداد (محلة عكد الكورد). وبعد



الشيخ مصطفى الطالب البغدادي الكوردي

وفاته دفن في صحن الكاظمية الشريف.

وأما عن جده فكان يجيبني. أسمه - عبدالله الحكيم بن شكرالله - ولد في مدينة دياربكر كان يعمل طبيباً متجولاً رحالاً (كنت أتعجب وأراه شيئاً غريباً). عندما يحدثنا ويقول - جدي كان يتجول على (بغل) بين مدن وقرى كردستان لمعالجة المرضى - وكان يسافر إلى دياربكر ومن هناك إلى لندن مع زملاء له، حيث وافاه الأجل في آخر سفرة له ودفن في لندن.

توفي والده وهو في الثانية عشرة فكلفه خاله، بعد سنوات عمل في دكان له في عكدة الكورد (حالياً الدكان يشغله وكيل للمواد التموينية) وكان في الوقت ذاته يتلقى دروسه في القرآن الكريم والسنة النبوية والفقه لدى العالم الفاضل عبدالحسين البغدادي (رحمه الله) في جامع الهادي بادي، في محلة القشلة ببغداد.

بعد إكماله مبادئ العلوم الدينية - دخل الحوزة العلمية في النجف الأشرف، وكان يمكث في النجف للدراسة لمدة ثلاثة أشهر ثم يعود للعمل في مقهى قرب شريعة المصبغة (عند نهاية شارع النهر) واستمر على هذا المنوال لسنوات طويلة يتناوب فيها بين الدراسة والعمل.

ذات يوم باع المقهى بمبلغ ٤٠ ليرة عثمانية، واشترى سيارة الفانصنل البريطاني ببغداد (كانت السيارة نوع فورد) و (كان الناس يسمون السيارة عربة يجرها الشيطان)! بعد إكماله الدراسة وتخرجه بدرجة مجتهد ويتفوق - على يد سماحة حجة الإسلام السيد أبو الحسن (رحمه الله) - عينه وكيلاً عنه ومرشداً في محلة عكدة الكورد ببغداد، (يطلب من أبناء المحلة) كانت هدية تخرجه من سماحة السيد (رح) - يحث زوجه على نفقته الخاصة (!) شاء القدر أن توفيت بعد أربعة أشهر. بعدها تزوج ثانية (فكانت عاقراً). وبعد سنوات تزوج الثالثة (وكانت فيما بعد أم أولاده).

لم يكن إماماً ومرشداً فقط للكورد الشيعة الجعفرية في بغداد حسب، بل كان يراجع الكورد الشافعية والعرب من السنة والشيعة. كذلك كان يراجع الكورد من مناطق ديالى والكوت وغيرها. ساهم في تأسيس جمعية مدارس الكورد الفيليين وشجع التجار الكورد على ذلك، نشط في كثير من الأعمال الخيرية والإنسانية. رفض منصب وزير في وزارة الصدر سنة، ١٩٤٨.

(كان جوابه - لا آبيع آخرتي بدنياي).

عام ١٩٤٦ عرض عليه القدوم إلى مناطق الكورد الشيعة في إيران من قبل سلطات الشاه آنذاك - حيث كانت هناك اضطرابات مناوئة للسلطة الحاكمة - (في الفترة التي أبعد السيد روح الله الخميني)، لغرض إقناع المواطنين الكورد لموالاة السلطة وإخماد الاضطرابات. (وكان المبعوث قد جلب معه مبلغاً من المال ما يعادل (٢٠٠٠٠٠٠ دولار) كهدية ووعده المبعوث بتسجيل مقاطعة من الأرض باسمه - (وكان جوابه الرفض أيضاً).

في حياته لم يقابل بصورة مباشرة من الرؤساء والزعماء العراقيين إلا اثنين - الزعيم عبدالكريم قاسم - لتنهتته بثورة ١٤ تموز ١٩٥٨ ضمن وفد علماء بغداد.

والزعيم الكوردي المناضل الملا مصطفى البارزاني عند عودته إلى العراق عام ١٩٥٨ حيث قام الكورد الفيليين بحفلة استقبال له في دار أحد أبناء الكورد الفيليين، وكان في مقدمة المستقبلين له، وألقى باللغة الكوردية كلمة حب وشوق واحترام ابتهاجاً بعودته إلى الوطن وسلامة الوصول.

كان يجيد اللغات العربية - الكوردية - الفارسية - التركية وكان يجيد اللهجات الكوردية لمختلف المناطق: السليمانية - دهبوك - واللور وغيرها، ولهجة الكورد الفيليين في بغداد - لهجة (بهى رى).

عام ١٩٥٠ مرض مرض الموت، وكان بانتظار ساعة انتقاله إلى جوار ربه - وفي أحد أيام الحريف والوقت كان بعد الظهر توجه نحو القبلة وغرق في غيبوبة، في تلك الأثناء أخذ يتكلم في نومه كأن شخصاً يتحدث معه - وكان بعض الكلام واضحاً... أنه قد جاء إليه نداء من الغيب - رحمة بأولاده الصغار - (أمر العلي القدير) تمديد عمره عشرين عاماً من ذلك الوقت - وبتاريخ ٢٣ رجب ١٣٩٠هـ - ١٩٧٠/٩/٢٤م صبيحة الخميس بعد أدائه صلاة الفجر إنتقل إلى جوار ربه وعند عصر ذلك اليوم شيعت جنازته حتى المتحف العراقي ومن ثم إلى مدينة كربلاء المقدسة، ودفن في صحن الإمام الحسين (ع)^(١).

بعض القضاة والمفتين في كركوك:

أول المفتين الذين عرفناهم وتولوا منصب القضاء والإفتاء في كركوك هو مولانا حمزة. كما ورد في وثائق بيت خادم السجادة.

(١) راجع: العدد ٤٠٩٩ في ٢١/١٠/٢٠٠٣.

أوردت في المجلد الرابع من كستانينا (إحياء تاريخ العلماء الأكراد من خلال مخطوطاتهم) ذكر علم من الأعلام عاش فترة في السلیمانية، وله مؤلف ضخمة وردت نسخته الفريدة التي بخط المؤلف إلى دار العراق وعرفنا بها في حينه. ولم نتأكد من مولده أو مسقط رأسه، أو أصله... غير أن الأستاذ (حمه بؤر) كتب عن لسان استاذة الملا عبدالله (رهشه كاني) أن الملا نوري القادري من أهل كركوك وكان صديقاً حميماً للأستاذة: أمين فيضي بگ، ومحوي، والشيخ رضا الطالباني، والسيد احمد نقيب. فانتقل بسبب هذه العلاقة الحميمة والمودة المستديمة إلى السلیمانية وأصبح مفتيها، واهيل هناك على التقاعد، وانتقل إلى جوار ربه بعد قرابة مائة سنة من العمر، ودفن في حشد مهيب في مقبرة سيوان غربي ضريح الشيخ معروف، وانتقلت بعد ثلاثة أيام من موته زوجته إلى جوار ربه، ودفنت بجوار زوجها.

كما يذكر الاستاذ (حمه بؤر) أن الرباعيين المذكورين في ص: ٣٥٠ و ٣٥٧ المنشورين في (ديواني محوي) سبب ورودهما تلك العلاقة الحميمة، وأن (نورى ديد) المذكور في الرباعي المذكور المقصود به هو السيد نوري القادري^(١).

ويذكر الاستاذ (حمه بؤر) ان الاستاذ محمد نوري القادري كان إمام فوج (امام طابور) في الجيش العثماني، ثم انتقل إلى كركوك كقاض ومفت، قبل أن يتحول إلى السلیمانية ويتوطنها نهائياً.

بيد أننا -مع الأسف- لا نعرف شيئاً موثقاً عن ولادته ووفاته، وكل ما بأيدينا من التواريخ التي تساعدنا على معرفة شيء من عصره ومعاصريه ما دونها نقلاً عن كتابه الضخم الموسوم بـ(العجالة) الموجودة -كما قلنا- نسخته الفريدة في (د.ع) بالارقام: ٤١٩٦٤، ٤١٩٦٥، ٤١٩٦٦، ٤١٩٦٧، ٤١٩٦٨، ٤١٩٦٩، ٤١٩٧٠.

يؤخذ من هذا الكتاب أن الأستاذ القادري بدأ بتأليفه عام ١٣١١هـ وكان الاستاذ على قيد الحياة إلى عام ١٣١٧هـ كما يؤخذ من تقریظ للسيد أحمد النقيب على الكتاب المذكور.

ويذكر الأستاذ الشيخ عبدالكريم المدرس أنه التقى به في الاربعينيات من القرن

الماضي في مدينة السلیمانية، ويقول: وجدته رجلاً عالماً عاملاً يلقي الدروس، ويعلم الطلاب، إضافة إلى وعظ عامة المسلمين.

ويقول الأستاذ حمه بؤر أن الأستاذ القادري كان صديقاً حميماً للشيخ رضا الطالباني ويجلّه الشيخ رضا كثيراً، ومع ذلك يلمح إليه في بعض أبياته وقصائده، من هذه التلميحات بيت في القصيدة التي قالها بصدده (فرس كوتخا علي) يقول فيه:

گه ر نيمامي عه سكه ري نو يترى له سه ركاي لايقه

چونكه موحتاجه به وه صلى ناله كاني چواريه لى

اي: أنها جدير ان يصلي عليها الإمام العسكري، لانه محتاج لنيل نعال قوائمها الأربع. ويقصد بالامام العسكري بالطرق البلاغية الاستاذ القادري؛ لأنه كان إمام فوج العسكر، ولأنه - كما يقول الأستاذ حمه بؤر - كان أيضاً من العلماء العسكريين أي من قرية (عسكر)^(١).

(١) راجع: كتابنا المذكور ج ٤، ص ٣١١.

(١) راجع: المصدر المذكور ص ٣١١.

الفصل الثاني

الشعراء والادباء في كركوك

حين تحدثنا عن ثقافة المسجد وافردنا لها الفصل الاول، وتحدثت في هذا الفصل عن الشعراء والادباء، يجب ان نعرف العلاقة القوية بين الشعراء والادباء والمسجد، بل يجب ان ننظر الى ثقافة الادباء نظرة الشراكة ان لم نقل نظرة الوحدة مع ثقافة المسجد، فالادباء والشعراء في تلك الازمنة، بل وحتى فترة متأخرة، والتي لاتزال نرى اثارها واضحة لدى الجيل المتمكن من ناصية الادب الكوردي في الوقت الحاضر، كانوا ثمرة من ثمار المساجد، ونتيجة تفاعل الثقافات ومطارحة الافكار والآراء بين الطلبة في اروقة المساجد، وتأثر بعضهم ببعض، وتلقيح اللغة الكوردية باللهاجات السائدة التي يربها الطالب الكوردي جراء تنقله بين المدارس بمواطن كثيرة منها، وتأثره بها، ومن ثم اغناء لغته القومية فالأدبية، وتزوده بخزين كبير من المفردات الاصلية التي هي آلة التخاطب في الريف الكوردي الذي يعيش فيه الطالب، ويعتاش على جهود اهاليه ومن خيرات اراضيه.

تأريخ الادب الكوردي،

وعندما نتحدث عن الادب الكوردي وتأريخه، علينا ان لانذهب بعيداً، فنعد الادب الكوردي وتأريخه بمنأى عن التاريخ الكوردي ككل، وكما ان المؤرخين الكورد، الذين تعتبر مؤلفاتهم في صدر المصادر التاريخية امثال ابن الاثير الجزري، وابن خلكان، واسماعيل باشا الباباني وغيرهم... لم يعنوا بتأريخ شعبيهم، فلم يكتبوا كتباً مستقلة عن تاريخ قومهم، ولم يفرده بأبحاث مستفيضة، بل لم يكلفوا انفسهم ان يخصصوا شعبيهم وبنو قومهم بفصل من فصول مؤلفاتهم، يتناولون فيه بعض النواحي التاريخية... فان الذين كتبوا تأريخ الادب في العراق وغيره من البلدان التي يقطنها الكورد بنسب متفاوتة، لم يلتفتوا ايضاً الى الادب الكوردي والشعراء الكورد، حتى الذين كانوا من ابناء الشعب الكوردي، ويتقنون اللغة الكوردية، بل ولهم اشعار بلغة قومهم.

فعلى سبيل المثال عبدالقادر الخطيبي لما كتب كتابه القيم (تذكرة الشعراء) لم يتطرق الى قومية احد من الذين كتب عنهم وعن ادبهم، وهم في الغالب من الكورد، فضلاً عن

انه لم يعرب عن هويته الشخصية.

واذا اردنا ان نتحدث عن شعراء كركوك وادبائها جابهتنا الامور المعقدة من بينها تجاهل الشعراء انفسهم لقوميتهم، ومن ثم - بالطريق الاولى - يتجاهل من كتب عنهم اصلهم ولغتهم القومية وثقافتهم الاصلية.

وقبل ان نتطرق الى عدد من هذه الامور الشائكة، نرى- توضيحاً لبعض ما يمكن توضيحه - ان نقف قليلاً عند اسباب تنكر الاديب الكوردي للغة قومه:

لدى ارادة ربط الاسباب بالمسببات، والولوج الى عمق الموضوع، والخوض في غمار ما جرى على الكورد خلال تأريخهم الطويل، وماعانت منه الطبقة المثقفة التي من خلال فكرها وقلمها وثقافتها تنهض الامة وتشور، وعندما تصاب الثورة بالنكبة، وتسحق النهضة بكل وسائل العنف، يكون حظ الاديب والمثقف من كل ما يحيق بالامة جراء تلك الانتكاسة الحظ الاوفر والنصيب الاوفى.

ونقرأ عبر تأريخ الامة الكوردية ثورات متلاحقة وانتكاسات كثيرة، لانشك في ان الاديب الكوردي عانى من الكبت والحرمان خلالها بما لامزيد عليه. وتعرض جراءها للتشرد والضياع، ان خرج بجلده سالماً من المعمة، ما يجعله يتوارى عن الانظار، ويتخفى تحت الاستار، ولايجرؤ على البوح بشيء من تأريخه وماضيه.

ولانبوح بسر اذا قلنا - والحالة هذه- ان الهوية الكوردية في كثير من الاحيان كانت عالية على صاحبها، تسبب له الكثير من المتاعب، وتحرمه من خيرات وامتيازات يتمتع بها اصحابه في جوانب الحياة المختلفة.

فأينما ذهب الاديب الكوردي يجد نفسه ذلك المطارد الذي يهاب من شاخص نفسه، ويتوقع الملاحقة عند صدور ادنى ما يشعر بأصله وقوميته، فضلاً عن انه لايجد من يصغي اليه، اويقهه كلامه، او يشجعه على التعبير عما يريد التعبير عنه.

فيتعرض الاديب الكوردي الى الاضطهاد الثقافي والفكري، والتفوق داخل اطار من الخوف والكبت والقلق وظلمة افق مستقبل قومه.

ولم تكن هذه الحالة طارئة لفترة زمنية تزول عند زوال اسبابها، بل كانت ملازمة - غالباً - للمثقف الكوردي في تأريخه الطويل، وسائدة في غالب المناطق التي يقطنها الكورد، ومستمرة حتى الآن، الامر الذي يجعل المثقف الكوردي الذي يتمتع بدرجة

كبيرة من الثقافة، ومكانة مرموقة في المجتمع الثقافي، بل ذا حظوة كبيرة في أروقة الجامعات العالية... يتنكر لقوميته ولغته، ويحاول جاهداً إلصاق نفسه بقبيلة أو عشيرة تبعد عنه (تهمة) القومية الكوردية!

بل كان الطالب - وهو في مراحل دراسته الأولى - يحارب في ثقافته ولغته بأساليب مشيئة - وهو طالب بعد ولم يزاحم احداً - ولا ازال اتذكر تلك المقولة المسمومة الشائعة في الكتاتيب والمدارس، وربما لها جذور قديمة ساهمت في قلع عروق الادب الكوردي من نفوس ابنائه لفترة طويلة، تلك المقولة التي كانت تكتب وتتداول من غير استحياء، واحياناً من غير ان يشعر الطالب الكوردي بما يراد له من وراء تلك المقولة من خبث ولؤم: (عربي أول است، فارسي شكراست، تركي هنراست، كوردي گوي خراست!).

فخلقت هذه الاحوال جواً من الرعب والارهاب الفكري، والتنفير من لغة الام، واللواذ بآية قشة مهما كانت بمجرد ان تكون موهمة الانقاذ من الحالة السائدة، وابعاد الكوردي عن شبحها. فانذابت المواهب والقابليات الكوردية وانصهرت وانسكبت في منابع آداب وتراث ومعارف وثقافات اللغات المهيمين حكامها على مقدرات ابناء الشعب الكوردي.

يمكننا من خلال بعض الامثلة - ولانسهب - ان نبرهن على عمق تغلغل هذه الحالة وتمكنها من نفوس الادباء والكتاب الكورد. ف- (مستورة) الكوردستانية الشاعرة والادبية الكوردية، مع كونها زوجة لامير كوردستاني يحكم كوردستان بصفته القومية، مع انها - أي مستورة - كانت تجيد لغة قومها، ولها شعر بها، نقرأ اثارها - شعرا ونثرا - باللغة الفارسية، ونقرأ ابداعاتها في فنون الشعر والادب باللغة الفارسية، بل حين تكتب تأريخ الكورد والامارة الكوردية تكتبه باللغة الفارسية.

وكذلك رسول حاوي عندما كتب (دوحة الوزراء)، وتحدث فيه - بل في معظم الجزء الثاني منه - الذي عثرنا عليه عن اشارة بابان الكوردية، لانجده يتحدث عن قوميته ولغته بينت شفة، وهو كوردي ابا وجدا، وجاء من منطقة كوردية اصيلة عريقة قبل ان يتعلم اللغة التركية ويصبح اديبها وفارسها المشار اليه بالبنان.

فلا غرابة - والحالة هذه - ان تجد عالما او اديبا كورديا - وهو شخص واحد - موزعا بين ثلاث قوميات، اذ يجد له العربي قصيدة رائعة فيعده اديبا عربيا، ويؤرخ له ضمن تأريخ الادب العربي. بينما يجد له المؤرخ للادب الفارسي قصيدة اروع من سابقتها

فيتسارع الى درجه ضمن الادباء الفارسيين الاصلاء، ولا يعدو المؤرخ للادب التركي ان يقرأ له ملحمة تركية بزّ فيها الادباء الترك، فيرى في ضمه الى الادباء الترك مفخرة للغة الترك والادب التركي! بينما قومه منه براء، ولغته من غير نصيب في اديه وفنه!

وفضلا عما تقدم لم ير الاديب الكوردي لشعبه كيانا، ولم يجد من يشجع اديه، فلم يكن هناك وال او امير يفهم شعره، ويشد من ازره، فيتحمس الاديب الكوردي للغة قومه ويبدع فيها، وينتج بها نتاجات خالدة، لذلك يضطر الى اللجوء الى اللغة المهيمين حكامها على كيانه وارضيه، فينضوي تحت خيمتها، ويبدع في شعرها ونثرها، ويبالغ في تحسين كلامه بالصور البلاغية لتلك اللغة حيث التنافس في الصورة، والتسابق في الابداع، والسعي للفوز بالجوائز، ونيل المنح من لدن الامراء والولاة المشجعين للادباء والشعراء المبدعين^(١).

ولانجد غير ماتقدم تفسيراً لتوزيع المئات والآلاف من الادباء الكورد البارعين على سجلات الاقوام الاخرى، وتصدرهم لدواوين شعرائها، ولانجد لهم في احسن الاحوال الابيات او قصائد يتيممة بلغة قومهم في زوايا المكتبة مندرجة في هوامش وخواتيم المخطوطات تهددها المخاطر المحدقة بها عدا اهمال اهلها لها.

ولولا التشرد والضياع وتبعثر الطاقات لما وجدت فاضلا مثل السيد عبدالحاميد حيرت السجادي يجمع آثار ٢٥٠ شاعرا من شعراء كوردستان في كتابه (كلزار شاعران كوردستان - حديقة شعراء كوردستان) ولا تقرأ لواحد منهم في هذا الكتاب قصيدة كوردية، والكتاب لا يعدو كونه كتاباً يؤرخ للادب لفترة زمنية محددة في منطقة محددة ايضاً. دعك عن تأريخ الكورد الطويل ومنطقتهم العريضة، وكذلك الحال لدى الاستاذ صديق البوركي حين يؤلف كتباً عن مجموعة من الشعراء تحت عنوان (بارسي كويان كرد - الشعراء الكورد الذين نظموا باللغة الفارسية) والحال لدى رونق في كتابه (حديقة خسروي) لا يختلف عن مجمل هذه الامور. ولانخفي ما يهمس به البعض - دون

(١) بل كان التشبث باللغة الكردية والانضواء تحت خيمتها سبباً من اسباب حرمان المتحدث بها عن المناصب، بل عن الارزاق، حتى وصل الامر بالبعض ان يسمى اللغة التركية السائدة في كركوك (لغة خبز!) فقد ذكر لي الاستاذ نوري فارس انه سمع مرارا (مام سعيد) العم سعيد والد الملا خليل الموجود في كركوك الآن، يقول للملا خليل: يا بني ماذا دهاك تتكلم بهذا اللسان المسطح الخالي عن الفائدة؟ يا بني تعلم (لغة الخبز!) اي اللغة التركية.

التجرو على التصريح به - من ان بعضا من فطاحلة الشعر الفارسي القدامى هم من الكورد، وكانت لهم آثار بالكوردية، لكن هذه الاسباب المار ذكرها وغيرها حجبتهم وحجبت آثارهم عن تاريخ الادب الكوردي.

ولو تفحصت دواوين شعراء العرب منذ القديم حتى الآن لوجدت المئات من الكورد الذين هجروا لغتهم وفضلوا الانشاد بلغة الضاد عليها، و اسهموا في الادب العربي بشكل لافت للنظر وجالب للانتباه، تنصدر اسماؤهم هذه الدواوين.

ولانعدم الامثلة اذا ارجعنا البصر في الادب التركي وتأريخه، ومن اجاد في مجالات الشعر فيه. فكم من (وانى) و (أمدى) و(ديار بكرى) و(سعرتي)...! وغيرهم لهم دواوين وقصائد بليغة باللغة التركية، بينما ادب قومهم لا يحظى لكثير منهم - ان لم نقل لأحدهم - بنصيب.

ويبدو جليا - لاول وهلة - للباحث والمتتبع لما عليه واقع الادب الكوردي، وما يتمتع به الاديب الكوردي من دعم لنشاطه، وساحة العمل التي يتحرك فيها، ان الاديب الكوردي - والعالم الكوردي ايضا - يعيش منذ فترة طويلة في مثلث قاتل، تحيطه شعوب، لا يريدون لابناء هذا الشعب ان يعيش في الهواء الطلق، ويتنفس في جو يمكنه فيه التحرك نحو تكوين ادب راق خاص به، ينبىء عن خصوصيته القومية واللغوية، بل ذهبت عصارة جهود فكر الاديب والمثقف الكوردي وانسالت من منبعها لتصب في جداول تجمع بحيرة - وبحيرات - تراث تلك الامم لتغنيه كما ونوعا.

فلو اخرجنا جهود ونتائج علماء الكورد وادبائه وشعرائه من التراث الاسلامي - العربي - لوجدناه بعد ذلك في نقص جلي رغم ضخامة و ثراء ذلك التراث.

وهذا ينطبق على القوميتين الاخيرين التركية والفارسية بشكل اقل، بسبب كون الدين الاسلامي الحنيف بكتابه الكريم واحاديث النبي المصطفى - ص - وما جرى لهذه النصوص من شروحات وتفسير باللغة العربية، فكان التأثير اقل في هاتين اللغتين، اذ التأثير الغالب في الجانب السياسي فقط. بينما تأثير اللغة العربية يأتي بقوة من الجانب الديني والروحي ايضا.

ونتيجة لهذا الخلق للاديب الكوردي في محيطه وعلى اراضي وطنه يمكنك ان تلاحظ الاديب الكوردي له القدر المعلى في الشعر باللغات: العربية، والفارسية، والتركية فضلا عن لغته، بل يجيد لغات اخرى، امثال عيسى البندنجي واحمد فائز البرزنجي،

بينما لم نجد شاعرا واحدا من تلكم الاقوام يستطيع او يشاء ان ينظم قصيدة او قطعة من الشعر باللغة الكوردية. ومع ذلك لانستطيع ان نحصي الذين فاقوا من شعراء الكورد معاصريهم من شعراء تلكم الاقوام، ويكفي للتدليل على ذلك ذكر امثال: البيتوشي، واحمد شوقي، والرصافي، وجميل صدقي الزهاوي، والشيخ رضا الطالباني ...

ونلاحظ بالمقابل في الامارة البايانية مع اضطراباتنا وعدم استقرار الاوضاع فيها ان الادب الكوردي خطأ خطوات مشهودة في ذلك العهد، وكسر حاجز الخوف، وتخطى عقدة التبعية للاجنبي - الى حد - وركن الادباء الى لغة بني قومهم، فأبدعوا، واغنوا الادب الكوردي بروائع خالدة، وظهر خلال تلك الفترة اساطين الادب الكوردي امثال: نالى، وكردى، وسالم... وتفتقت اذهانهم عن اغراض ومقاصد في الادب الكوردي لا يزال الادباء الكورد يفتخرون بها، ويقتدون بها، ويتشجعون لها، ويخصونها بدراسات لا ينضب معينها.

وكركوك - مع كونها جزءاً من كوردستان وكونها في فترات متباينة قلب كوردستان وعاصمتها الادارية - وقعت في فترات تحت النفوذ العثماني، وتأثرت باللغة التركية، ونالت هذه اللغة الحظوة لدى الادباء والشعراء، فطغت اللغة التركية على اللغة الكوردية لدى الادباء والكتاب، وبالاخص حين شجع داود باشا كونه والي الدولة العثمانية في بغداد الثقافة التركية، وقوى مركزها من خلال المصرفخانة والدفتردارية في بغداد، وشجع للانخراط فيها المجيدين للغة التركية وآدابها، فنزح نحو بغداد من كركوك - بل ومن السلمانية - ادباء كبار اتقنوا اللغة التركية، وابدعوا فيها، فنالوا المكانة السامية لدى الوالي داود، فعهد اليهم العمل في هذه الدوائر الكتابية، وكان خير ما يمتناه الساعون الى لقمة عيش في ظل امن تحت خيمة احترام، في ذلك الوقت الانتساب الى مثل هذه الادارات.

فتأريخ الادب الكوردي في كركوك يعاني من خلط وارباك كبيرين، وحين يتناول مؤرخ مثل المرحوم عباس العزاوي الادباء والشعراء في كركوك لا يضع جدولا فاصلا يميز الكوردي عن التركي، ويكتب كل من يقع عليه بصره ينسب الى كركوك اديبا وشاعراً كركوكيا، ويعتمد - في الغالب - على مصدر واحد هو تذكرة الشعراء للخطيبي الشهرياني الذي اشرنا اليه.

ولايسعى - بخلاف اعماله الاخرى مثل العشائر الكوردية - للقاء بالادباء والشعراء من مختلف الطبقات ليوسع نطاق بحثه ومعرفته بالشعراء الكركوكيين، فيأتي - جراء ذلك - ما اورده بهذا الخصوص مرافقا لنقص مشهود.

ولايسع نطاق من ارخ لهم الشهرياني من الشعراء - الا قليلا - غير الدفترين والمصرفيين الذين التقى بهم وعاش بينهم بل كان أحدهم.

اما الشعراء الذين لم ينضوا تحت راية هذه الكتلة، ولم يطغ عليهم التيار التركي، بل صمدوا امامه ولم ينجرافوا مع من انجرف من الادباء الكورد، نراهم مهملين ومنسيين، وربما هم العمدة في الادب الكوردي في كركوك، لكن حظهم - كحظ ادبهم - لتمسكهم بلغة قومهم التي لاناصر ولا مشجع لها سوى الاهمال والتناسي.

فالشاعر الكوردي الكبير الملا عمر الرنجوري الذي ظفرنا بقسم من ديوان شعره، مع كونه مدرسا في مساجد كركوك ومدارسها، ومع انه لم يغادر كركوك بعد استقراره فيها الى انتقاله الى جوار ربه، لم يكتب - حسبما نعلم - الشعر بالتركية، ولم ينجرف مع التسيار الذي اخذ معه الكثير من الادباء... لم يحظ بالكتابة عنه مع الادباء الكركوكيين، وكذلك الملا فتاح الجباري، الذي عندما كتب الرسائل والشكاوى الى الباب العالي في الدولة العثمانية كتب قصائده باللغة الفارسية، هو الآخر لانرى له ذكرا ضمن الجيل الاول من الادباء الكركوكيين الذين حفل بهم كتاب تذكرة الشعراء، للسبب نفسه وهو عدم انسياقه مع من انساق مع التيار التركي.

واول من كتب تأريخ الادب الكوردي بشيء من التفصيل وبطريقة علمية هو الاستاذ المرحوم علاء الدين السجادي، وهو لم يستطع في كتابه او لم يشأ ان يفصل في مواضيع تأريخه، ليتناول من يمكن تناوله من الشعراء والادباء، او لنقل لم يفرد كل منطقة او لواء بفصل مستقل يدرس فيه اساليب شعراء تلك المنطقة، ومضامين شعرهم، واللهجة او اللهجات التي استخدموها، والاغراض الشعرية التي تناولوها، بل الواضح من كتابه انه انتقائي لنماذج من شعراء المناطق الكوردية. وليس استيعابيا، ومن هنا يبقى الادب الكوردي في كركوك موضوعاً بكاراً لم يحظ بيد امينة ومتينة، وقلم حاذق سيال، يشرح اجزاءه وفصوله، ويضع الباحث عنه على بصيرة من امره. فيبقى البحث في مجال كهذا غير ميسور، والطريق اليه غير معبد وغير مسلوک.

ونحن هنا بدورنا نسعى للامام بنماذج يمكن من خلالها إلقاء الضوء على الواقع

الادبي في كركوك، وابرز اسماء اهملوا ولم يحظوا بما ناله غيرهم من معاصريهم، لا لشيء الا لكونهم لم ينحازوا الى الادب الشائع الغريب عن منطقتهم وبيئتهم. لكننا نبدأ اولاً بمن اوردهم المرحوم العزاوي في مسودة كتابه الذي تحدثنا عنه وظفرنا بمسودات اقسام منه. ومنها (ادباء كركوك وشعراؤها). وكما قلنا فان العزاوي استقى معلوماته من تذكرة الشعراء فقط ولم يتوسع في هذا المجال كي يعطي صورة شاملة لادباء كركوك.

ومن الجدير بالاشارة اليه ان المسودات التي بأيدينا من مسودة تأريخ كركوك للعزاوي مسودة مضطربة فيها النقص والتكرار، نحاول الاستفادة منها ونقل نص مافيه الترابط والتماسك.

علماء وادباء كركوك:

في ايام الممالك نرى اشتهاار جماعة من الادباء والشعراء والكتاب مستخدمين في الحكومة، والسبب واضح من جراء اشتغالهم في التركية وتمكنهم منه، واساسا ادابهم تركية، واصل غالبهم كذلك من ايام المغول وقبلهم. اما الفارسية ولها التوغل في الاداب التركية والمكانة المعروفة.

وجاء في (تذكرة الشعراء) جملة صالحة منهم، ومن اهالي اربل... والمدونات في ضرورة الى ايضاح ماهالك، وبيان مايجب او يستدعي الشرح...

والمنتسبون الى كركوك:

- ١- محمد صالح آل آصف.
- ٢- بدري مصطفى افندي نجل علي افندي الكركوكي.
- ٣- ثاقب خضر افندي نجل الملا يعقوب الماهوني.
- ٤- رسول حاوي افندي نجل الملا يعقوب الماهوني.
- ٥- علي افندي ظلمي بن الحاج حسن افندي الكركوكي.
- ٦- محمد امين فوزي بن علي افندي العرضحالتي.
- ٧- لطفي افندي المكتوبي بن ابي بكر افندي النائب الكركوكي.
- ٨- ابو بكر افندي المفتي بن اسماعيل افندي الكركوكي.
- ٩- لطف الله افندي بن ولي افندي كاتب الديوان الكركوكي.

١٠- عمر افندي بن قاسم افندي الكركوكي.

١١- صالح افندي الكوردي بن رستم آغا من عشيرة الصالحية.

١٢- يعقوب افندي الصباني (الظاهر الضياء) بن رسول حاوي.

١٣- فضل الله افندي كاتب الديوان ابن ولي افندي.

هكذا اورد العزاوي الشعراء الكركوكيين، ويورد في مكان آخر ترجمات موجزة لكل واحد منهم نقلًا عن كتاب تذكرة الشعراء، ونحن بدورنا ندون هذه الترجمات تبعاً، ونعلق على من يتوفر لدينا التعليق عليه، لكن قبل ذلك ندون ما اورده في ورقة اخرى عن شعراء لما فيها من الاختلاف مع ماهنا:

شعراء كركوك:

١- نورس القديم: رأيت ديوانه في مكتبة دار الفنون باستانبول، وليس فيه الشعر ما يخص العراق، وإنما هو مدح للسلطين ورجال الدولة التركية في استانبول.

٢- اسعد النائب: عندي ديوانه، وهو مهم جداً، الا انه ناقص بعض الاوراق.

٣- رسول حاوي.

٤- ابنه ضياء.

وآخرون يراجع عنهم دوحة الوزراء.

والان نأتي على تراجم الشعراء:

« ١- محمد صالح آصف زاده:

كان في كركوك معلم صبيان، واصله كركوكي، وهو رجل صالح جداً، شافعي المذهب، وكان اماما في مسجد هناك. وهو عابد ورع، توفي سنة ١٢٣٧هـ عن ٧٠ سنة من العمر. (تذكرة الشعراء ص ٢٣)^(١) وهنا لا يستهان به من جراء ما قام به، وإنما نرى اكابر الشعراء والادباء اتخذوا التعليم مهنة لهم وحصلوا على رغبة العموم، وان المتخرجين على ايديهم هم اكابر رجال البلد وفضلاؤه وما ذلك الا لما كان لهم من القدرة الادبية.

(١) اذا كانت هذه الاشارة الى النسخة المخطوطة التي كانت في مكتبته، فقد ترجم الكتاب كاملا الى العربية من قبل فؤاد حمدي. وطبع في المجمع العلمي العراقي عام ١٤٢٣هـ ٢٠٠٢م.

٢- بدري مصطفى بن علي افندي الكركوكي:

هو كركوكي الاصل، وكان شاعرا مشهورا، وله اطلاع على العربية، وله ثلاثة دواوين، وكان أكثر ولعه في الفارسية، وهو طويل القامة، وحاله خراباتي، عمر زهاء ٨٠ سنة، وتوفي ١٢٣٦ (تذكرة الشعراء ص ٢٤).

٣- ثاقب خضر افندي نجل الملا يعقوب الماهوني:

هو شقيق صاحب دوحة الوزراء رسول حاوي كركوكي الاصل^(١). نشأ في طلب العلم، وقرأ على داود باشا، وفي ايام وزارة داود صار تحت يد كاتب الديوان، كان يكتب اكثر تحريرات الدولة، وهو مستعد في الانشاء، وكان متواضعا جداً، الا انه عليل دوما. توفي بعلة السل سنة ١٢٣٣هـ وكان عمره ٢٥ سنة. (تذكرة الشعراء ص ٢٥).

٤- رسول حاوي افندي نجل الملا يعقوب الماهوني:

هو ابن ملا يعقوب الماهوني وشقيق ثاقب خضر، واكبر منه سنا، كركوكي الاصل، وكان منشئاً وشاعرا، جاء الى بغداد سنة ١٢٣٠ ايام وزارة علي باشا المقتول، كان كاتباً بالمصرف، وهو معجب بنفسه، توفي سنة ١٢٤٢هـ. (تذكرة الشعراء ص ٢٥).

واقول هو صاحب (دوحة الوزراء) وقد وصفت كتابه المذكور في تأريخ المسالك (الكولات) فليرجع اليه هناك، وفيه تفصيل عن المؤلف وكتابه^(٢).

٥- علي افندي، ظلمي بن الحاج حسن افندي الكركوكي.

كان شاعرا ذكيا خبيراً بالالغاز وفك الرموز، وكان على قيد الحياة اثناء كتابة تذكرة الشعراء، ويبلغ الخمسين من العمر، وكان مكبا على دراسة الادب.

٦- محمد امين فوزي بن علي افندي العرضحالتي:

(١) هذا خلاف ما في الترجمة المطبوعة، اذ جاء هناك انه الماهوني الاصل والسنندجي المولد والكركوكي المسكن. وهذا لأن المرحوم العزاوي يعتمد على النسخة العربية المطبوعة قبل.

(٢) وأنا اقول: قد عثرت على الجزء الثاني من كتابه القيم، وصححت تأريخ وفاته الى حد ما، اذ ما ورد هنا غير صحيح وكان في ذلك التاريخ على قيد الحياة، ولم ينجز الجزء الثاني من كتابه بعد. (راجع: بشرى العثور على الجزء الثاني من كتاب دوحة الوزراء، مجلة هزاميرد، العدد: ٢١، ايلول ٢٠٠٢).

اصله كركوكي، كان مشهوراً بالانشاء في التركية، وصار كاتب المصرف ايام سعيد باشا وايام داود باشا. توفي ايام نجيب باشا وكان عمره ٦٢ سنة. (تذكرة الشعراء ص ٣٧).

٧- لطف الله بن ابي بكر النائب:

اصله من كركوك، وكان ابوه نائباً في كركوك فعزل، وقدم بغداد مع والده من كركوك، فجعله داود باشا دويداراً حينما كان داود دفتريا، وبعد قليل ولي الوزارة، فجعله كاتب الديوان، ودام حتى توفي في الطاعون سنة ١٢٤٦. (تذكرة الشعراء ص ٣٨).

٨- ابو بكر المفتي النائب بن اسماعيل الكركوكي:

هو والد لطف الله، توفي في بغداد ايام الطاعون، ودفن في مسجد بيرداود، وله ترجمة مفصلة لامحل لايرادها: (تذكرة الشعراء، ص ٤٠) (١).

٩- لطف الله بن ولي افندي كاتب الديوان:

اصله كركوكي واقام ببغداد، وله معرفة بعلوم كثيرة توفي سنة ١٢١٦هـ.

١٠- عمر افندي بن قاسم افندي الكركوكي:

اصله من كركوك، ورد بغداد ايام سليمان باشا المقتول، وسكن الميدان، فكان من اهل الكمالات، وصار كاتب المصرف، وفي ايام سعيد باشا صار كاتب الديوان. توفي سنة هـ (تذكرة الشعراء ص ٢٥).

١١- صالح بن رستم اغا الكردي:

من عشيرة الصالحية (سالهبي) قدم بغداد، وكان كاتب المصرف، وهو مجموعة معارف، وعابد زاهد، توفي سنة ١٢٤١هـ (تذكرة الشعراء، ص ٥٤).

١٢- يعقوب الملقب بـ(ضياء) بن رسول حاوي:

صار كاتب المصرف، وهو ابن رسول حاوي المؤرخ المشهور، وله نصيب من العلوم وخط، وبعد من فقهاء الشافعية، توفي سنة ١٢٤٦هـ عن عمر ٢٧ سنة. (تذكرة الشعراء، ص ٥٥).

(١) لم يرد ذكره في الترجمة العربية لفؤاد حمدي.

١٣- فضل الله بن ولي افندي:

شقيق لطف الله كاتب الديوان، ولي بعد وفاة اخيه منصب كتابة الديوان. سنة ١٢١٦هـ. وفي سنة ١٢١٧ اعتزل. وفي سنة ١٢٢٧ ولي كتابة الديوان. توفي سنة ١٢٤٦هـ. (تذكرة الشعراء، ص ٥٦ والتفصيل هناك).

كما ترى اورد المرحوم العزاوي اسما هؤلاء الشعراء فلم يصرح بقومية احدهم، كما لم يصرح بذلك صاحب (تذكرة الشعراء) واورد لهم صاحب تذكرة الشعراء قصائد تركية. ومن خلال تدقيق بسيط تبين لنا ان اربعة منهم وهم: ثاقب، ورسول حاوي، ويعقوب، وصالح بن رستم من الشعراء الكورد، ونظن بالبقية الظن الغالب بأنهم من الشعراء الكورد، لكنهم - كما ترى - لم يجرؤا هم - حفاظا على مناصبهم ومكانتهم - على الادلاء بشيء يعرف هويتهم، وبالطبع الذي يتنكر لقوميته لا يهتم الاخرون بقوميته.

دده هشار:

هذا من شعراء كركوك، ذكره هجري دده، وقال: هو من الكاكائية، وبينه وبين فضولي اشعار. وترجمة مفصلة في (مذكرات في شعراء كركوك) ولعل مراجعة فضولي في ديوانه تميظ اللثام عنه، وعن آخرين غيره، كما ان روعي ذكر جملة صالحة من هؤلاء.

واظن هجري دده تكلم على هؤلاء بمراجعة هذه الدواوين.

وعندي مرجع آخر وهو (تذكرة الشعراء) لعهدى البغدادي، وفيها عراقيون كثيرون. وهذه اذا كانت الاستفادة منها غير ميسورة لنا، فلاشك انها تعين عقلية العناصر العراقية، وتعين ثقافتهم، وتهيظ اللثام عن عقليتهم وابتكاراتهم، فان اهمالها من اكبر الغلط، ومعرفتها من اعظم الواجبات، ولا يهمننا ان يعلم الترك عن بعض عناصرهم في العراق، واسباب ثقافتهم، وعقائدهم، مما لامحل لايراده.

وقد رأيت في عهدى البغدادي، وفي روعي مايعين كثيرين ممن لم يتعرض لهم غيرهما، ولم يتكلم عليهم احد الا قليلا (١).

عبدالله صافي الكركوكي:

شاعر مشهور، اشتهر شعره في بغداد والموصل وكركوك، ذهب الى استانبول، وهناك كتب منظومة (افترانامه) ... وشعره فيه تواريخ، ووقائع ذات علاقة بالعراق ورجاله،

(١) راجع مسودات كركوك للعزاوي.

وهو مهم من جهة التأريخ، اقتنيت ديوانه، فكان خير وثيقة لمعرفة حوادث القطر، وهو كبير، ومعه افترانامه المذكورة، وهو مجلد ضخيم.

وهذا الشاعر ولد سنة ١٢٠٢ (غير صحيح، يراجع ديوانه، فيه ترجمته)^(١) أو ١٢٠٤هـ وتوفي سنة ١٣١٦هـ.

وفي شعره غزليات، وامور تافهة. وهو والد بهجة البوليس المعروف في كركوك. وهو شاعر ايضاً، وتوفي الا انه لم تكن له ذرية على ما اعلم.

ومثل هذا الشاعر، وتوالي الشعراء في قطر يولد روحا شعريا^(٢). ويشوق الى المزاولة فيه، واستخدام المواهب، فهؤلاء في الحقيقة مريون، واصحاب مكانة معروفة، ويهمنا كثيرا ان نتعرف لمثل هؤلاء، ونراعي مباحثهم، وندون عنهم معلوماتنا، ونتصل بدواوينهم مباشرة، لنتمكن من معرفة عقليتهم، وافتكاراتهم، واتجاهات شعرهم، وخدماتهم للاداب. وكانت كركوك مخرجا للموظفين، وطريقا للاتصال بالحكومة، والرغبة في الاداب، والتمكن منها هو اساس هذا التوظف^(٣).

مجموعة من شعراء كركوك

كتبها هجري دده، وهي مهمة جداً، وفي عصور مختلفة، رأيتها غير مرتبة.

لو كانت تربية هؤلاء عربية، او اعد لهم ما يتغذون به من المجاميع الشعرية العربية لبلغوا الغاية، وفاقوا غيرهم، ولم يضع أمر. ولا ترى عمر العراق قد قارب الانتهاء، والعمل ميسور، والباب مفتوح^(٤).

وبين شعرائها:

١- فضولي، اظن فيه كثيراً.

٢- خشيار^(٥). معاصر له. (يراجع ديوان فضولي عنه، ولعله تعرض له).

(١) لم نقف على هذا الديوان لتصحيح مارآه خطأ

(٢) الاولى: روحا شعرية.

(٣) راجع: كركوك للعزاوي.

(٤) من قوله (لو كانت تربية هؤلاء) كتبها على الطرف الاعلى من الورقة من غير اشارة الى موقعها فأدرجناها هنا. فاقتضى التنويه.

(٥) الصحيح (هشيار - هوشيار) كما اورد ترجمته في مكان اخر

٣- نورس القديم.

٤- اسعد النائب.

٥- رسول حاوي واخوه.

٦- ثاقب خضر.

٧- الشيخ رضا.

٨- والده^(١).

وهكذا آخرون يبلغون زهاء الستين. وبينهم من لم نعثر له على ترجمة.

وشعرهم مما يحفظ، وفي بعض هؤلاء من لم يتمكن من معرفة ترجمته. الا انه نقل عنه بعض المقطوعات. ومن المؤسف انه لم ينقل عنها في المطالب المذكورة مراجع تاريخية ليعول على صحتها مما قلل من قيمتها. ولكن نقطع في ان هذه المجموعة ذات قيمة مهمة وتاريخية. وقد تعب في استخراجها، وبذل جهوداً لا يستهان بها، ويصح ان نقول: لاتقدر قيمتها. وبينها من رجال الكاكاوية والقزلباشية، عديدون.

وقد ذكرت غالبه، ولكن استقصاه لا ينكر. وانه من اهل كركوك، ولاشك ان اطلاعاته اوفر واوسع. وقد ذكرت بعض هؤلاء الذين ذكرهم. وعينت تواريخهم الا ماشد، وبهذا كانت اوفر فائدة^(٢).

الشعراء المعاصرون في كركوك

من المتأخرين

١- الشيخ رضا الطالباني: وهذا شاعر مشهور الا انه بذىء اللسان هجاء، ماهر في طرق السب والشتيم، لم يخل احد من شتمه، ولا نجا بلد من ذمه، ولكنه شاعر فحل يختلق المعاني البديعة، ويصور المطالب بتصوير لا يخطر على بال، هزلي في مشربه وعصري في ابتكاراته، يقول ادباء الكورد: انه لا نظير له في الشعر الكوردي. وفي التركيبة شاعر فحل، وفي الفارسية كذلك، كما في العربية، الا انه مقل فيها.

(١) لم نسمع ان والد الشيخ رضا كان شاعرا، وربما الصحيح ولده، وهو الشيخ محمد الملقب ب- خالصي).

(٢) هنا تنتهي الورقة من مسودة كركوك وربما تتبعها تنمة. الا ان الموجود هو هذا.

لايجارى، ويخشى الناس من سلاطة لسانه، وفحشه في القول القذع الممض، فهو من الشعراء المجيدين والقاسين في هجوهم.

له ديوان طبع مؤخرأً، وهو الموجود من شعره، وفيه نقص كثير، طبع مغلوفاً، بل ممسوخاً. كما ان الطبعة لم تكن صحيحة، خطأها كثير لا يكاد المرء يقرأ بيتاً من ابياتها بصحة (١). والحكايات عنه كثيرة. قال لي المرحوم السيد محيي الدين الكيلاني: انه ينظم الشعر وهو في حالة لعب الشطرنج، او يقرأ الحصن الحصين كورد بعد صلاة العشاء ويقول: أخزيتته ورب الكعبة، او خذلتته، او دمرتته، وامثال ذلك... وعنه يحفظ الشيء الكثير، وتدقيق ديوانه يبصر بنفسيته وترجمته، فهو مرآته في الحقيقة.

ولعل طبيعته الشعرية، ومحيطه، وتبدل مارآه في بغداد واستانبول والبلاد الاخرى من بيئة جديدة، ونضارة والهجمات سابقة ولاحقة... كل هذه مما اوحت اليه رقة الاحساس، وافاضت بالشعر، وكركوك لم تكن اول من انجبت لتكون العلاقة ببغداد هي التي اثمرت، وانما رأينا فيها شعراء كثيرين تأثروا ب- (فضولي) وأثر فيهم شعر روجي، والدواوين الاخرى، ومن اكبر الشعراء عندهم نورس، فهؤلاء كلهم مشاهير ولايجارون، فاذا اضيفت اليهم الروح الادبية المنتشرة بين ظهرانيهم، والنزعة التصوفية الغالبة المقتبسة بتاثير من نسيمي وامثاله من الغلاة وآدابهم الفارسية... قطعنا بنضح الفكرة، وقوة الروح الشعرية والادبية معا. وممن اثر في هؤلاء نابي في ديوانه، وسيره. وهكذا سعدي وحافظ وامثالهما من ادباء فارس.

ولو عددنا شعراء ايران في كركوك وشعراء الترك هناك لتجاوزنا الحد، وكفت الدراسة لبعض فحول الشعر، ومن ثم تتوضح طريقتها عندهم ودرجات التحصيل. فهناك وان لم تكن مدارس عالية بصورة خاصة الا ان طريقة التلقي بصورة عملية مكينة، وخير واسطة للاخذ، ومع هذا لم تعدم المدارس وليسست قليلة للثقافة وتحصيل العلوم والمعارف، خصوصاً نرى العلم مبدولاً في الديار الاسلامية وسهل التناول لمطلبه، ومجالس العلماء والادباء اكبر من علوم التدريس، ودرجته وصفوف اهليه، وكان يستفاد منه من كل ناحية، ولكل رغبته ومايحتاج اليه. ويهمنا ان نشير الى ان قطع

(١) اقول: وقد طبع ديوانه بعد ذلك مرارا، واصبح موضع عناية الادباء، وساهمت في توضيح كثير من الامور المتعلقة به، ووفرت المصادر الجيدة لشعره. (يراجع كتابنا احياء تأريخ العلماء الاكراد ج ٤، ص ١٩٧ و ٢٤ و ج ٥/٢٨٨).

المسافات في التحصيل لا تكفي لتسليم القدرة العلمية، وانما الموهبة الخاصة، وظهورها هي الدليل على القدرة.

وله في الكاكائية قصيدة كتبها في الكوردية (١)، وتعد في نظر قرائها من ابلغ القصائد، ولكننا نرى الشتم والقذف هو الذي حببها. الا انه تحامل بها عليهم لعداء كان بينهم وبين الطالبانية على ما افاده كثيرون (٢).

تتمة حول الادب في كركوك:

قلنا ان مسودة كتاب تأريخ كركوك مضطربة، وفيها تكرار وسقوط، ومن جملة ذلك ما نلاحظه حول الشيخ رضا الطالباني والادب في كركوك.

فنقرأ في صفحة مستقلة ما يبدو انها تكرار لما قدمناه حول الشيخ رضا، ولا فرق بينها وبين ما وجدناه الا في الالفاظ والتعابير، لكنه يورد في نهايتها فقرات جديدة نرى في ايرادها افادة وهي:

(وفي الايام الاخيرة اشتهر الشيخ رضا الطالباني، واثنائه وبعده ظهر هجري دده، ولا يزال الى اليوم موفور الادب، جم المعارف، وهو في شعره وثقافته التركية والفارسية، والاستغناء من معين الادب العربي ما يغبط عليه، بل يدعوننا الى لزوم تدريب الثقافة بالاخذ من النواحي الفارسية والتركية لتكون ادابنا كاملة او متكاملة بأداب المجاورين).

ولاننا لا نريد ان ندع شيئاً له علاقة بهذا الموضوع، نورد فقرات اخرى للعزاوي في صفحة تبدو انها تتمم لموضوع سقط قبله قسم لانعرف مقداره، وهي:

(الاداب في كركوك تكاد تكون مشتركة، ومتماثلة جداً، والمراجع والمآخذ في الدروس، او كتب التعليم تكاد تكون واحدة، الا ان هؤلاء امتازوا في الشعر المذهبي مما يتعلق بالطقوس الدينية، او الشعر الديني المتعلق بالحلول والوحدة، واولئك انهمكوا بصنف آخر قريب منه، اعني به شعر المتصوفة الغلاة، كجلال الرومي، وابن العربي، واشعار الطرق الاخرى، ومن اهمها في غلوها النقشبندية، ومؤلفاتهم أشبه بعبادة اشخاص، ومن اهم مطالبها التوجه وختم الخواجكان).

(١) أي كتبها باللغة الكوردية.

(٢) راجع: مسودة تاريخ كركوك للعزاوي.

الأدب العراقي مختلف النواحي والمناحي، متنوع الألوان، نراه تارة مشبعاً بالأدب الفارسي، وطوراً بالأدب التركي، وأخرى يتأثر بالكوردية، وإن كان قد تغلبت عليه الأدب العربية، وكل أمة من الأمم المجاورة الفاتحة أبقته فيه ضرباً من ضروب آدابها وثقافتها وعوائدها وعقائدها... كان ولا يزال... تبلبل اللسان أو تنوع اللغات، وكذا البدو والريفيون من جانب، والحضرىون من جانب آخر أثروا فيه أيضاً تأثيرات متعددة في الأدب سواء بصناعاتهم، أو أمثالهم أو محيطهم... وأثرها في اللغة الفصحى، وهي عامل قوي. وفي كل هذه لا نريد أن تكون آدابهم مضطربة، مفككة الأوصال إلى هذا الحد، أو متضاربة متباينة بحيث نرى آداب كل ناحية بمعزل عن الأخرى وبعبدة منها، دون علم منابيحها ومجرياتهما، وإنما نحاول التقريب، واستفادة الكل من الكل لتكون فوق الجميع، ورجبتنا أن تشترك هذه الآداب في جميع ما عندها من آراء أو شعور مشترك وثقافة راقية، وإن تكون العربية حاملة هذه الآداب، أو غير بعيدة عنها، وفيها من ثقافات هؤلاء ما يطمئن رغبتنا، وإن كان يحتفظ كل منها بطابعها الخاص، وتعال العربية قسطها من آداب هؤلاء كما تحصل تلك على ما عند غيرها، وتصير ثقافة الكل في مستوى واحد، وتمشي الآداب متوازنة متوازنة، متعاونة في الاستقاء بتعارف قويم، وألفة مكيئة.

والإحاطة في هذا الموضوع من جميع نواحيه والوقوف على مختلف آدابه من ضروريات تلك الألفة، وذلك التناصر المشترك ليضاف إلى ثروة اللغة، وإن حاجتنا لعظيمة في أن تؤسس ثقافتنا بالاستناد إلى دراسة آداب المحيط في مختلف ألوانها، وهذه من ضروريات الآداب الصحيحة المقبولة من جهة علاقاتها المحيطية، ولا يقوم بأمثال هذه إلا عمل منظم وفكرة مشبعة بروح العلم والآداب.

وهذه لم نلتفت إليها لحد الآن، ولانرى دراسات عنها صحيحة، أو اشتغالياً بموضوعها، فكأن لا روابط هناك ولعلاقات، وإن كل جزء من أجزاء مملكتنا لعلاقة لها بغيرها من الأجزاء الأخرى، فلم نبال بها، وإنما جرفتنا تيارات أخرى قبل أن نلتفت إليها، فكانت آدابنا بعيدة عنا وعننا، وصرنا لانشعر بآداب أخواننا ومواطنينا بل وآدابنا.

أقول ذلك تمهيداً للكلام عن شاعر عراقي أديب في اللغتين، التركية والفارسية، وشعره شائع مشهور بين آباء محيطة يغذيهم به، أعني به الشاعر الفاضل (هجري دده) وهو معروف بأدبه الجم، وشعره الرقيق!

وقيمة المرء ما يحسن، وليست بصناعة تابعة للمساومة أو رواج السوق، والرجال مخابر، لامناظر!

ولأغالي إذا قلت: الطبيعة الشعرية في غالب أحيانها ملهمة من محيطها، ونضارة موطنها، وثقافة أهليها، وضروب أوضاعهم الحياتية والاجتماعية.

ومن عرف كركوك ووضعها الطبيعي، وزهو أطرافها، وتنوع أوضاعها، ونشاط هوائها، قطع في الألفة، وعلم الصلة، وهذه المناظر الخلابة، والأوضاع المتغيرة، صادفت هوى في النفس، وغريزة حساسة، أوحى إليه، وافاضت بالشعر، فطفح على لسان أديبها.

وهجري دده لم يكن أول من أنجبته كركوك، فكثيراً ما أثمرت غيره من الآباء والشعراء، فلا يخلو منهم عصر، وهي عامرة بهم دائماً. نبغ فيها أمثال: فضولي، روجي، نورس، أسعد، ورسول حاوي، وكثيرون غيرهم ممن نقرأ نظمهم ونثرهم، وقوة شعرهم وشعورهم.

أشتهر هؤلاء، وصار القوم يتغنون بشعرهم، ويستقون من فيض شعورهم، وكلما خمدت الآداب أثارت زعزعا، وبعثت روحاً! وهكذا عرفنا شدة العلاقة بين الروحية الأدبية والشعر الخالد، والآداب الحي، وعلاقته بالماضي البعيد والقريب.

وهذا الشاعر الفاضل ذو نزعة أدبية تقويها روحية تصوفية نشأ فيها وتأثر فيها وولع فيها أو اجتذبتته. ويستند فيها إلى (ناصر خسرو، وفضل الله الحروفي، ونسيمي، ويكتاش ولي). فتغذيه وينطق بها، والآداب الفارسية أكملتها، فنضجت الفكرة، وحركت الطبيعة الشعرية فيه، وهكذا كان لشعراء كركوك في تلك الانحاء ماسحروا به في إثارة غريزية، ومثل هذا يقال في شعراء إيران والترك، وهم كثيرون، وشعرهم ذائع بين طهرانينا.

وهجري دده ناطق بمختارات هؤلاء، ويتألف من مجموعها صفحات جميلة وغضة، مشبعة ببدايع أدبية يقصها فنسمعها منه، ونجدنا كأننا عشنا بين القوم، ورأينا صفوف

والارشاد غالب عليه في أدبه، وقد حببه الجمع والتوحيد، فلم ير مانعا من ذلك، واذا صح القول فهو شاعر متصوف عصري، يتكلم بلسان القوم ولهجة العصر، ودعواه في توحيد العناصر، والدعوة الى مبدأ عام بقصد توجيه النزعة الى الوحدة مقرونة بالاتحاد... امر مشهود لا ينكر منه. ولا يخلو من حملات على العقائد واوضاعها، والاديان وبعدها من مطلوب المتصوفة، وهكذا مورداً امثلة، ومقدما من الاشعار ما يقرب.

وخطته شبيهة بناصر خسرو، وخيام، الا انه - وله الحق - يرى نفسه فوق الكثيرين، ويعد متابعتهم ضربا من التقليد، والاستنارة بهم لاتفيد اكثر من الاستنارة، ومراجعة الفكرة ثم صوغها بالقلب المرغوب فيه، او الانتفاع لتوضيح الغرض، اعتبار ذلك كمرجع واساس لا اكثر.

رأيته يعد نفسه فوق الكل، لا يريد ان يفكر بدماع غيره، او يتابع رأي الاخرين، ولكنه على كل حال لم يخرج - كما ذكرت - عن الموضوع، الا انه حاول افراغ مطلوبه بوجه آخر وشكل جديد في الارضاء، استفادة من عقلية اليوم وجريانها، او بالنظر لثقافتها، والاقتباس من عقلية العصر، واستهوائها.

والرجل مشبع بأراء فضل الله الحروفي، ونسيمي البغدادي، وفضولي، وروحي البغدادي، بل هو مغرم بهم ومن على زمرتهم، فهم لا يختلفون عن البكتاشية والحروفية، وان هؤلاء الكاكائية منهم الا القليل، استولى عليهم الجهل، ونسيان المبادئ، فعاشوا في غفلة، ولا يدركون الا بعض الامور، وما احلى ما اورد بعض المقطوعات لبكتاش ولي، ولنسيمي ولفضولي، فقد رأته يورد مختارات اشعارهم فيما يتعلق بنحلته، وقال لي فيهم: ان هؤلاء يعتقدون بالحلول، فأشار بذلك اشارة خفيفة، وان كان اورد ما يفيد الصراحة.

وهذا الفاضل يظهر انه درس شعراء كثيرين بصورة موسعة. قال عن فضولي: انه من محلة زندان في كركوك، وامه من الامرية من قبيلة البيات، وابوه سليمان الكركوكي، وهو بكتاشي قطعاً.

وقد علمت منه انه - أي هجري دده - من تولدات سنة ١٣٠٠ او قبلها او بعدها بقليل. وله ثمانية عشر مؤلفاً في التركية والفارسية، وعدد بينها:

١- يادكار هجري، فارسي وتركي، طبع ايام المشروطية.

٢- رباعيات جعلته نظير خيام، ومن نماذجه انه فاقه بكثير، طبع في بغداد وهو فارسي.

٣- ترجيع بند، تركي.

٤- جانلي اثر.

٥- ترجمة كلستان سعدي.

٦- كركوك تأريخي: تركي، وهو جامع لباقي مؤلفاته، يتضمن خطة كركوك وقراها ومعابدها، الى غير ذلك، وولاتها وحكامها وشعراءها وادباءها. رأيت منه ما يتعلق بالشعراء. وهذا.

وكان قدمه للمرحوم المغفور له الملك فيصل لاجل الطبع، استعاده منه بقوله:

التجا ايتدم خلصكارم مقام جديكنه

يا اراده طبعنه، ياخود اعاده عبديكنه.

وله قصيدة في المغفور له الملك غازي باللغة التركية، وهي قصيدة عامرة. ورأيت له قصيدة في دارون ومقالته، يستهزيء ويستنطق القرد في انه اشرف من بني آدم الذين يقتل بعضهم بعضاً.

مظهر الحلول، الكاكائية^(١):

عن هجري دده

بابا اسحاق

مير بادوا، في قرية بادوا، يتوطنها الطالباية.

امام محمد في قرية بادوا.

سيدخان احمد، في محلة المصلى.

سيد ولد من احفاد هؤلاء.

سيد لر

باوه: مرشد

(١) هذه صفحة مستقلة عن هجري دده والكاكائية يورد فيها العزاي اسماء بعض شيوخهم وساداتهم، كما يورد معاني بعض مصطلحاتهم، اوردناها كما هي.

اكد لي هجري دده: ان هؤلاء لا يفترون عما يعتقدونه نسيمي، وهم لا يختلفون عنه، وانهم الاخوة انفسهم، والكاكائية باعتبار انهم كورد. واما الفتيان! فهذا مصطلح قديم لا يعرف له علاقة به. ابدال منهم ويعد من اصحاب الظهور.

والغرض ليس بيان جميع الشعراء والادباء بأربعة صنوفهم ومراتبهم... وانما للناطقة الواحد تأثيره لعصور عديدة، فهذا المتنبى لم يمت شعره، وان جاء بعده جماعة من الشعراء. وكذا البحري، وابو تمام واضرابهما مثل ابي نواس وهكذا. والشاعر الكبير تجدد الايام حياته وتبعته مرة بعد اخرى حتى يكتب له البقاء، او لقصائده العامة.

وهذا قد بسطنا القول عنه في موطن غير هذا فليراجع.

جاء في جريدة البلاد البغدادية في عددها ٨٢١ و ١٨ آذار سنة ١٩٣٧ عن هجري دده بامضاء (كركوكي) انه حضر في مهرجان الزهاوي في حفلة تأبينية، ونعته:

ب- «الشاعر الكركوكي المعروف هجري دده الذي القى قصيدة عصماء باللغة التركبية في حفلة وضع الاكليل على قبر الشاعر المرحوم جميل صدقي الزهاوي. وقد ترنم فيها بمزايا الشاعر الفريد وسجاياه، وتطرق الى شعره وفلسفته، والاثار الحية التي تركها، ونظم في المأدبة الخاصة التي اقامتها امانة العاصمة على هذه الحفاوة، والحق يقال ان الشاعر هجري دده تمكن من ان يكون لسان كركوك الناطق في الاعراب عن مبلغ التقدير والتعظيم اللذين يكنهما ابنا مدينة الذهب الاسود (النفط) للشاعر العراقي العظيم...»

واقول كنت حاضر الحفلة وسمعت القصيدة وهي جيدة ومن شعره البليغ...

ونحن هنا نقول: لاندرى هل يخس العزاوي حق الشاعر فلم يتطرق الى شعره الكوردي، ام ان هجري دده نفسه لم يشأ ان يذكر ذلك؟ والا فيان هجري دده له نظم باللهجة الكورانية شأنه شأن الشعراء الكركوكيين^(١) الذين اوردنا نبذة عن حياتهم وسيرتهم وشعرهم.

(١) راجع على سبيل المثال: كركوك، دليل كركوك بوابة جبال زاغروس، حكومة اقليم كردستان - العراق، وزارة الثقافة المديرية العامة للآثار، اربيل - شباط ٢٠٠١، ص ٣٧.

رسول حاوي:

الشاعر والاديب والمؤرخ الكوردي الكبير. هو رسول الملقب ب- (حاوي) ابن ملا يعقوب، الماهوني^(١) كتب عنه المرحوم العزاوي، ونورد لاحقا نص ماكتبه حوله. وكذلك كتب عنه الخطيبي في تذكرة الشعراء، واصبح موضوع رسالة ماجستير بعنوان (رسول حاوي الكركوكلي، سيرته ومنهجه التاريخي، رسالة ماجستير غير مطبوعة، مقدمة الى قسم التاريخ بكلية ابن رشد، جامعة بغداد ٢٠٠١، من قبل الطالبة ايلاف عاصم مصطفى)^(٢).

واثنى الخطيبي على كتابه (دوحة الوزراء) بما لامزيد عليه.

وكان الكلام يدور حول الجزء الثاني من دوحة الوزراء، وكان من يظن ان رسول حاوي لم يؤلف هذا الجزء اصلا، وكان هناك من يقول: ان الجزء الثاني قد ضاع، ومن حسن الحظ وقفت على نسخة كاملة لهذا الجزء، وكتبت عنه مقالا بعنوان (بشرى العثور على الجزء الثاني من كتاب دوحة الوزراء).

وبعثته الى مجلة المورد للنشر، وقطع اشواط على طريق النشر، ووصل الى ان يدفع الى المطبعة، غير ان احد المشرفين على المجلة رأى ان هذا المقال فيه دعوة الى القومية الكوردية، فضرب رأي لجنة النشر عرض الحائط، ومنع المقال من النشر، فبعثت بنسخة اخرى منه الى مجلة (هزار ميرد) في السليمانية ونشر هناك.

واذ بشرى اخرى وهي ان الاستاذ شكور مصطفى منهمك منذ فترة على ترجمة الجزء الثاني من دوحة الوزراء الى اللغة العربية^(*). وتوصلت ضمن ماتوصلت اليه حول المؤرخ والاديب رسول حاوي انه كان على قيد الحياة الى عام ١٢٤٣ هـ لا كما اشيع وكتب عنه انه توفي عام ١٢٤٠ هـ كما كتب الاستاذ موسى كاظم نورس، او ١٢٤٢ هـ كما في تذكرة الشعراء للخطيبي - النسخة العربية -.

بعد ماتقدم نورد ماكتبه الاستاذ العزاوي عن رسول حاوي:

(١) اظن ان الصحيح الماهوي، ولا استبعد ان تكون هذه النسبة اشارة الى موطن الملا يعقوب وان يكون (ماهيدهشت) فانتسب اليها بالماهوي.

(٢) تذكرة الشعراء: ١٠٧.

(*) مع الأسف ان المنية عاجلته فلم يتمكن من إنجاز هذا المشروع الذي كان ناويا أن يبذل فيه، بل كان ناويا ان يعيد ترجمة الجزء الاول الذي وفرت له صورة نسخة خطية منه.

رسول حاوي صاحب دوحة الوزراء:

لايستطيع اللسان ان يبدي فضائل هذا الرجل جميعها ومن كل ناحية.

فاذا قلنا مؤرخ، فهو من اكابر مؤرخي العراق، يذكر الوقائع بكل انتباه ودقة، واذا قلنا اديبا ناثرا^(١)، فهو من الدرجة الاولى بين رجال عصره.

وأثره دوحة الوزراء، وان كان عنوان قيمته التأريخية، فلاشك انه اثر ادبي مهم؛ فقد اوضح ما فيه العجب العجيب من القدرة في التعبير، والتفنن في الموضوع، وبلاغة فائقة. واما شعره فهو اعظم من نثره، شاعر بالفارسية يعد من الصنف الراقي، وفي التركي فلا يجاريه امرؤ من معاصريه، ولا يفوقه احد من اقرانه، واكبر ما يعتمد عليه في نثره التركي، وشعر^(٢) الفارسي والتركي اطلاعه التام على الاداب العربية، وتمكن من ضروب البيان فيها، ولا مجال للاطناب^(٣)، ودوحة الوزراء موجودة شاهدة بالقدرة.

والملاحظ انه ترجم نفسه في الصفحة الثانية من الدوحة، وأشار الى ان الوزير كان امره - وامره المطاع - ان يكتب ذيلًا لكلشن خلفًا، فنال مكانة عنده، وهو مربي اهل المعارف، وارباب الفضائل، فدخل في زمرة كتابه، وقام بما عهد اليه، وفي خلال السطور اورد من الاشعار الفارسية ما يفوق باختياره ومعرفته الجملة، وهكذا يمضي الى آخره بأداب وافرة وكتابة جميلة. الا انها على نهج ذلك العصر في صناعتها الادبية ومبالغاتها المعتادة، وله مناجاة في الدوحة قال:

آثار من بي رنك بقسا ايلمه يارب

كلزارمي بي آب وهو ايلمه يارب

ايتدم هوس غرس درخت آثار

بو دوحه مي بي برك نوا ايلمه يارب

وقد يتجاوز بنا البيان حد الغرض المقصود، ونكتفي بالاشارة الى قصيدة له في صحيفة ٣١٣ وكانت مقدمة خير له، وكانت السبب في تأليف الدوحة، وقد اكرمه الوزير عليها اكراما وافرا، وآمله عند الختام بالباقي ص ٣١٧ ختم فيها، ثم زاد

(١) الاولى (اديب ناثر).

(٢) الاصح (وشعره).

(٣) في هذه الفقرات شيء من الاربك وعدم الربط التام.

حوادث سنة...

وله قصيدة اخرى في ص ٣٢٢ و ص ٣٢٣ و ص ٣٢٥.

ويضيف العزاوي في صفحة اخرى على هذا، كاتبا:

رسول حاوي صاحب دوحة الوزراء:

ان هذا من ابناء عم هجري دده، يتصلان بجذ واحد، وينقل عنه انه ساعد داود باشا اثناء هربه من بغداد، واشتغل له اشتغالا نافعا، فقربه وعينه للمصرف، ثم جعله من ندمائه، وذكر ان لديهم وثائق مخبرات تشعر بذلك. وكان يقطع بذلك، ولا يتردد، ومن جملة ما ذكره ان جد عطا جميل المرحوم كان قد ساعده رسول حاوي وله عليه عمل معروف.

واما اصل اسرتهم فانها جاءت من سنندج التابعة لايران من زمن بعيد^(١)، وان بيوتهم قرب امام احمد، وهو قريب من بيت اسرة هجري دده. وتسمى اسرة الجميع (مريد زاده) ويقول: انه كاكه يي مثله. وكان لرسول حاوي ابن اسمه ضياء^(٢) شاعر. وماتوا جميعا في الطاعون.

اما هجري دده فانه ابن ملا علي افندي المعروف (مريد علي) ابن نظر قيصر، ابن ملا قيصر ناصر بن عبدالله. ووقف عند هذا، وقال: لادري طريق الاتصال، وبأي جد هو، وقد مات العارفون، ولم يتمكن من معرفة ذلك الا انه يقطع في انه ابن عم.

وقال: قد بسطت القول في ذلك في كتاب (تأريخ كركوك) ولم يكن معه ليرجع إليه. وكل ما عرف من محفوظاته هو هذا، ولم نقف على اكثر من ذلك.

ويبدو ان الاستاذ العزاوي - رحمه الله - ظل يتابع هذا الموضوع - شأنه شأن بقية المواضيع التي يستمر في البحث فيها حتى يصل الى نتيجة مقنعة - حتى وصل الى تأكيد من هجري دده على اتصال نسبه برسول حاوي، اذ يضيف على ما تقدم، فيكتب في الطرف الاسفل من الورقة نفسها مايلي:

«ثم راجع ما عنده وتحقق ذلك، فوجد انه بالوجه المصحح، وانه يتصل برسول حاوي،

(١) الصحيح ان اسرتهم كانت في سنندج وان رسول حاوي واخاه ثاقب من مواليد سنندج، ونزحوا بعد

ذلك الى السليمانية فكركوك فبغداد اخيراً (تذكرة الشعراء ص: ٩٤).

(٢) الاصح ان اسمه يعقوب ولقبه الشعري ضيائي. (تذكرة الشعراء ص: ٢٥٥).

فان ملا عبدالله ابن ملا يعقوب. واما رسول حاوي بن ملا يعقوب المذكور، ولم يبد أي تردد فيه»^(١).

الشاعر الملا عباس (حلمي) الكاكي:

هذا الشاعر من شعراء (گهريمان) وكرکوك، ومن حسن حظه ان ديوانه او كثيرا من اشعاره قد انقذ وطبع ديوانه ونشر من قبل (طالب ههردويل كاكه يي).

ولد الشاعر عام ١٨٨٢م وتحوّل في كثير من مناطق كوردستان وتلقّى العلوم في الموصل وكرکوك وخانقين.

وبعد تلقي العلوم وحصوله مبلغا من العلوم استقر في قرية (علي سراي) التي تقع على مقربة من داقوق. ويتزوج هناك عام ١٩٢٥م.

ويعيش من جهده وتعبه ويعمل في الزراعة والفلاحة مفضلاً العيش الحر على أي نوع آخر من طرق الكسب.

وفي عام ١٩٥٩ يصاب بالشلل ويبقى طريح الفراش الى ان يودع الدنيا في ١٩٦٦/٦/٧.

كان الشاعر يجيد - ككثير من شعراء عصره ومحيطه - اللغات: العربية والفارسية، والتركية، فضلا عن اللغة الكوردية (لغة الام). ونظم قصائده واشعاره بهذه اللغات، بيد ان الغالب على قصائده هي اللغة الكوردية اللهجة الكورانية.

تناول في اشعاره الاغراض الشعرية: الوطنية، والغرامية، والقصصية... كما كرس كثيرا من اشعاره للتواصل مع الاصدقاء في كركوك وغيرها، واجابهم على رسائلهم^(٢).

الشعراء الجباريون

١- الملا فتاح الجباري:

هو الملا فتاح بن السيد مصطفى، بن السيد اسماعيل، بن السيد جاني^(٣) من سلالة

(١) راجع: مسودة كركوك للعزاوي.

(٢) راجع: كۆمهله شيعرى مهلا عهباس حيلمى كاكه يي، طالب ههردويل كاكه يي كۆي كردوه ته وه و پيشه كى بۆ نووسيوه، مطبعة اسعد، بغداد، ١٩٨٤.

(٣) لنا الشاعر وأديب بلقب، أو أسم، (جاني) له منظومة كبيرة باللغة الفارسية بعنوان (ئه سىي رهش - الحصان الاسود) لا أدري هل توجد صلة بينه وبين (جاني) هذا؟ راجع: المجلد السابع في (من احيا تاريخ...).

السيد عبد الجبار الذي ينسب اليه ابنا قبيلة جباري النازحون من قرية تكيه التابعة لناحية قرداغ، وهم ينحدرون من سلالة الامام حمزة الملقب بابي بكر نجل الامام موسى الكاظم.

ولد الملا الجباري - الملا فتاح - سنة ١٢٢٥ في قرية بانكول التي تقع شمال شرقي كركوك، وهي قرية من مجموع ٣٦ قرية يقطنها الجباريون. وكتبت حياة هذا الرجل بشيء من التفصيل، واطلعنا على نواح من هذا التاريخ.

فكتب عنه: انه تلقى مبادئ التعليم لدى اسرته، ثم تحول الى مدارس كركوك، وربما الى مدارس السادة الجباريين في كركوك، كما كشفنا عن وجودها في هذا البحث لأول مرة. وحين يبلغ مبلغا يمكن اعتباره مبلغ الاستعداد وتخطي مرحلة الطالبيية، يضطر بسبب ظروف القاهرة الى العودة الى بيته والانقطاع عن الدراسة، والتكفل باعالة اسرته عن طريق العمل في حقولهم الزراعية.

لكنه مع هذه الحالة لا ينقطع عما توفرت لديه من المعارف والعلوم، فيخدم اهل قريته بما لديه من مبادئ العلوم، وينمي هذه القابلية لطرق باب الادب والشعر بالذات، فتتفتح قريحته عن قابلية وابداع بديعين، وتتوثق علاقته بكبار شعراء عصره من امثال عبدالرحيم المولوي، فيلج هذا المضمار، ليحوز فيه قصب السبق في منطقتة وكثير من المناطق الاخرى. وترك لنا نماذج من الشعر الكوردي الجيد الذي لاشك في ان كثيرا من آثاره قد تعرض للضياع والتلف، اذ لم نقف على ديوانه او مجموعته بخطه او خط غيره، والذي تم العثور عليه هو عبارة عن قصائده المتفرقة اخذت من افواه محبي الادب ومتذوقي شعره.

طبعت بقية اشعاره في ديوان صغير من قبل شهيد الادب والصحافة المرحوم جبار جباري، عام ١٩٦٨ في مطبعة بلدية كركوك.

تعرض الملا جباري مع ما كان فيه من متاعب الحياة والبعد عن الحضارة، والرضا بزواية الهجر والنسيان، لمتاعب ومضايقات لانعرف تفاصيل اسبابها، غير اننا نعرف انه تعرض للاعتقال والابعاد الى استنبول فترة من الزمن، وقال في هذا المجال قصيدة عاطفية هياجة.

وكان مع ذلك موضع تقدير الامراء والوجهاء في منطقتة، فقد كان موضع رعاية وعناية محمود باشا الجاف، وكتب الجباري له اشعارا اعترافاً منه بفضله ومنحه.

ومع هذا وذاك كان لايبالي بما يتعرض له في حياته، وجعل من آدبه وقلمه وسيلة للدفاع عن قضايا يراها بحاجة الى الكتابة عنها ووضع حلول لها، فكان يكتب الرسائل ويبعث بالقصائد الى الولاة والامراء يطلب منهم مايراه ضروريا من الحلول لمسائل ومشاكل يطرحها.

بقي على هذا المسلك الى ان انتقل الى جوار ربه عام ١٢٩٥ في قرية (تاوير به رز) واعيد جثمانه الى مسقط رأسه في قرية (بانكول) ليعاد الى المكان الذي جاء فيه الى الدنيا وترعرع في ربوعه، واستنشق من نسيمه.

٢- السيد محمد فتاح بن السيد علي الجباري:

من الشعراء الجباريين، كان رجلاً امياً وشاعراً فطرياً، كان يسكن قرية (سيامنصور) له شعر رقيق في الغزل والعقائد والوصف وغيرها. كان حياً سنة ١٩٤٥م، وكان يحفظ (شاهنامه الفردوسي) وكان من عجائب الدهر، بيد ان سوء حظ الادب الكوردي نال منه الكثير.

٣- السيد احمد بن السيد اسماعيل بن السيد جاني:

كان عم الملا فتاح الجباري، من الشعراء الاميين الذين كانوا شعراء بفطرتهم، ملهمين القصائد واللوحات البديعة من اجواء كوردستان الساحرة. فكان كلما مر بمنظر من المناظر الخلابة نحت له لوحة اروغ من سابقتها. عاش في محيط جبال (صلباتو) وانتقل الى جوار ربه في قرية (بانكول).

٤- السيد محمد (لوتيه) الجباري:

من الشعراء الاميين الذين كانوا مفتونين بجبال ووهاد كوردستان الغناء، بل كان هذا الشاعر متأثراً ايضاً بكبار شعراء كوردستان امثال عبدالرحيم المولوي، ولدى المقارنة بين قصائده والمعاني التي اوردها فيها تراه لايتخلف عن المولوي، ويوازيه في كثير من الابداعات والابتكارات في الوصف للطبيعة. كان يتخلص في اشعاره وقصائده ب- (فقير). توفي في حدود (١٢٩٥ - ١٣٠٠هـ).

٥- السيد احمد بن الملا شريف:

هذا الشاعر من اهالي قرية (بارياوله) التابعة لل- (جبارية)، كان شاعراً مبدعاً، يتمتع بفكر دقيق، وذوق رفيع، ينظم الشعر باللغات: الكوردية، والعربية، والفارسية. وكانت له قصائد كثيرة في الاغراض الشعرية المتنوعة، بيد انه ضاعت آثاره، ولم يكن

في محيطه من يحرص على الحفاظ عليها، بحيث لم يبق من آثاره الا قصيدة واحدة، وهي عبارة عن رسالة بعث بها الى (محمد خورشيد آغا) الداودي جواباً على رسالة بعثها الداودي اليه.

٦- الملا رحمة الله:

هو ابن الملا أحمد المعروف بالملا احمد چاوش، ابن الملا مصطفى، الذي كان في منطقة (گل) في محيط الجباري.

ذكر شفيق حفيد الملا رحمة الله أن أباه كتب في هامش إحدى مخطوطاته: أن الملا رحمة الله ولد سنة ١٢٥٤ الموافقة ١٨٣٨ وتوفي عام ١٣٣٧هـ - ١٩١٨ في مدينة كركوك أي عاش نحو ٨٣ سنة.

يذكر الأستاذ (حمه بۆر) أن الملا رحمة الله لم يستسلم أيام (سفربر) للعسكرية، وانتحل صفة عالم دين تارة، ومهنة قارئ القصص والشاهنامات في القرى مرة أخرى، وكان أهل الأرياف يجلبونه، فساعدوه في طريقته تلك من الاختباء والتستر، فكان بمنأى من ويلات الحرب آنذاك.

ولدى انتهاء الحرب استقر الملا رحمة الله في كركوك في محلة (بهگلهر) بصفة إمام للمسجد ومعلم ومدرس للطلاب.

وتحول - عدا كركوك - في مناطق أخرى بالصفة نفسها، ومن تلك المناطق (كفري) و (دوز) وغيرهما.

ويؤكد الأستاذ (حمه بۆر) أن أسرة الملا رحمة الله من الجباريين.

وخلف الملا رحمة الله ابناً عالماً هو الملا مجيد الذي تعلم العلم، وأخذ الإجازة العلمية، وكان إماماً لمسجد (مهله) في منطقة الحويجة من سنة ١٩٤٤ - ١٩٥٣ وانتقل إلى جوار ربه عام ١٩٥٣ في (مهله).

كما خلف المرحوم الملا رحمة الله ابناً آخر هو الملا صالح الذي تعلم وأصبح اماماً في كركوك. وخلف ابناً هو شفيق الذي كنت أراه إلى عام ١٩٥٩.

كما يذكر الاستاذ (حمه بۆر) أن الملا أحمد چاوش - والد الملا رحمة الله - كان مع الشاعر الكبير معروف الرصافي ابني عم.

كما يذكر أن الملا رحمة الله وابنه عبدالمجيد كانا شاعرين وكان لكل واحد منهما

بعض اهتماماتي بالادب والتراث الكوردي، فتقرب الي اكثر من ذي قبل، وتطورت العلاقة بيننا، وبدأت الزيارات الي تأخذ شكلاً آخر، وطابعا مختلفا عن السابق. واطلعتني على بعض مساهماته السابقة واهتماماته بقضايا الادب والتراث والتأريخ، وكان ذلك عبارة عن ذكر عناوين الابحاث والمقالات، مع ذكر اسماء المجلات القديمة.

وشاء الله ان اظفر في تلك الفترة ببقايا مكتبة المرحوم العلامة الملا عبدالله القزلي فاقتنيتها، وكان ضمن تلك البقايا الاعداد الكاملة تقريباً لمجلتي (كه لاويث) و (دهنگي گيتي تازه) الكورديتين، ومن جملة ما استفدت من هذه البقايا، او من هاتين المجلتين بالذات، تقوية صلتني عن قرب بمساهمات الاديب المحاضر المنسي الاستاذ (درويش عبدالله الجباري). اذ قل ان تجد عددا من اعداد هذه المجلات وبالاخص (دهنگي گيتي) لم يساهم فيها الاستاذ درويش الجباري بموضوع مترجم من مجلة او كتاب الى اللغة الكوردية، او كتابة بحث اجتماعي او تاريخي او لغوي.

ومن الجدير بالذكر ان درويشا الجباري المخضرم لا يزال على قيد الحياة، وقد قارب عمره المبارك مائة عام، وهو يتمتع بهمة الشباب، وقوة الرجال، ومثانة المبدأ والعقيدة، اللذين سار عليهما طوال رحلته المباركة الطويلة. غير ان فقدانه للنظر والبصر شل من قدرته، واخلل باسهاماته. وكان الى امد قريب يكتب ويعرض افكاره بواسطة نجله الوحيد سامان، وكان يشكو دوما من اهمال مقالاته في جريدة العراق، او تصرفهم فيها بما لايرضى عليه هو، فكان يكتب ابحاثا اصيلة، ومقالات ذات مغزى قومي، ومواضيع تأريخية وتراثية تتعارض مع سير خطة الجريدة في طمس الشعور القومي الاصيل، واهمال الجانب المشرق من التأريخ الكوردي، والسعي لتمجيد فلان وفلان.

وانا اكتب هذه الكلمات التي لاتفي - بحال من الاحوال - بمكانة وهمة وشخصية رائد من رواد الكتابة الكوردية في فترات غفلة وسبات كثير من المثقفين الكورد في اودية الاهمال او النفور من الادب والثقافة الكورديين، واتذكر ماعاناه هذا الرجل الشهم خلال السنوات الماضية القاسية بالنسبة له ولامثاله النواد الذين لم يرتضوا بالارتقاء في احضان بعض الدوائر مقابل متع زائلة، ومكافآت هزيلة، وامتيازات ثمنها التنازل عن المبادئ، والرضا بالطروحات المريضة الوضيعة.

ارى، وانا اكتب هذه الكلمات التذكيرية، لزاما - قبل فوات الاوان - المبادرة والاسراع الى جبر كسر خاطره الرقيق، ورفع مايمكن رفعه من الحيف الذي تراكم على



الكاتب والصحفي درويش الجباري عام ٢٠٠٣

ديوان وكان عبدالمجيد أشعر من والده، غير أن ديوانيهما - كدواوين كثير من شعرائنا - قد فقدتا.

٧- درویش عبدالله الجباري؛

لدى البحث عن الشعراء والادباء الجباريين لانشك ونقطع بأننا لم نصل الى كل او معظم شعرائهم لفترة محددة، وهذا لا يخصهم بل هو قاسم مشترك لكل العشائر والقبائل الكوردية التي بحثنا عن ادبائها، وكذلك اللاتي لم نتطرق اليها، ومع هذا وذاك مادنا في خدمة ادباء هذه العشيرة فليس من الانصاف ان نودعهم دون العروج على شخص بارز من كتاب هذه العشيرة، بل نرى لزاما علينا ان نجعله مسك الختام في موضوع الجباريين.

في السبعينيات من القرن الماضي تعرفت على رجل شهم، طويل القامة، جلي النبرة، قوي الثقة بنفسه. عندما يتكلم - يتكلم بقوة المنطق، ورزانة الحديث، من غير احتيال وتكبر. كنت اقرأ في كلامه ومنطقه روح الاخلاص لدينه وقومه، ولايقبل بأي اعوجاج، ولايرضى من أي سلوك منحرف مهما كان صاحبه. وهو مع ذلك لا يتحدث عن نفسه. ولايبوح بماضييه، ولايتفاخر بما هو عليه من موقف متين قوي، ومبدأ لا تؤثر فيه الاغراءات، ولاتزعزعه العواصف.

بقيت معرفتي به في هذا الحد والاطار، وهو معلم لمدرسة ابتدائية، يمر بين فترة وأخرى على امرأة تربطه بها صلة قري، فيسلم علي وارحب به، ولا يطول الحديث والمجلس بيننا كثيراً، اذ لكل منا ما يشغله عن الآخر من امر الدراسة والتعليم، حيث انا طالب جامعي مكلف - في الوقت عينه - بادارة جامع وشؤون بيت واسرة، وهو يمر مستطرقاً للسلام على تلك المرأة، مستغلا - ربما - فرصة درس شاغر او ما الى ذلك.

وامد الله في عمر الرجل حتى تعرف علي من خلال صفحات الجرائد والمجلات، وقرأ

حسه المرفه، وشعوره النبيل، وإشعاره، قبل ان تأخذه يد المنية، بأن من بني قومه الذي، لم يفرط في شأن من شؤونه طوال حياته، ولم يرض بالوفاء له بديلا، من يتذكر تلك المواقف بإجلال، ويكبر تلك الروح فيه، ويعتبرها من اعلى الاوسمة والنياشين التي تزدان بها جيد تأريخ امة انجبت امثاله.

وان الوقت يمر سريعا، ولا مجال للتريث في تسجيل وتخزين ما يمكن الاحتفاظ به من الذكريات التي تراكمت في ذاكرة شخص يمكن ان تكون تأريخا حافلا بنوادير الاحداث والمعلومات، اذا عوملت بشكل علمي دقيق.

وان ما ادونه ليس كتابة تاريخ حياة الرجل بقدر ماهو نداء وتذكير لتدارك مايمكن تداركه، وادخال السرور الى قلبه، وهو في هذا العمر الحرج بأن ما قدمه وقام به من الخدمات والمواقف ستبقى حية في ذاكرة بني قومه، وسيسجل له التأريخ ماضيه بحروف من نور، وآمل ان يكون لهذا النداء صدى وموقعا في آذان وقلوب المعنيين، وان لا تكون صرخة في واد^(١).

نبذة مختصرة عن حياة الفقير الراحل درويش الجباري

١- ولد عام ١٩١٥ في بغداد... وحصل على تعليمه في مدارس دينية على ايدي علماء مخضرمين.

٢- التحق بجامعة الازهر في القاهرة عام ١٩٤٥.

٣- تعين سنة ١٩٤٨ في سلك التعليم (عليا) في محطة اسكي كفري.

٤- في ٩/٤/١٩٦٢ القى القبض عليه لمدة سنة واحدة لانتمائه القومي وكان له مكتبة كبيرة... فنهبت مكتبته وكثير منها قد جلبها معه من القاهرة.

٥- احيل الى المجلس العرفي العسكري في كركوك لعشور الجهات الامنية على خمسة كتب ممنوعة في مكتبته.

٦- فصل من وظيفته (معلم) لمدة سنة واحدة وبعدها اعيد للوظيفة.

٧- نقل الى بغداد في الستينات في القرن الماضي، وبقي في سلك التعليم في بغداد

(١) بعد هذا اجرت جريدة التأخي الغراء مع درويش الجباري لقاء، وساهم هو بكتابة بعض المقالات، غير انه مع الأسف لم تمهله المنية - كما كنا نتوقع - طويلا فقد غادرنا الى جوار ربه في ٢٠٠٤/١٢/٧ تاركا ذكراه الطبية بيننا.

لمدة ١٦ سنة واحيل على التقاعد سنة ١٩٧٩.

٨- منذ عام ١٩٤٣ بدأ بالكتابة في الصحف الكردية مكتب أول مقال له في مجلة (دهنگى گيتى تازه) اي (صوت العالم الجديد) موضوعاً بعنوان (كانى گوگرد له كوردستان) اي (معدن الكبريت في كردستان) كما نشر مقالاته في مجلة (گهلاويز) ومجلة (ههتاو) وصحيفة (ژين) ومجلة (رهنگين) ومجلة (بهيان) ومجلات وجرائد أخرى كثيرة.

٩- كتب آخر مقال في جريدة التأخي بتاريخ الاحد ٢٠٠٣/٩/٧ تحت عنوان (من نضالات الزعيم الراحل مصطفى البارزاني، عودته من كوردستان ايران الى كوردستان العراق...)

١٠- انتقل الى جوار ربه في ٢٠٠٣/١٢/٧ تاركا بيننا ذكراه الطيبة وخدماته المثلي^(١).

٨- معروف الرصافي:

ولايفوتنا هنا ونحن نكتب عن الادياء والشعراء الجباريين ان نشير الى الشاعر الكبير معروف الرصافي^(٢).

اذ هو ابن عبدالغني الجباري، ومن كركوك من هذه العشيرة، بيد انه لسبب من الاسباب التي مرت ترك لغة قومه فكتب الشعر باللغة العربية واصبح شاعر العرب الكبير، كما ترك الانتساب الى عشيرته وقومه فانتمى الى (الرصافة) في بغداد^(٣).

علم آخر من كركوك:

يقول الاستاذ (حمه بۆر): كنت في عام ١٩٥٩ - ١٩٦٠ (معاون بيظري) في كفري، وكان لي صديق اسمه (حسين كلاري) عرفني - من خلال رسالة بعثها إلي - بشخص جدير بالتنويه به والثناء عليه، هو: (الشيخ سعيد روته - الشيخ سعيد العريان) الذي كان من أهالي قرية (شاكه ل) القريبة من (كلار).

كان هذا الرجل كريما مضيافا من نوع فريد، اذ كان له مضيف او ضيوف، وإذا

(١) راجع: جريدة التأخي العدد الصادر في ٢٠٠٣/٣/٢٤

(٢) راجع: ميژووى ئهدهبى كوردى ٣٠٧، ودهنگى گيتى تازه العدد ٤ المجلد ٤ تموز ١٩٤٥، وديوانه المطبوع.

(٣) راجع: دهنگى گيتى تازه العدد: ٥، المجلد: ٤، آب، ١٩٤٥.

صادف عدم وجود ضيف لديه نادى على اهل القرية ليأتي بعضهم فيشاركوه في طعامه.

وكان من عادته إذا صادف في طريق تنقله بين منطقتيه وكركوك والمناطق الأخرى إنسانا بأئسا ليست عليه ملابس مقبولة أن يخلع عليه ملابس ويستبدلها بملابس ذلك البائس، أو التوجه إلى مكان قريب ليشتري لنفسه ملابس أخرى. وكان في كثير من الأحيان يتخلى عن فرسه وسلاحه إذا لم تكن لديه نقود للغرض نفسه - إكساء الفقراء والبائسين-.

ومما يؤسف له أننا لا نعرف تفاصيل حياة هذا الرجل الشهم وكثيرين من أمثاله الذين انجبههم الشعب الكردي في كركوك وغيرها.

شهاده به سنى - حاجى عهلى به سنى:

وما دمنا بصدد رجالات كركوك الذين كان لهم دور بازر ومشرف في ناحية من نواحي الحياة في كركوك - مع كونهم مثقفين - نرى من الأهمية بمكان إبراد رجل اقترن اسمه ببطولة الدفاع عن أعراض نساء كركوكيات تعرضن للهجوم عليهن من قبل مهاجمين ليقيين - أو ارمن على اختلاف في الرواية -.

من هو هذا البطل؟

هو الحاج علي - أو حمه علي- ابن حمه مراد ابن حمه مارف. نشأ هذا الرجل يتيما إذ مات أبوه وهو في السابعة من عمره، حبست بعد وفاة والده أمه نفسها عليه فربته تربية جيدة، وعوضته عن كفالة وحنان أبيه. وأدخلته المدرسة فتعلم القراءة والكتابة ومبادئ العلوم، واتقن اللغات العربية والفارسية والتركية إضافة إلى لغة الأم - الكردية-.

لم يخضع الحاج علي للخدمة العسكرية في (سفربر) وانضم إلى والد الشيخ محمود - الشيخ سعيد - وبعده كان من الملازمين والمقربين لدى الشيخ محمود، وكان معه في معركة (دربندي بازيان) وحين جرح الشيخ وأسر عنه (بهرده قاره مان) كان بصحته (الحاج علي به سنى) وتحمل معه النفي والإبعاد حتى تحرره وعودته إلى الوطن ومواقف أخرى كثيرة. وتم إعدام اثنين من أبنائه أكبرهما محمد الذي اسماه محمودا جبا لزعيم الكرد الشيخ محمود.

والبطولة التي أشرنا إليها واقترن بها اسم الحاج علي هي أن عددا من الليقيين

هاجموا حماما خاصا بالنساء ضمن (جروت هممام) بقصد التعرض للنساء الكرديات الموجودات داخل الحمام آنذاك، ويصادف ذلك وجود الحاج علي في المقهى المقابل ومعه سلاحه وجواده، ويرى دخول ثلاثة من المهاجمين إلى الحمام فينقض عليهم الحاج علي ويقتل ثلاثتهم داخل الحمام، ويتحصن داخل الحمام ليقاوم المهاجمين فيقتل منهم خمسة آخرين. فيعلو إثر ذلك سطح الحمام، ويقاوم المهاجمين ثم جاءه المدد من شرفاء كركوك، واحتدم القتال بينهم وبين المهاجمين والمحاصرين للحمام حتى تمكنوا من تشتيتهم وتفريقهم وتكبيدهم خسائر قدرت في بعض المصادر بمائتي إصابة بين قتيل وجريح، وحدد البعض القتلى بـ (٨٠) وآخرون بـ (٥٦).

بقي بعد هذه الإمامة القصيرة عن هذا البطل الذي يستحق ان يفرد بكتاب يلّم بجوانب حياته... أن ندون ان الحاج علي ولد في حدود ١٨٨٧م وتوفي عام ١٩٦٤م^(١).

الملا كاكه حمه:

كانت منطقة سهنگاو - گهرميان، مهملة من الناحية الثقافية، وكاد أن يكون الجهل مطبقا في أرجائها، وأبناءؤها عاشوا فترات مظلمة بعيدين عن أنوار المعرفة حتى قبض الله لها رجلا مثقفا واعيا مخلصا سبق عصره، وابتكر وسائل لمحو الأمية قبل أن يفكر فيها كثير من الدول، واخترع المناهج الدراسية لطلابه، وألف لهم الكتب ووسائل الايضاح والتعليم، كل ذلك وهو متطوع متبرع بالجهد والمال في سبيل إنارة الطريق أمام الشباب والفتية في المنطقة ما استطاع إلى ذلك سبيلا.



الملا كاكه حمه

(١) راجع: فرياد شوانى، حاجى عهلى به سنى تيكوشه رى هه لكه وتوى گهرميان و پيشمه رگه ي قاره مانى مه ليك مه محمود، كوردستانى نوى، ١٧٠٢ فى ١٩٩٨/٩/٢١.
و: حمه بۆر، لاپه ريه كى پرشن گدار له ميژووى خه باتماندا، حاجى عهلى به سنى قاره مان، كوردستانى نوى، ١٧١٩ فى ١٩٩٨/١٠/١٤.
وتعقيب حول كركوك في عهد الاستعمار البريطاني والعهود التالية. سمو الجباري، الاتحاد، العدد ٢٩٣، ١٩٩٨/١١/١٤.

١٩١٨ كاتبا لمحكمة خانقين، ثم قاضيا في السليمانية، ثم قاضيا في كركوك وحاكما في أربيل وخانقين وزاخو وموصل، ثم حاكما لمحكمة بداء بغداد، ثم متصرفا لسليمانية وأربيل، ورئيسا للتسوية، وآخر عمل تقلده متصرفية أربيل مرة أخرى. الى ان استقر في بغداد عام ١٩٤٩ وبقي فيها الى ان انتقل الى جوار ربه عام ١٩٧٣ في بغداد. (١)

والشيخ صالح اخو الشيخ مصطفى كان قاضيا في كركوك أيضا وهو والد الشيخ حسن القاضي في بغداد. (٢)

الملا فتاح وهبي، شاعر من كركوك:

هذا الشاعر اسمه الملا عبدالفتاح، ولقبه الشعري (وهبي) وتعرف اسرته ب (كاتب زاده).

ولد وهبي في كركوك عام ١٢٩٦هـ وتعلم في مدارس كركوك، وانهى مراحلته الدراسية الاخيرة لدى العلامة الملا محمود الزناوي، وزامل في الدراسة الملا محمد الخالص ابن الشيخ رضا الطالباني، ونالا الاجازة العلمية من العلامة الزناوي.

ذهب وهبي بعد اكماله الدراسة الى استنبول فتعين مديرا لناحية زيبار، ثم مديرا لناحية داوود في قضاء عمادية، وبعد ان ابدى جدارة في المهام الموكلة اليه، وظهرت مواهبه، نقل الى الموصل وعين معلما في دار المعلمين هناك، ومدحه سليمان نظيف الديار بكري الذي كان واليا في الموصل وشكره واثنى على قابلياته. ثم عينه سليمان نظيف مديرا لناحية اتروش في قضاء دهوك، ثم انتقل الى ناحية تلعفر مديرا لها ايضا.

وفي سنة ١٣٣٦هـ - ١٩١٨م عين قاضياً شرعياً وارسل الى أميد - عمادية، ثم اصبح باشكاتباً في المحكمة الشرعية في السليمانية، واستمر في ذلك المنصب الى عام ١٩٢٨ واحيل في تلك السنة على التقاعد، فرجع الى الموصل واستقر فيها، وقضى بقية عمره هناك، الى ان انتقل الى جوار ربه عام ١٣٥٩هـ.

وحين كان وهبي في استنبول انشد قصيدة رائعة باللغة التركية بعنوان (جهان) وعرف

(١) راجع: الجزء الخامس من كتابنا إحياء تاريخ العلماء الأكراد من خلال مخطوطاتهم، ص ٢٦٠.

(٢) راجع: العراق بين إحتلالين ج ٨، ص: ٥١.

بها بين ادباء الدولة العثمانية بصاحب قصيدة جهان.

كان يكتب الشعر باللغات: العربية والفارسية والتركية، فضلاً عن اللغة الام الكوردية.

وحين كان في السليمانية كتب كراسا ادبيا بعنوان (حجرة نامه) وارسله الى عبدالله مخلص بك السوراني، كان كراساً بديعا استخدم فيه فنون البلاغة.

وفي عام ١٩٣٠ انشد قصيدة رائعة في ٨٠ بيتا في رثاء عبدالمحسن السعدون ومعركة فلسطين باللغة الكوردية.

ويقول المرحوم حزني المكرباني: وكتب في ٢٤ تشرين الاول عام ١٩٢٩ قصيدة وطنية رائعة، بعثها اليّ ونشرتها انا بدوري في (زاري كرماني) و(دهسته گولي بويزان). وله قصائد بليغة في مجالات العشق والغرام وغيرهما (١).

شعراء آخرون

اهتم المرحوم الملا جميل الروزيباني بشعراء وادباء كركوك، وبالاخص المنسيين من شعراء العشائر القاطنين في (سهل گرميان) وبذل جهودا مشكورة في هذا المضمار، فأنقذ سيرة وتأريخ عدد منهم، ونشرها على شكل حلقات في اعداد من مجلة (دهنگي گيتي تازده) ونحن رأينا هنا ان نكمل بها اطار هوية كركوك الثقافية.

ونترجم موجز ما اورده المرحوم الروزيباني حسب التسلسل الذي سار عليه في كتابة حلقات ابحاثه حول الموضوع.

شعراء عشيرة (زه نكنه)

٤ (*) - (زه بوني) لقب لسليمان بك من اهالي قرية (قه يتول)، من سلالة مير احمد بك. لايعرف تفصيل حياته. توفي في حدود ١٢٠٠ - ١٢٢٠هـ له قصائد جميلة باللهجة الكورانية في الوصف (٢).

- الملا (نوشا) من اهالي قرية (كولباغ) من قبيلة (سهركومه) من عشيرة (زه نكنه)،

(١) راجع: دهنگي گيتي تازده، العدد: ٤ المجلد الرابع. تموز ١٩٤٥.

(*) هذا الموضوع يبدأ بالتسلسل (٤) ويبدو ان قبله حلقة اخرى، بيد اني لم احصل على الاعداد الكاملة من المجلة لاملأ الفراغ الموجود هنا.

(٢) العدد: ٥ السنة الثالثة، ١٩٤٥ من مجلة دهنگي گيتي تازده.

يقال انه توفي في حدود (١٢٠٠-١٢٥٠) هـ له قصيدة (دار جهنگا - شجرة المعركة)^(١).

٥- حسن بن امين بن الحاج حسين خدر:

كان شاعرا اميا ولد في حدود ١٣٢٠، عمل في الزراعة والاعمال الحرة، ترك منطقة زهنگنه لسوء فهم وخلاف بينه وبين آخرين، واستقر في قرية (بهلكان) التابعة لمنطقة (قره حسن)^(٢).

٦- فقي رشيد بن جاسم آغا:

يقول الاستاذ جميل روزياني: لهذا الرجل معرفة بسيطة بالقراءة والكتابة، لكن له طبيعة شعرية جيدة وله قصائد وطنية، ودينية، وغرامية، ووصفية، لكنه بسبب ظروف حياتية صعبة اهمل مواهبه، وركن الى العمل، ويرأس قبيلة من عشيرة (زهنگنه) ويسكن قرية (كولباغ)، ويناهاز عمره الخمسين^(٣).

٧- عبدالله فاتمه كه:

من شعراء عشيرة شيخان، ومن سكنة قرية (قه لا مكايل) ولد هناك عام ١٢٣٥ هـ وتوفي هناك ايضاً عام ١٣٠٥.

كان شاعرا اميا، لذلك لم يبق من آثاره واشعاره شيء يذكر.

وقف الاستاذ الروزياني على قصيدة يتيمة له^(٤).

٨- سهى سايهه شيت (سيد صادق المجنون):

هو السيد صادق بن السيد خدر، بن السيد محمود، بن السيد محمد.

من اهالي قرية (جهم سورخاو). يقال انه ولد في قرية (علي مصطفى) وتوفي في كركوك سنة ١٣٤٠ هـ.

كان رجلا (لا اباليا) بل كانوا يقولون له (مجنون) لتكره المظهر وامور الدنيا، والا

(١) المصدر السابق. وقد نظم عدد من الشعراء القدامى هذا الموضوع والمعنى في قصائد طويلة وجميلة، حتى اصبح هذا الغرض حلبة تنافس بين الشعراء.

(٢) المصدر السابق، المجلد ٢٦ سنة ١٩٤٥.

(٣) المصدر السابق، المجلد ٢٦ سنة ١٩٤٥.

(٤) راجع: دهنگی گیتی تازه العدد ١٧، السنة الثالثة، ١٩٤٦.

فانه كان ادبيا امينا، يكفي في هذا ان متصرف كركوك عون الله الكاظمي قد جعله مدرسا لبناته الثلاث:

لطيفة، نظيفة، ظريفة.

كان يجيد اللغات الاربع: الكوردية، العربية، الفارسية، التركية.

وينظم بها اشعاره التي كان يوجهها الى الشيوخ، والرؤساء. وغيرهم.

الا ان اشعاره ضاعت، ولم يبق منها إلا يسير مشوب بالاطحاف^(١).

شعراء عشيرة (٥٥ لو)

كان لهذه العشيرة - شأنها شأن بقية العشائر الكوردية - شعراء فطريون، ينظمون الاشعار، ويقولون قصائد طويلة جيدة في اغراض شعرية مختلفة، لكن الاهمال لف حياة كثير منهم، حتى لم نظفر بأسماء معظمهم. والذين وقفنا على اسمائهم وغماذج من اشعارهم، لا يعدو كونهم اعدادا لا يشكلون الا نسبة قليلة، وهم مع ذلك يبقون في عداد الذين لانعرف عنهم الا القليل. من هؤلاء:

١- ميرزا شه فيع:

من خلال تقصينا للمعلومات، وبحثنا عن آثار شاعر يحمل لقب (شه فيع) وصلنا الى ان اربعة - في الاقل - من شعراء الكورد يستعملون هذا اللقب في اشعارهم وقصائدهم، منهم الشاعر (ميرزا شه فيع جامريزي - دلويي) وجمعنا قصائد لهؤلاء الشعراء، وعند جمع قصائدهم يقع اللبس والاشتباه، وربما اختلطت اشعار بعضهم ببعض؛ اذ كل واحد منهم يحمل اللقب الشعري نفسه، ويقول الشعر باللهجة نفسها.

ويقال ان شفيعا دلوي عاش في حدود ١٢٠٠ - ١٢٥٠ هـ ولا نعرف عنه اكثر من ذلك^(٢).

٢- حسن كنوش:

من عشيرة ده لو، يقول المرحوم الروزياني: يقول معالي امين زكي بك: كان أمياً. لكنه لشهرته بين عشيرتي زهنگنه ودهلو لقب (بميرزا حسن جنوني) وان الشاعر الكبير

(١) راجع: المصدر السابق.

(٢) راجع: كه شكۆلی كه له پووری نه ده بی كوردی، الجزآن: الرابع والخامس.

(محاك) كان ينازعه ويبدو انه كان يتمتع بشيء من التعلم والقراءة والكتابة^(١).

شعراء داوود

داوود تطلق على منطقة شاسعة تقع بين (ناوى رۆخانه - ماء روخانه) ووادي (ئه ومه ربل) تحيط منطقة داوود عشائر: شيخان، تالهباني، زهنگنه، دهلو، بهيات، عبيد. وعشيرة داوود عشيرة كوردية قديمة، تكون (٢٤٠٠) اسرة، يقطنون حوالي ٥٨ قرية، موزعة بين: طاوق، وتوز خورماتو، وقادركرم، وكفري. يرأسها دارا بهگ.

تتكون عشيرة داوود من قبائل وفصائل: شيخه وهندي، بيرام وهندي، كهردم وهندي، خلف وهندي، ديلائي، قه والي، بارنه وهري، واختلطت بها قبائل صغيرة مثل: (زند، لهك، كومبي، ساليبي).

كان في هذه العشيرة القديمة شعراء كثيرون، لكنه لم يبق بسبب خيوم الجهل على افرادها، وشيوع الامية في ربوعها، أثر الا لعدد قليل منهم:

١- محاك:

اسمه اسطه محمود ابن اسطه احمد، ابن دارشال، كان من عشيرة زه ند، غير انه لوخامة منطقتة هاجر واستقر في داوود. كان معاصراً للشاعر حسن كنوش، وجرت بينهما محاورات شعرية. قضى اواخر ايامه في قرية (واراني) وهناك انتقل الى جوار ربه عام ١٢٩٥هـ^(٢).

٢- الملا خليل بيرمه ودهني: (خليل منور)

هو الشاعر المشهور الذي نظم الشعر باللغات: الكوردية، الفارسية، العربية، التركية، وطبع ديوانه بجهود ههرده وويل كاكهبي ومصطفى نهريمان.

كان يسكن قرية بيرمه وهن التابعة لداوود، بيد انه من الكاكائية.

وانتقل الى كفري وعاش فيها فترة من الزمن، ثم انتقل الى خانقين، وهناك انتقل الى جوار ربه عام ١٣١٧هـ نأتي له على ذكر آخر في (كهشكولّي كهرميان)^(٣).

(١) راجع: دهنگی گیتی تازہ السنہ الثالثہ، العدد العاشر، ١٩٤٦.

(٢) راجع: دهنگی گیتی تازہ العدد: ١١، السنہ الثالثہ، ١٩٤٦.

(٣) راجع: المصدر السابق، العدد ١٣، السنہ الثالثہ، ١٩٤٦، وديوان خليل منور.

شعراء گل

(گل) عشيرة كوردية قديمة متفرعة من كوران، نزلت الى كهرميان قديماً، تبلغ تعدادها ٤٠٠ اسرة، ثم سيطرت عليهم اسرة الشيخ حميد الطالباري، وجعلتهم من رعاياها.

كان لهذه العشيرة شعراؤها وادباؤها الا ان الجهل المطبق، والظروف المحيطة بها اتت على آثارهم، ولم يعرف منهم الا شاعر واحد هو:

الملا رحمة الله ابن احمد ابن مصطفى الملا. اختار العيش كسياح يجول في القرى، ويقراً الشاهنامه والقصص القديمة، وقضى بعض اوقات حياته في قرية: (هسار، وخاله بازياني، ولهيلان...) وكان في اواخر ايام عمره في قهره بلاخ، وتوفي هناك عام ١٩١٧م^(١).

اوردنا فيما تقدم نقلاً عن الاستاذ حمه بۆر ان الملا رحمة الله ابن عم معروف الرصافي وكتبنا عنه شيئاً ضمن الشعراء الجباريين، واوردته هنا الاستاذ المرحوم الملا جميل ضمن شعراء گل، ويمكن التوفيق بينهما بأنه من الجباريين وسكن منطقة گل.

شعراء قهره هسهن

قهره هسهن منطقة تتكون من ١٢ قرية، فيها بعض العشائر، وفيها سادة من ابناء الشيخ محي الدين ابن الشيخ حسن الكله زهرده، الذي ترك وطنه واستوطن قرية: قووله، تهيمز ناوا، وكركوك^(٢). كان لهذه العشيرة ايضاً شعراء وادباء، الا ان آثارهم ضاعت بسبب اهمال اهلها الجاهلين بقيمتها، وعثر على آثار ومعلومات لبعضهم منهم:

١- الشيخ محمود شوريجه:

هو ابن الشيخ عبدالرحمن ابن الشيخ عبدالعزيز ابن الشيخ محي الدين.

درس في بيته ولدى اسرته، وحصل على معلومات جيدة في الطب، والجفر. كما الف كتاب بحر الانساب للسادة البرزنجية، وكان يتخلص في شعره ب-(سيدا). انتقل الى جوار ربه ودفن في قرية شوريجه^(٣).

(١) المصدر السابق، العدد ١٩، س ٣، ١٩٤٦.

(٢) المصدر السابق، العدد ٢١، س ٣، ١٩٤٦.

(٣) راجع: دهنگی گیتی تازہ، العدد ٢١، س ٣، ١٩٤٦.

٢- الشيخ نجم الدين (صابري):

هو ابن الشيخ عبدالرحمن ابن الشيخ محمود شوريجه. هذا الرجل لم يقرأ سوى القرآن الكريم وبعض مبادئ اللغة الفارسية. لكنه مع ذلك كان لامعا المعيا، وذكياً ذكاء مفرطا. حاضر الدعاية والفكاهة.

طبع ديوانه وهو يزخر بقصائد رائعة، ومعان مبتكرة^(١).

انتقل الى جوار ربه عام ١٣٦٣هـ - ١٩٤٤م.

٣- علي بن ناصر، خدر محمود:

من اهالي قرية تهبه لو، ولد عام ١٢٩٠هـ. لم يكن ذا معرفة واسعة بالعلوم والقراءة والكتابة، ولكنه كان شاعراً فطرياً، يقول شعراً مليئاً بالعبر والمعاني المبتكرة. لم يعرف تأريخ ميلاده^(٢).

٤- الملا شريف ابن محمد ابن سليم نعلبند:

ولد هذا الرجل عام ١٢٨٧هـ في حلبجة. درس على عمه صالح سليم، ثم انتقل الى كركوك لتلقي العلوم على شيوخها الاجلاء، وانتهى مراحل دراسته في كركوك، وتلقى الاجازة العلمية سنة ١٣١٧ لدى العلامة الملا رضا الواعظ. وهو الان - اثناء كتابة المقال من قبل الملا جميل الروزياني - في قرية حه سار - خاله بازياني، يؤم المسلمين، ويعلم الطلاب، ويكتب، ويترجم الكتب، وهو شاعر جيد يبدو ذلك جليسا من مؤلفاته^(٣):

١- حالي زهمانه - حال الزمان.

٢- ترجمة غطريف.

٣- فتح الاعزاز.

٤- آخر الزمان.

٥- القبر والملا.

٦- الملا والزمان.

الشعراء الطالبانيون

الطالبانيون عشيرة حديثة متفرعة من زهنكنه، تبدأ هذه العشيرة من جدهم الاكبر الملا محمود الزنكني، الذي كان اماما ومدرسا في قرية تاله بان ومن هنا جاءت نسبة الطالبانية لهذه العشيرة، وانتسبت هذه العشيرة الى السيادة او المشيخة المعروفة ب- (شيخ برمال - شيخ السجادة) لتقوى وعرفان الملا محمود المار الذكر.

تقطن عشيرة الطالبانية: كركوك، وقهه حسن، وطاوق، وكيل، وكفري، وخانقين، وكذا في الحدود الايرانية، اطراف كويسنجق.

ويكوّنون بمجموعهم (٢٠٠٠) اسرة، ويسكنون حوالي ٧٠ قرية.

وكان لهذه العشيرة علماء وادباء وشعراء... منهم:

١- الشيخ عبدالرحمن الطالباني: الذي ذكرناه ضمن مساجد كركوك ومدرسيها.

٢- الشيخ قادر الفلامي:

هو ابن الشيخ عبدالرحمن الطالباني المار الذكر. كان يجيد اللغات الاربع: الكوردية، العربية، الفارسية، التركية، وينظم بها، لكنه مع الاسف، ضاعت آثاره، ولم يعثر له الا على قصيدة فارسية يخمس بها قصيدة لوالده^(١).

الادباء الروزيانيون

الروزياني عشيرة كوردية قديمة، وهي فرع من (كوران) ويرد ذكر لهذه العشيرة في شرفنامه، وكانت موزعة على حدود ايران وتركيا، ومفرقة على خط طويل بدءاً ب(سوزبلاخ) التابعة لقوره تو، وقرى فرقان التابعة لقره حسن، وروزياني التابعة لآلتون كوبري، وتله رخييم التابعة لكوير، وقرية كوليجه، وقرى اخرى في نهلقوش، و(كاني زردك - المقلوب)... حتى آمد.

وكان لهذه العشيرة منذ القدم شعراء وادباء، منهم:

١- العاشق الروزيهاني:

كان فريد دهره وكان شيخا للعلامة سعد الدين التفتازاني.

(١) راجع: ديواني صابري، الطبعة الاولى - مطبعة بلدية كركوك، ١٩٦٩، ١٣٨٨.

(٢) راجع: دهنگي گيتي تازه، العدد ٢١، السنة ٣، ١٩٤٦.

(٣) راجع: دهنگي گيتي تازه العددان ٢٣ و ٢٤ السنة ٣، ١٩٤٦.

(١) راجع: دهنگي گيتي تازه، العدد: ٢٥ و ٢٦، السنة الثالثة، ١٩٤٦.

وفي نهاية الموضوع اشارة الى ان للبحث صلة، لكننا لم نقف عليها في الاعداد التالية لهذه المجلة.

٢- الشيخ ابو محمد الروزبهاني:

كان من مشاهير عصره، وانتقل الى جوار ربه عام ٦٠٦ في شيراز. ذكر صاحب قاموس الاعلام لهذا العالم المؤلفات التالية:

أ- تفسير العرائس.

ب- كتاب الانوار في كشف الاسرار.

ج- شرح الشطحات.

وله قصائد فارسية.

٣- مير صبري الروزبهاني:

عاش في عصر شاه طهماسب الصفوي ٩٣٠ - ٩٨٣. كان له ديوان شعر قيم، غير انه فقد اخيراً، ولم يبق منه الا نتف.

٤- الملا محمود الكبير:

من علماء القرن الثاني عشر. اكمل دراسته في قرية فرقان، وترك مؤلفات وآثاراً قيمة، منها ترجمة كتاب ملتقى الابحر الى اللغة الفارسية. وكانت نسخته موجودة في قرية فرقان لدى الملا احمد احد احفاده.

٥- الملا عبدالرحمن الروزبهاني:

من علماء القرن الثالث عشر الهجري، ذهب الى بغداد لتلقي العلوم لدى العلامة صبغة الله الحيدري ونال منه الاجازة العلمية. وسلك على يد مولانا خالد النقشبندي واصبح خليفته، وناب منابه بعد ذهاب مولانا الى الشام.

روي انه قُتل على يد ابن اخ له سفيهه طلب منه يد ابنته فرفض. وكان ذلك عام ١٢٧٠هـ^(١).

كتبنا عنه لدى الحديث عن مدارس كركوك وعلمائها بتفصيل اكثر.

ومما يجدر ذكره - ونحن نستقي المعلومات من مقالات المرحوم الملا جميل الروزبهاني - أنه هو الآخر من أديباء وكتاب كركوك، بل هو المؤرخ الكركوكي المعاصر الذي اغتاله النظام الفاشي بطريقة خسيصة في عام ٢٠٠٢. وآثاره وجهوده معروفة، ولا نشك في

(١) راجع: دهنگی گیتی تازہ اعداد: ٣٠ و ٣٣، السنة الثالثة والعدد ١ السنة الرابعة، ١٩٤٦.

أنه يكون عاجلاً موضوع بحث ودراسة الاكاديميين الكورد، وأنه سيكون موضوع أكثر من رسالة جامعية مستقبلاً.

وكذلك الحال بالنسبة للاستاذ الراحل شكور مصطفى الكاتب والاديب والمترجم الكردي الكركوكي الشهير الذي اختطفته يد المنون، فترك هو الآخر فراغاً كبيراً في مجالات عديدة في ساحة الثقافة الكردية بمختلف مجالاتها.

كاريزي:

ارى قبل طي اوراق الحديث عن شعراء كهرميان ان اتطرق الى موضوع شاعر لانعرف عنه الكثير وهو (كاريزي).

في كوردستان اكثر من (كهريز - كاريز) أي عين ماء جارية جرت بفعل البشر، اذ حفروا الارض مسافة غير قليلة، وحصروا الحفرة الطويلة بجدول مطوي من الجهات الثلاث - غير السفلى - بصخور عريضة. وهذه منتشرة في قرى كوردستان، وقل ان تجد قرية بدون (كاريز) بل تجد احيانا اكثر من كاريز في قرية واحدة، ويصادف كثيراً ان تبني قرية عند كاريز انشئت قبل بناء القرية، فيسمون القرية باسم كاريز كانت موجودة قبلها. لذلك نجد قرى عديدة في كوردستان تحمل اسم كاريز. فعلى سبيل المثال في منطقة شوان توجد قريتا كاريز وكاريزه.

كما توجد قرب كفري آثار قرية كاريز التي دمرت اثناء عملية الترحيل والتعريب لقرى كركوك.

لنا شاعر اسمه يوسف، ولقبه الشعري (كاريزي) ونعرف انه توفي عام ١١٩٦هـ^(١) وله شعر باللغة الكوردية (اللهجة السورانية) ووقفنا له على قصائد خمسها رنجوري وغيره، وهو اقدم شاعر عرفنا له شعرا باللهجة السورانية حتى الآن.

فاذا كان الكاريزي من سكان احدي كاريزات كهرميان فيمكن القول انه اقدم شاعر نظم الشعر باللهجة السورانية وله آثار بأيدينا هو شاعر كركوكي.

(١) راجع: مجلة كركوك، العدد السادس، السنة الثانية ٢٠٠٠ بهشيك له ژيان و بهرهمي زانا و شاعيري كورد مهلا عومهرى رهنجوربي شاله بهگي. ونشرت له شعرا في: كهشكولي كهله پوروى نهدهبي كوردى.

اكرر القول خلال هذا البحث كلما اتحدث عن شاعر في منطقة من المناطق ان اشعاره وآثاره قد ضاعت، ولربما يتساءل قارئ: مالذي حدث لهؤلاء حتى اليوم لم يبق لهم اثر؟

نقول: ان الاديب والشاعر والكاتب يعتبر نتاجه الادبي كفلذة كبده، كما عبّر عن ذلك الشاعر الكوردي نالي^(١). بل يمكن ان يكون النتاج الادبي والفكري لدى الكاتب احب اليه من اولاده، ونتج من هذا ذلك السؤال حين يصدر كاتب او شاعر ديوانا او كتاباً: بايهما تكون افرح:

بانجاب ولد، او باصدار كتاب؟ ذلك ان اصدار الكتاب يبقي للكاتب ذكراً مديداً ربما اكثر من الذكر الموجود في ذرية غير بارزة.

وشعراؤنا وكتابتنا القدامى كانوا يحملون الفكرة نفسها، وكانوا معترزين بآثارهم اكثر من اعتزازهم بثرواتهم وممتلكاتهم، فكانوا يحافظون على هذه الجهود كمحافظتهم على حقائق اعينهم مادامت فيهم الحياة^(٢). اما حين تبعد المنية يدهم عن آثارهم، وتنتقل الى ذرية لا يعرفون قدرها، او امرأة عجوز ترى في وجودها في بيتها وكنفها عبئاً ثقيلاً عليها، فالامر يختلف تماما، وربما يتخلصون منها في احسن الاحوال بايذاءها في مكان غير آمن، ان لم يسارعوا الى احراقها، او دفعها الى امواج الفيضانات العاتية في الشتاء، او دفنها بجوار قبر من القبور كي لا يتحملوا اثم بقاء هذه الاوراق الصفر حبيسة لديهم!^(٣)

(١) راجع: ديوانى نالى ص: ٦٥٣.

(٢) فالمرحوم ملا فتاح الكاگردي لما جمع اشعار وقصائد ودواوين عدد من الشعراء في كشكوله النفيس، وكتبها بخطه الجميل يحلف -كتابة- في اكثر من موقع بالترفضيل، بأغلظ الايمان -والقصائد والاشعار لغيره:

مادامت الحياة العاربية باقية فيه لا يعطى هذا الكشكول هبة او اعارة لاي انسان مهما كانت منزلته، ويقول: فلا يصعدن احد نفيسسته بحجر! (راجع: مهلا فه تاحى كاكردى و ١٣ سال كولتيرى باخچهى نهدهبى كوردى، پاشكوى عيراق، ١٢ و ١٣، ١٩٧٨)

(٣) وقد سمعت امثلة مدمية للعيون والقلوب، وشهدت اثار امثلة اخرى اشد ايلاما، وذكرت شواهد للتاريخ. راجع: مقدمة ديوانى جهفايى بتحقيقنا، ومقدمات الاجزاء الخمسة من كتابنا =

وهذا الشأن لا يخص الادباء الكورد وحدهم - وان كنا نرى ان المصيبة في هذه ايضا عندنا اعظم - بل ظاهرة تكاد تكون عامسة وشاملة، وهذا هو السبب في اننا نقرأ في حياة علمائنا واسلافنا انه الف كذا وكذا من الكتب في مختلف العلوم وفنون المعارف، لكننا عند مراجعة الارض الواقع لانرى اثرا له او شيئاً يذكر. ولا تستغرب اذا قلنا:

ان هذا الواقع في الوقت الحاضر، في عصر التكنولوجيا وسهولة الحفاظ على الاثار بشتى الطرق السهلة الميسورة لا يزال شاخصا للعيان، ولهذا الداء الوييل غير ما ذكرنا اكثر من سبب وسبب!

وكركوك منطقة سهلية لا تتمتع بما تتمتع به بقية مناطق كوردستان من الجبال الوعرة، والكهوف الطبيعية التي قد تقاوم الكوارث اثناء الجوائح والنكبات. فانتشار وباء ونزوح الاهالي من القرى كاف لأن يقضي على نتاج مئات السنين للعلماء والادباء، وما اكثر انتشار الاوبئة - عدا الحروب والمنازعات - بين حين وآخر في هذه المناطق!

فتصور بقاء الاثار العلمية والادبية في مثل هذه الظروف ضرب من الخيال ليس الا. واذا بقي شيء من هذا القبيل فيمكن اعتباره ضربا من المعجزات، او ان صاحبه صاحب اسعد حظ.

واثر جهود مضنية، وبحوث دؤبة مستفيضة وقفنا ونقف احيانا على نماذج من تلك البقايا باهداء اصحابها لنا، او اعارتها ايانا، او اقتنائها مقابل كتب او غير ذلك. وتحيط بكل حالة قصة لامجال هنا لسردها. ومما جمعتها من هذه العينات اوراق ممزقة متناثرة لا يربط بينها رقم الصفحات، او الدلالات القوية، غير (التباعات) وغير شكل وحجم الورق، ونوع الكتابة عند عدم وجود (التباعات).

ولدي بقايا اثر كبير من اثار ادباء وشعراء گه رميان. وقلت اكثر من مرة: اننا نكتشف عند العثور على كل مجموعة او كشكول من بقايا تراثنا الادبي اسماء انجم لامعة من الشعراء المجيدين توارت وراء اهمال وجهل وعدم اكتراث بني قومهم بتراثهم، والحال في هذا الاثر لا تختلف عن الاحوال الاخرى. وبعد جهد جهيد في ايام متتالية توصلت بعد لملمة وربط ما يمكن الربط بين اوراق هذه المجموعة، الى انها بقية اثر نفيس لكاتب جليل لم نتوصل الى معرفة اسمه، كان شاعرا في الوقت نفسه. جمع في

= احياء تأريخ العلماء الكورد من خلال مخطوطاتهم. والجزء الخامس من كهشكولى كهله پوروى نهدهبى كوردى.

مجموعته اثار شعراء گهرميان المعاصرين له - تقريباً - في الفترة الزمنية الواقعة بين اواخر القرن الثالث عشر وبدايات القرن الرابع عشر الهجري.

ومن المؤسف في هذه المجاميع ان الكاتب لما كان يكتب اثار شعراء معاصرين له - غالباً - ويعرفهم معرفة جيدة، ويعرف القابهم وكناهم، ولا يفكر في ان من يأتي بعده لا يعرفهم تلك المعرفة- او لا يعرفهم اصلاً - لا يدون في بداية ونهاية القصائد التي يدونها السمة المميزة للشاعر عن غيره، ولا يعطي هوية ولو صغيرة للشاعر كي لا يختلط اثره بأثر غيره.

وفي هذه المجموعة الكثير من هذه الحالات.

تقع المجموعة، بعد الللملة والترقيع، في اكثر من ٢٦٠ صفحة، ونلاحظ السقوط بين صفحاتها في اكثر من ١٥ موضعاً، فلانعرف عدد القصائد ولا الصفحات الساقطة بالتحديد. ولا الشعراء الذين لم يسعفهم الحظ بأن يبقى ذكرهم في الصفحات الباقية ضمن هذه المجموعة، فضاع شعرهم وانمحي اثرهم.

ومن اوائل ما نكتشفه ان اثار الشاعر الكوردي خليل منور، الذي حظى ديوانه باهتمام متميز، اذ ضم الكاتبان هردويل كاكهبي والمرحوم مصطفى نرمان جهديهما، وجمعا اشعار هذا الشاعر فطبعاه في ديوان... لم تطبع كاملة، والاثر الذي نتحدث عنه يضم - ضمن ما يضم - اشعاراً وقصائد لخليل منور، ولدى المقابلة والتدقيق يتبين ان معظم ما هنا لم يدخل الديوان المطبوع، وان ههنا قصائد للشاعر خليل منور لاتزال بانتظار الطبع.

ونكتشف في هذا الاثر اسماء شعراء لانجد لهم ذكراً في تاريخ الادب الكوردي، بل في التاريخ الادبي اللهم الا اذا كانت لهم اشعار باللغة التركية او اللغات الاخرى، فظفر بها كتاب تاريخ ادب تلك اللغات فضموا الشاعر وقصيدته الى تاريخهم الادبي! فمثلاً نقرأ في هذه المجموعة قصائد جيدة ورائعة لشاعر تخلصه الشعري (كرياني) - وربما هذا اكثر الموجودين في هذه المجموعة شعراً - لم نقرأ في تاريخ الادب الكوردي شيئاً لهذا الشاعر، ولم نعر له على ذكر في المجاميع الشعرية التي وقفنا عليها حتى الآن.

ومن خلال بعض القرائن يذهب بي الظن الى ان (كرياني) هو علي آغا النفطجي الترجيلي.

وكذلك الشاعر شوقي الذي اظنه لقباً لرجل اسمه سيد امين، ولانعرف عنه اكثر من هذا.

وقل الشيء نفسه حول نورس - لا النورس القديم - ومصطفى طاوغي، وغيرهم. ونكتشف ايضاً من خلال هذه المجموعة ان اللهجة الكورانية او الزنكنة كانت سائدة في المنطقة آنذاك، بل ان الطبقة الكادحة والعاملة واصحاب الحرف والمهن الدنيا - القراء منهم - كانوا يتراسلون ويتحاورون فيما بينهم بهذه اللهجة من لهجات اللغة الكوردية، وما مراسلة البيطاليين^(١) والنعليندين بقصائد في مناسبات الا اجلى دليل على ذلك.

كما نجد مع اولئك اشعار شعراء معروفين امثال: الشيخ رضا الطالباني، وشكري فضلي، واحمد كنوش، ومولوي، وغيرهم. بل نجد لهم اشعاراً غير منشورة الى الآن ضمن هذه المجموعة.

وقبل ان نترك هذا الاثر الذي سميناه (كشكولي گهرميان - كشكول كرميان) لكونه يجمع اثار شعراء تلك المنطقة غالباً، لا بد ان نشير الى ان هذا الكشكول لم يشمل تأريخ او اثار شعراء المنطقة ككل منذ القديم الى الآن، كما لم يشمل جميع شعراء المنطقة في تلك الفترة، وكذلك لم يضم كل آثار الذين تطرق اليهم ودون اشعارهم، اذ يمكن ان نورد على سبيل المثال هجري دده، وسيد عباس و... لم يرد لهم ذكر فيه. وكذلك كما قلنا فانه عندما ذكر وكتب اشعار وقصائد ميرزا خليل فلم يحو جميع اثاره، ومع هذا كله يعتبر هذا الاثر ذا اهمية بالغة، بل من الممكن ان ننظر اليه كمرآة تعكس الصورة الادبية والثقافية لمحيط كركوك في فترة محددة، ولو وقفنا على آثار مشابهة لأماكن وازمنة اخرى في المنطقة نفسها لكانت الصورة اجلى واوضح، ولكان اطار هوية كركوك الثقافية اكثر بهاء وجمالاً. ومع كل ذلك يؤكد هذا الاثر بما لا يدع مجالاً للريبة كوردية هوية كركوك الثقافية مضافاً اليها ما نقف عليه - الآن و - مستقبلاً من الشواهد الواضحة والادلة القاطعة من آثار شعراء وعلماء كركوكيين منذ القدم.

كما ينبغي ان لانسى انني من خلال محاولتي المتواضعة هذه لاروم تدوين كتابه

(١) كانوا يقولون للبيطري (بيطال).

هوية كركوك الإدارية

ذكرنا فيما مضى ان المرحوم عباس عزوي كتب كتابا عن كركوك. واسم هذا الكتاب (كركوك - اللواء والمدينة) وكنا نأمل الحصول على نسخة هذا الكتاب - مسودة أو مبيضة - كي نردفه بأخويه: شهرزور - السليمانية. وأربل في مختلف العصور. غير أن الأمل في تحقيق تلك الرغبة أو ذلك الحلم غير قوي في الوقت الحاضر، إذ رغم بحشي الشديدي عنه في دار العراق للمخطوطات، وفي المجمع العلمي العراقي أثناء قيامي بالعمل في الكتابين المذكورين وقبل تعرض المجمع لما تعرض له في الحوادث المؤسفة الأخيرة، لم أعر على أثر لذلك الأثر. وما وقفت عليه بعد جهد جهيد، وتمكنت - والحمد لله - من استنساخه قبل ضياعه ضمن^(١) ماضع من آثار العزوي في المجمع

(١) نعود للحديث عن آثار العزوي وما ضاع منها، ويكاد الأسى يمزق صدرنا، إذ لا ننهض من كبوة ونكبة من النكبات الكثيرة التي حاقت وتحيق بآثارنا وتراثنا حتى تعصف بأعز تراثنا ماحقة أشد من الأوليات. فقد وصلنا بعد جهد جهيد إلى بعض آثار العزوي، ولملنا المعلومات عنها، وتمكننا من جرد ما بقي والتعرف على ماضع من هذه الآثار، ولم نسعد برؤيتها محققة ومنشورة حتى هبت عليها عاصفة أخرى اقتلعها من جذورها. حيث تعرض مكتبة المجمع العلمي العراقي للسلب والنهب، ولا ندري مصير ما كانت هناك من آثار العزوي ونحن نتحدث عن آثار العزوي من المفيد ان نشير إلى آثار أخرى له كان قد أعدها في حياته للطبع فلم يتمكن من طبعها، ولم نقف على نسخها فيمكن عدّها ضمن الآثار المفقودة أو الضائعة للعزوي:

- ١- تأريخ اليزيدية. نسخة معدة لطبعة ثانية، عدا الطبعة الأولى.
 - ٢- عشائر العراق، المجلد الأول معد للطبع طبعة ثانية.
 - ٣- تأريخ الأدب العربي والتركي والفارسي في العراق. هذا كتاب شامل للأدب الثلاثة، غير ما طبع منها متفرقة.
 - ٤- تأريخ العمراني.
 - ٥- تأريخ التنكيا والطرق في العراق.
 - ٦- تأريخ المعاهد الخيرية.
 - ٧- الشبك والقزلباش في العراق.
 - ٨- خواطر في المجتمع الاسلامي.
 - ٩- تأريخ العقيدة الإسلامية في العراق.
 - ١٠- تأريخ عقيدة الشيخية والكشيفية في العراق.
- راجع: العراق بين احتلالين، ج: ٨، الصفحة الأخيرة.

تأريخ الادب الكوردي في كركوك، او تحليل نتاجات شعرائها، او تقييم اثارهم وإبداعاتهم، بل جل ما أبغى إعطاء صورة تقريبية لثقافة كركوك من خلال ما يمكن جمعه الآن من الادلة والشواهد مقدما للمؤرخ والباحث حول تأريخ الادب الكوردي في كركوك نماذج ومفاتيح ابواب وفصول من الممكن ان يلج من خلالها متوسعا في الموضوع بشكل يجلي الصورة اكثر، ويعطي البحث حقه.

ولا يغيب عن فكر القارئ وهو يقرأ هذا البحث او غيره حول كركوك ماتعرضت له كركوك منذ عقود من الزمن من تشويه صورتها، وطمس معالمها، وتغيير هويتها، بل تغيير هوية سكانها الاصليين قسرا، ومارافق ذلك من اتلاف متعمد للشواهد، او اتلافها بايدي اصحابها خوفا وفزعا من تبعات تلحقهم وتلحق اسرتهم ان شوهدت لديهم شيء من ذلك.

ولا انسى ابدا ماسمعت ان احدي الاسر العلمية العريقة تمكنت بطريقة من الطرق اثناء عمليات الانفال من انقاذ قماطر مليئة بالمخطوطات وايصالها الى جمجمال، بيد انه سرعان ما قامت جلاوزة الانفال بانتزاعها منهم ونقلها الى جهة مجهولة، ولا يعلم الا الله كم كانت تحوي من الشواهد والادلة والوثائق مما نحن بصدد الان، كما لا يعلم الا الله كم ضاعت واحرقت من الادلة والشواهد في البيوتات العلمية والمساجد والمدارس التي ابيدت مع اهاليها!

كركوك

اللواء والمدينة

لكل من ألوية العراق خصائص ومزايا واطواع طبيعية، وأقوام قد يختلف بعضها عن البعض الآخر، والكل متفقون على استثمار هذا القطر، وهم في حبه سواء وفي تعاون بينهم، كما نرى فيها الجبال والوهاد والأودية... وفي كل نفع وفوائد لا تقدر. ولكل وجهة في استثماره، وفي هذه مناظر جميلة، ومواسم مقبولة، يصح أن تستخدم فصول السنة بالوجه اللائق حسب الرغبة.

ومن هذه الألوية (لواء كركوك) كان قد عاش فيه أقوام عديدون، وأوا فيه كفاية، فلم يرضق بهم، ولا يخل بما فيه من ثروة زراعية أو تجارية، وهو متوسط بين لواء بغداد ولواء ديالى، وبين لواء السليمانية واربل وايران، وضعه الجغرافي مساعد، وعلاقاته بالمجاورين كبيرة، وأراضيه واسعة وصالحة للزراعة.

وفي أيامنا ظهرت ثروة عظيمة فيه، وكانت معلومة إلا أنها لم تستثمر بمقياس واسع، اعني (الذهب الاسود) فعاد على العراق بالنفع العظيم والفوائد الكبيرة، فكانت هذه أجل ثروة وأغزرها، ولعل الأيام تكشف عن عظم هذه الثروة أكثر وأكثر. وموضوعنا (تاريخي) يستدعي ان نستعرض احوال هذا اللواء وتطوراتها، واحوال المدينة وما طرأ عليها من تحوّل. وهكذا نمضي.

وبحثنا يتناول أمرين:

١- تأريخ اللواء وما حدث فيه من تبدل.

٢- تأريخ المدينة (كركوك) ومعرفة ماضيها بما وصل إلينا.

ولم يكن للمدينة شأن ولا للأطراف قيمة سابقة ومهمة، نراها منقطعة عن العالم كشأن سائر الألوية. كان المؤرخون يذكرون بلدة كركوك. وأنها قديمة ترجع إلى العصور السابقة لأيام الميلاد. وكانت تسمى () (١)

ولكن المنطقة محدودة في زراعتها وعرسها، وكلها لا يكاد يكفي للحاجة، وإن كانت تجارتها لا بأس بها. لا سيما ان المتغلبة كانوا يزعمونها دوما بأعمالهم الجائرة،

(١) فراغ في الأصل.

وأوضاعهم الحربية من جراء الحدود، نجدها مجاورة لإيران وللعشائر القوية والإمارات المهمة مثل بابان وجاف.

ولا شك أن وضعا مثل هذا يجعلهم في تأهب للطوارئ، وترقب لما يطرق من الأحداث بل هم في خوف دائما، فلا استقرار، لم تتيسر دولة قوية تحمي الضعيف وتسهل أمر التجارة وتؤمن الطرق، وتقضي على الغوائل، ولم تكن آتئذ ميزانية اللواء من الميسور أن يصرف قسم منها على الإعمار، وعلى المعاهد الخيرية، وعلى الطرق والقناطر، وعلى الثقافة... بل كان هذا شأن جميع الألوية، لا تعرف مثل هذه إلا في العصور المتأخرة، وكان الإسلام يأخذ الزكاة من الأغنياء ويردها على الفقراء، فزالَت هذه الأحكام.

وإن همّ الدولة أن تنال حظا أوفر من الضرائب لم تسد جشعها، وأحوال كهذه تدعو إلى الالتفات، تجدد الدولة غير مكلفة بأي كلفة، تأخذ المقرر دون إزعاج، وبسهولة دون عناء ولا تعب.

وهذا اللواء أراضيه جرداء في غالب أحوالها، المزروع قليل، ومهدد بالجائحات العديدة، وليس لصاحبه أمل الفائدة حتى يتم. آفاته كثيرة، منها آفات الزرع، ومنها آفات بشرية من نهب وسلب وعود كثيرة.

ومن المهم أن نعين وضع الدولة وأن نقسّر العلاقات بالأهلين وما إلى ذلك من تشكيلات إدارية، وتعاقب دول. وبيان الحوادث المزعجة، ثم ذكر الصلات الخارجية، والجوارية والضرائب والرسوم الاعتيادية وما مائل. أما المؤسسات الأهلية من جوامع ومدارس فإنها قائمة بما يبذله أهل الخير بسخاء، ويستحق البحث، ثم إنه في اللواء عشائر أوضاعها مع الأهلين والحكومة إلى آخر ما هنالك. وإلا فلا يهمننا أن نعلم حاصلاتها، ومقدار واردها وخارجها، فكل هذا مسبب عن الوضع الإداري، وما يلحقه من توجيه أو إخلال.

التشكيلات الإدارية (وتطوراتها)

إن تأريخ اللواء كغيره من سائر الألوية يحتاج إلى التحقيق عنه، وإلى مراجعة طرق عديدة ومن أهمها: الوضع الطبيعي، والتشكيلات الإدارية، والوقائع السياسية، والأوضاع العلمية، والنتاج الأدبي، والثروة العامة، وما إلى ذلك مما يتعلق بالمجتمع، ولا شك أن مزاولة هذه الأوضاع تدعو إلى الالتفات، وتوضح عن هذا اللواء، وهكذا سائر ما له علاقة بالأهلين، ولكن من بين هذه (التشكيلات الإدارية) للواء كركوك

والدول المتعاقبة، ولسائر الأوضاع الأخرى مما يوضح أكثر ويدعو إلى الإلتفات في مركز اللواء، وأنه تابع لغيره أحياناً ومستقل أخرى، أو كان غيره تابعاً له.

وكلامنا في هذه التشكيلات من ناحية تقلص اللواء أو سعته، ومن ناحية إدارته، وما إلى ذلك مما يميّط اللثام عن الوضع ويكشف عن تأريخه من أقصر طريق. ولعل في هذه التجربة أقرب وسيلة للمعرفة، وأسرع في البيان وإن كانت تحتاج إلى إيضاح الدول المتعاقبة وحالاتها، والوقائع وما ولدت من مشاكل. همنا بيان ذلك لنبرز صفحة من هذه الحياة، ولم تستقل في إدارتها وإنما هي تابعة للدولة وتشكيلاتها، والرسوم الاميرية واستيفائها، والضرائب وطريق جبايتها.

إن استعراض التأريخ بحوادثه المتواليه يعين لنا أن تكون القرية أقرب إلى هذه الأصقاع.

والعشائر الكردية المجاورة اتخذت هذا اللواء مقراً للأكراد نرى أصل حياتهم القرية. وقل أن نرى العشائر المتجولة إلا أن تكون قد جاءت من الخارج وهي في حالة بدو. والعشائر التركية كان ولا يزال هذا شأنها، وتختلف العشائر العربية عن هذه الحالة ببداوتها، وأنها رحالة لا تستقر في موطن إلا أن ائتلقت مع محيطها وعاشت عيشته. ولا ينكر تأثير اللواء على من سكنه؛ فالكردي أديب في التركية والعربية، ومثله التركي لا يخلو من تأثير...

أما أهل القرى والمدن فإنه لا يخلون من هذه الصفوف الثلاثة. ولا تزال نزعاتها القومية ظاهرة في غالب أوصافها. وهذا لا يدعو إلى اختلاف. وإنما كان ذلك اعتزازاً بالقومية والوطنية. ونفوس اللواء مستمدة من ذلك، ولا يصح بوجه اغفال هذه الناحية. ومع هذا نرى هذا اللواء استمد غالب اهليه في المدن من عناصر آذربيجانية من التركمان مما جعل اللغة التركية غالبية فيه، وتكاد تكون اللغة المحلية بالرغم من وجود العناصر. الأخرى من عشائر عربية وكردية. بل نشاهد العناصر الأخرى متأثرة بذلك، فنرى أدباء وشعراء في اللغات الثلاث، وذلك في وقت رأى اللواء مناصرة من الدولة التركية.

إذن حياة القرية لا يجلب...^(١)

وإنما يهمنا أن نعرف متى كانت كركوك سوقاً تجارية فاتصلت بها البلدان الأخرى، أو

(١) كلمة غير مقروءة في الأصل.

تولدت علاقات اقتصادية، وهكذا شأن العشائر وسائر ما جاور، فكل هذه تعيينها حياة المدينة بصورة واضحة، والعلاقات بمن جاور من أقوام وضرورة تبادل المنتجات، وهذه الحياة هي الجديرة بالاعتبار، وإن العلماء لم يهملوا أمراً.

والتأريخ في أوضاعه ووقائعه كفيل بالإيضاح، فإذا رجعنا إلى الحالة الحاضرة نجد هذا اللواء مكوناً من أقضية:

١- كفري

٢- دقوقا

٣- آلتون كوبري أو قنطرة الذهب.

وهذه التشكيلات لم تكن قديمة العهد. وإنما تكونت بالنظر إلى قوانين إدارة الولايات المتواليه. فإنها قريبة العهد. ولا تعين إلا زمناً محدوداً من سنة ١٢٨٢هـ وما تعاقب من قوانين. وقد اعترى ذلك بعض التحولات حتى استقر بموجب قانون إدارة الولايات الصادر بتاريخ () وتعديله () ثم قانون إدارة الولايات الجديد الصادر بتاريخ () ثم قانون إدارة الألوية الأخير الصادر من حكومتنا العراقية الحاضرة سنة ()^(١).

ومن هذه نتبين أن هذا اللواء لم يكن قديماً في تشكيلاته الإدارية. وإنما هي حديثة العهد لا تتجاوز التسعين أو أقل من هذه المدة. وهنا نحتاج إلى أن نتصل بما كان عليه اللواء. ولم يكتب هذا التأريخ بعد. وإنما نستلهم ذلك من الوقائع، ونستوحي من الأوضاع، وهذه خير ما وجدناه، والمعروف يبنى عما وراره. فالضرورة تدعو إلى هذه، ولذا صح أن نقول: هل كانت التشكيلات الإدارية قبل ذلك هذا شأنها؟ وإلا فما حصل من تحول في هذه فيما إذا رجعنا إلى الوراء رجعة تاريخية نستوحي منها العهود السابقة لهذا العهد؟

١- كانت قرية مهمة، فتوسعت ببناء القلعة، ثم تدهورت بما حدث من وقائع حتى آخر العهد العباسي. وكان يقال لها: (كرخيني) وهذا هو الاسم الذي عرفه العرب، وروعت هذه التسمية حتى بعد شيوع اسم (كركوك) واطلقت اللفظة على هذه البلدة. فالفصحاء ينطقون بها كما نطق العرب بها. وهي (كرخيني). وقبل هذا عرفت قبل

(١) كلمة غير واضحة في الأصل وفراغات لم تحرر.

الميلاد أيام الكلدان والآثوريين باسم () (١).

وكان يسكنها النسطوريون. وربما كان يقيم فيها (جاثليقهم) أو رئيسهم الديني. ولا يعرف أنها كانت لواء وكان نطاقها كبيرا.

وفي هذه الحالة نراها تتناوب في الاهتمام مع (دقوقا) وربما كانت تذكر واسمها مقرون باسمها إلا أن الغالب في هذا اللواء أن تكون قاعدته (دقوقا) ويقال لها (دقوق) أو (طاووق). فكانت تابعة تارة إلى حلوان أو درتنك، وتارة إلى أربل، ولم نجد لها مستقلة في إدارتها حتى سنة ٦٥٦هـ أي إلى دخول هولاكو بغداد. فهي بلدة صغيرة تابعة لا متبوعة.

٢- في عهد المغول من سنة ٦٥٦هـ إلى سنة ٨١٣م كانت بلدة معروفة، وتقع على طريق تبريز والسلطانية - بغداد. فكانت محط القوافل والجيش. صارت مركزا تجاريا أو وصلا للتجارة بين بغداد، كركوك، شهرزور، آذربيجان.

وتكرر ذكرها، وتردد بلفظها القديم (كرخين) ولم تعرف بغير هذا الاسم. وفي تاريخ العراق بين احتلالين وردت في صفحة () (٢).

عنه ولم تكن لها أهمية سياسية، إذ لم تتكوّن فيها مجموعات تخشى السلطة منها أو تهابها. وإنما استغلت الوضع الاقتصادي بسبب تأمين الطرقات، وبسبب سير القوافل، ومحط الجيوش... ولكن لا يزال مركز اللواء (دقوقا) دون كركوك.

٣- في عهود تيمور والترجمان. وفي هذه ظهرت قيمتها، وصارت تذكر في حوادث الجيوش وحركاتها، فنرى لها ذكرا في الحوادث الحربية في أيام تيمور لنگ أو تيمور گورگان وأخلافه. كما ان ذكرها توالى سياسيا. أيام قراقوينلو ومن تلاهم من آق قوينلو والصفيين.

مرّ بها كل فاتح من هؤلاء، أو أمير، أو سياسي، وحوادثها أو تردد ذكرها، وورد في تاريخ التركمان من تاريخ العراق بين احتلالين مرات عديدة. ولعل الغرفة القاحلة في مسافاتها الطويلة كانت تمنع من المرور في طريقها... وهو موطن العشائر اليدوية، فلا

(١) كلمة غير واضحة في الأصل

(٢) بياض في الأصل والمكان المقصود هو الصفحتان: ٩٠ و ١٠١ من المجلد الثالث من العراق بين احتلالين.

تأمين القافلة من المرور ولا تغرر بنفسها. وفي كل هذا العهد لم تكتسب وضع أربل، أو وضع شهرزور، أو سائر الألوية، فهي تابعة في غالب الأحيان وإن لم تنكر حياتها الإقتصادية بوجه، لا سيما التجارية.

٤- في العهد العثماني؛ تطورت بها الأحوال فصارت تابعة لشهرزور، أو أنها صارت قاعدة (لواء شهرزور). والحاجة السياسية والحربية دعت إلى ذلك بسبب منازعات بابان، بقيت مدة على هذا، وأهمل شأن (دقوقا) وظهرت ظهورا بينا. وإن ولاية شهرزور كانوا يقيمون في كركوك، وتوالى ورودهم، ومن ثم اكتسبت اهتماما، نالت مكانا لا تقا بها. وحوادثها التاريخية كثرت بل صارت طريق الجيوش بين بغداد وشهرزور، أو بين بغداد وأربل.

٥- العهود العثمانية الأخيرة: ذكرت أعلى، وفي هذه الحالة راعت مكانتها مرة، وانفصلت منها السليمانية، وصارت لواء مستقلا، أو تابعت الموصل، وهكذا تقلبت بها الأحوال، وهذا تاريخ طويل عريض.

٦- عهد الاحتلال: كانت لواء مستقلا، استولى عليها الانجليز في تشرين الثاني سنة ١٩١٨م.

٧- عهد الحكومة العراقية: نالت مكانة أعظم بنفطها وبسكة حديدها... وعلاقاتها العظيمة، وتقلباتها هذه هو التأريخ الحافل... وتكلمت في ذلك بسعة في (تاريخ كركوك، اللواء والمدنية) ولا مجال الآن للكلام بأكثر من هذا. والأمل أن يطبع هذا التأريخ يوماً ما.

والملاحظ أن المحاولات في هذا كثيرة. وإن آخر من علمنا أنه كتب هو الاستاذ الشاعر هجري دده. ولم أشاهد (تاريخه) وكان قدمه إلى المغفور له الملك فيصل، فلم يكن وافيا بالمراد فاستعاده منه بأبيات. قال:

فاعيد إليه (١)

بلدة كركوك:

لا يؤمل أن تضبط وقائع كل بلدة من بلدان العراق، ولا أن يحرق عن كل لواء تأريخه بوجه التفصيل، ولكن الألوية المهمة تركت ذكرا، وعرفت دون غيرها بسعة، وكركوك لم

(١) بياض في الأصل. وتقدمت هذه الأبيات في موضوع أدباء كركوك. في هوية كركوك الثقافية.

تكن خاملة الاسم، ولا مجهولة المكانة، وإنما هي أشهر من نار على علم. ويهمننا أن ندون ما عرف من وقائعها كبلدة وكلواء. والبلاد كالأشخاص بينهم المعروف المشتهر أمره. وبينهم الخامل الذكر الذي لم يعرف. وأول ما عرفت من تاريخها في عصورنا المتأخرة ما ورد في جملة مؤلفات. قال الاستاذ شمس الدين سامي:

«كركوك بلدة قديمة، واسمها الأول كركورة»^(١)

ومثله علي جواد قال:

«كركوك قضاء من لواء شهرزور تابع لولاية الموصل. ومقره كركوك واسمها القديم (كوركورا).»^(٢)

وهذا الإجمال لا يكفي في المعرفة، وإنما نحتاج الى ما يكشف أكثر، ويبين أوضح عن هذه البلدة وتاريخها. ولا نرى في مؤلفاتنا التاريخية المعروفة، ولا الجغرافية ما يعين هذا الاسم لا قديمه ولا حديثه، فماذا كان اسمها عندنا؟

ذلك ما يدعو إلى البحث، وليس لكل بلدة حياة مدوّنة، وفي هذه الأيام نشطت هذه البلدة، فصرنا نلتمس ماضيها أكثر وأوضح، نقلب صحف التاريخ، لعلنا نجد ما يبرد غلة، أو يقطع في أصلها. وفي هذا ما يحقق رغبة المتتبع. ولا شك أن عظمة هذا اللواء ظهرت متأخرة بعد الخمول مدة، بما نالت من مكانة في نبطها، وما اكتسبت بسببه من مكانة.

نعم صرنا نلتمس الكشف عن معمى هذه البلدة ونحاول أن نعرف احتفاظها بهذه التسمية ودرجته، وعدنا نستنطق لفظها وندون ما علمنا، ومن المهم أن نلمّ بالموضوع من أطرافه لعلنا نصل إلى نتيجة تاريخية حاسمة. أو ندرك تاريخ الظهور أو مبدأه. وهذه تجربة قلمية أرجو أن أوفق فيها من بعض البيان:

١- اسمها القديم: كانت تعرف قبل الإسلام، ومدن مثل هذه كثيرة وقرى عديدة. ولم تنل حظاً كبيراً من الشهرة، وإنما كانت قرية تسمى بـ ()^(٣)

وهي غير معروفة الظهور بأكثر من حصتها، وبنائها على تل صناعي أو حقيقي في

(١) راجع: قاموس الأعلام، ج: ٥، ص ٨٤٦.

(٢) راجع: ممالك عثمانية نك تاريخ وجغرافية لغاتي، ص: ٦٥٦.

(٣) فراغ في الأصل.

صحراء محيطة بسلسلة جبال، طراً عليها الخوف والحيفة من هجمات من الخارج، وربما تزايدت حتى احتاجت إلى هذا التأسيس الصناعي لصد الغزوات السريعة القاسية. وضعها ينبئ عن أمرها في قديم عهدها. ومن المهم أنها تشبه أمثالها من حصن أربل، وقلعة حلب. واستنطاق الأثر، واستطلاع الوضع وإلهامه لا يكفي أو لا يؤيد أكثر من القدم.

ويهمننا تأريخ المعرفة بها، ونقول: إن تاريخها يؤكد لنا أن تأسيسها ربما كان معاصراً لتأريخ أربل، وهذا نوع دفاع وسلاح لصد غائلة العدو... ورد ذكرها في التواريخ كذكر تلك. وجاءت في المصادر البابلية وبعدها الآشورية، وهكذا توالى ذكرها في المراجع السريانية لما أنها كانت مركز عقيدة النسطوريين من النصاري، وأنها كان يسكنها أحياناً (جاثليق) وهو رئيس ديني عندهم، وبهذا الاعتبار لا تختلف عن أربل. وجاء وضعها مفسراً بهذه. فإذا كانت أربل علما في صحرائها، ووضعها صناعي بين جبالها فلا شك أن هذه مثلها، إلا أن ماءها أوفر، وهل كانت لها مكانة أكبر؟

لم نجد تدوينات في هذا، والوضع ينبئ عن الحالة بأصرح بيان، ويشير إلى مكانة سياسية، وإدارة لما يحوطها من قرى صغيرة غير محصنة. ولا يبقى أمر محافظا على ما فيه في جميع أطواره. وحياة المدن كحياة الأشخاص في نشاط تارة وخمول أخرى. وأمر جدير بالالتفات هو قلعتها أو حصنها، جعلت الجبال المحيطة معقلا، وهذا الحصن معقلا آخر.

التاريخ الاسلامي

وتأريخ هذا الحصن كان وسيلة لبقاء البلد ودوامه وقدرته على المقاومة. ومن المهم أن نعرف الحالة في العهد الاسلامي وما كانت عليه من أول الاسلام الى هذا الحين مما يدل على دوام هذه الحياة، وهنا زاحمتها قرية أخرى في حياتها كان نشاطها في العهود العباسية الاخيرة أكبر واسمها مقرون بها أو ملازم لها وهي (دقوقا) وهذه قديمة أيضا، ويرجع تاريخها إلى ما رجعت إليه تلك.

وتغيرت سعة نطاقهما، وتحولتا في إدارتهما، وكانت تعرف كركوك بـ(كرخيني) وهذا ما عرف عنها في إسلامها كما عرفت (دقوقا) ومن الغريب أنها لم تذكر أيام الفتح الإسلامي، وما ذلك إلا لأنها لم تستطع أن تكون مركزاً أو محطة للفتاحين، أو أنها على غير الطريق المسلوك إلى شهرزور... طريق الغزاة العرب، والموسم في مياهاه

يختلف، فلم يتوقف فيها جيش لاسيما إبان الصيف. وكانت المعادل الموصل وشهرزور ونهاوند.

٢- (١) في العهد الاسلامي. لم يعرف للفاتحين المسلمين ذكر لهذه البلدة. وإنما نرى شهرزور قد تردد ذكرها. ولعلها كانت قرية محدودة، وليس منعة أو كفاية لجيش لجب، وإنما الحركات الحربية في شهرزور كانت محطة عظيمة ومركزا مهما. ولا شك أنها قديمة ولكنها غير معروفة في مكائنها. فهي أشبه برجل حامل منزو ينتظر الفرصة المواتية.

دامت كذلك الى عهد الدولة العباسية، ومن ثم حصل انكشاف في المعرفة، وفي الحضارة، وكثرت العلاقات، فعرفت بلفظ (كرخيني). وإن هذا اللفظ تردد في المعاجم الجغرافية إلا أنه لم يشتهر اشتهاً أربل، وشهرزور، وما ذلك إلا لأن الشهرة كانت لدقوق (دقوقا) فهي مركز اللواء في تلك الانحاء. وكركوك أو كرخيني لم تكن إلا حصناً محدوداً، يسكنه بعض رجال الدين من النصارى النسطوريين، وربما كان منعزلاً بهذه الطائفة.

قال في معجم البلدان:

«كرخيني... قلعة في وطاء من الأرض، حسنة حصينة بين دقوقا وأربل. رأيتها وهي على تل عالي، ولها ريبض صغير...» (٢)

٣- في عهد المغول ظهر اسمها من جراء أنها على الطريق شمال إيران تبريز بغداد، فكانت تعد من محطات القوافل، ومراكز الجيش، ومحل المرور، عادت كذلك إلى سابق عهدها فهي تجارية عسكرية معاً. وطريق المارة بين أربل وبغداد، وبين شهرزور وبغداد، وربما كانت منحرفة عن طريق شهرزور ببغداد، أو هناك طريقان طريق بغداد - الغرفة - كركوك. أو طريق بغداد - زنگي آباد - شهرزور. أو ما مائل من الطرق التي كانت معروفة، ولكن في أيام المغول كثر التردد إليها.

والظاهر أن التسمية جاءت من تحريف لفظ (كرخيني سلوق) أو كرخيني سلوك فصارت بالاستعمال كركوك. ولا شك أنه الاسم الشائع المتداول. وأما المستعمل في كتب العرب فهو (كرخيني) وتكرر اسمها هذا في تأريخ العراق لعهد المغول، والملاحظ

(١) هذا الرقم (٢-) في بداية صحيفة ولا نجد رقم (١-) في الصفحة التي قبلها، ولا يبدو (في التسلسل) انقطاع واضح.

(٢) معجم البلدان، ج ٧، ص ٢٣٥ طبعة مصر.

أن مركز اللواء كان دقوقا (دقوق) ولا تذكر القرى الصغيرة أو التابعة.

ولا شك أنها كانت خاملة في عهد المغول ولم تظهر لها مكانة، وإنما استمر حالها على ماكانت عليه أيام العباسيين. وربما أصابها اندثار أكثر إلا أنها زادت وارتفع شأنها حتى بدت أيام كركوك، وظهرت مكائنها أيام الأمير تيمور. لا باعتبارها مركزاً تجارياً. بل كانت منحرفة عن الطريق المألوفة آنذ، ولانحرافها انزواء.

أصل كركوك في المصادر العربية (كرخيني) ذكرها صاحب المعجم ياقوت الحموي. وجاءت في الحوادث الجامعة بلفظ (كرخيتي) بالتاء، وليس بصواب، وإنما هو غلط ناسخ، وفي النسخة المصورة الأصلية وردت بالنون. ورد ذكرها بمناسبة هجوم المغول على العراق سنة ٦٢٩هـ ولولا هذه الوقائع لبقيت منسية مهملة. مرّ بها الجيش العراقي العباسي عند التقائه بجيش آل بكتكين بأربل. وتكرر ذكرها في هذا الحادث من تلك السنة.

وورد ذكرها في القاموس المحيط للفيروز آبادي بلفظ (كرخيتي) ناشر (الحوادث الجامعة) لم يعين العلاقة بـ(كركوك) وهي هي قطعاً. والصلة مطلوبة. وبيانها يعين التبدل في الاسماء، أو التحول، والظاهر أن اللفظ عامية. شاعت بها وترك الفصح الذي استعمله العرب أو أنهم أول ما عربوه قالوا (كرخيني). ويرجع عهدها إلى ما قبل الفتح الإسلامي إلا أن دقوقا (دقوقي) ورد ذكرها في حوادث الفتح الإسلامي الأول باعتبارها مركز الوحدة الإدارية الكورة أو اللواء بمصطلح اليوم. وهي أي (كرخيني) تابعة لها.

وكانت في أيام الخليفة بيد سنقر أقطعها الخليفة الناصر لدين الله له. وذلك أنه -أي سنقر- كان من خواص الخليفة، فصب على يده يوماً ماء، فسقطت الصابونة منه فناوله غيرها، وقال (دقوق) هو بلغة الأتراك دجاجة. فأقطعه (دقوقا) ظناً منه أنه طلبها، فلم تزل في يده إلى أن توفي، فتسلمها ابنه محمد، فلما توفي سنة ٦٣٤هـ عادت إلى نواب الخليفة (١).

ولا شك أن كرخيني تابعة لها. وما ورد من أنها كرخيتي غير صواب فإنه النسخة المصورة جاءت بالنون لا بالتاء. والقاموس المحيط يظهر أنه لحقه التصحيف، فقد

(١) الحوادث الجامعة: ص ٢١٥.

تشكيلات اللواء الإدارية (في مختلف العصور)

١- في العهد العباسي:

إن اللواء لا يحافظ على مكانته دائما. وإنما تعثره حوادث مثل ما تعثري الأشخاص في أيام نشاطهم وخمولهم. فنراه في سعد أو جفاء. وهذا اللواء لم يكن في الأصل لواء في تاريخه الإسلامي حتى أواخر الدولة العباسية، وإنما كانت قاعدة اللواء (دقوقا) وهذه كانت كورة مستقلة تارة ولها أمير يقوم بها. وكركوك وكانت تسمى (كرخيني) أو (كرخيتي) وأحيانا (كرخانا) تعدّ تابعة لدقوقا. ولم تكن لها من القديمة ما تستحق الذكر، ولا هي على طريق (بغداد - شهرزور) بل كانت في فجوة أو جانب منعزلة لا سيما حينما كانت (اربل) تابعة لمدينة الموصل وإمارتها، فلا ضرورة داعية للاتصال، بل يعدّ التقرب تدخلا في السياسة أو في الإدارة، كانت منقطعة الاتصال باربل وبطرق أربل - الموصل. وربما كان هذا الطريق خاصا وليس بعام مطروق من القوافل للأمر السياسي المذكور.

وما ذلك إلا لأن طريق (بغداد - دقوقا) أو طريق (بغداد - شهرزور) ينحرف عن كركوك من جراء أن طريق (الخالص - دقوقا) غير مسلك دائما لا يتصل بالعشائر التي لا تأمن القوافل سلوكها من جهة، ولقلة مياهه وصعوبة سلوكه من أخرى. فتختار طريق بغداد - بهرز قراغان، من جراء أنه يمرّ بقرى عديدة، والمياه وفيرة، وسياحات عديدة، وتواريخ وقائع تدل على طريق السلوك والنهج العام.

وطريق بغداد - الخالص - دلي عباس - عين ليلة - جبل حميرين، أو نارين صعب المرور. أو طريق الخالص - الغرفة من الصعوبة بمكانة أعظم، فاختير هذا الطريق أعني طريق قراغان الذهاب الى شهرزور رأسا، أو مائلا إلى دقوقا مما يعين قيمة اللواء أو قواعد سير القوافل فيه، ومن ثم تتعين الوجهة الاقتصادية فيه، والعلاقات التجارية، وأما الحروب ومرور الفاتحين فهذا لا يكون دائما ومستمرا.

ومن المهم ذكره أن الخمول الحاصل في بلدة كركوك بقي الى انتهاء الدولة العباسية، وربما حصل بعض الاتصال لأسباب حربية وسياسية إلا أن هذه لا تصلح أن تكون عامة وسرمدية. وإنما هي موقوتة ولزمن محدد بتلك الحاجة.

ولذا لا يصح أن تفرد باعتبارها لواء، إلا أن نلاحظ أن اللواء لم يتغير إلا أن قاعدته لا تزال في غير كركوك بل في (دقوقا) وهذا لا يمنع البحث في اللواء وتشكيلاته

وردت في تاج العروس بلفظ كرخيني موافقا لما في المعجم لياقوت الحموي.

ولولا الوقائع لما ورد لها ذكر. وكثير من القرى والقصبات خاملة حتى يظهر ما يؤدي إلى ذكرها فنتجلى الوقائع. وبزول الإبهام عن وضعها أو تاريخها، وهذه لا يشتهبه في أنها مقرونة بدقوقا. وكانت كورة أو لواء تشمل أصقاعا أخرى.

«دقوقا»: ممدودة ومقصورة. مدينة بين اربل وبغداد معروفة، لها ذكر في الأخبار والفتوح. كان بها وقعة للخوارج^(١) وذكر أبياتا في هذه الوقعة مشرأة واستمر ذكرها إلى أواخر العهد العباسي.

التشكيلات الإدارية في كركوك

١- مجمل التشكيلات في اللواء بذكر أقضيته ونواحيه.

٢- قرى كل ناحية بالتفصيل.

وبذلك تعرف عماراته ومقاطعاته (راجع قرارات التسوية وإحصائيات العراق).

عشائر اللواء:

تذكر في كل قضاء من عربية وكردية بالتفصيل.

آثاره القديمة:

داقوقا، وتاريخها، مهمة جدا.

تاريخ اللواء:

في تابعيته للأوليته الأخرى. وبيان تاريخ ذلك في مختلف الأزمان وهو من تاريخ التشكيلات الإدارية.

كل هذه مباحث يجب أن ندون عنها.^(٢)

(١) معجم البلدان، ج ٤، ص ٦٥-٦٦، طبعة مصر.

(٢) ربما يكون هذا، بعض خطط بحثه او منهجه في كتابه (تاريخ كركوك).

الإدارية. وقواعد اللواء قد تختلف، ومن ثم في هذه الحالة كانت دقوقا هي القاعدة.

والملاحظ أن هذا اللواء كان تابعاً للدولة العباسية مرة، ولواء شهرزور أخرى، ودرتلك أو حلوان تارة، أو أربل أحياناً. وبهذا تغيرت إدارته، وتحولت كثيراً. وفي هذه الحالة يجب أن نعين تطوراتها، وهذه تابعة لما كانت عليه سلطة الخلافة، فهي متغيرة، انقادت للدولة العباسية أيام عزها، ثم تحكّم بها المتغلبة من البويهيين، ثم صارت بيد السلجوقيين، وهؤلاء توسعت سلطات أمراءهم فتبعوا درتلك مرة، وأربل أخرى. ثم عادت للدولة العباسية، وبقيت بيد أمراءها حتى انتهاء العهد العباسي.

وكركوك في هذه الأيام يقال لها (كرخيني) أو (كرخانا) و (كرخيتي). ولم تعرف باسم كركوك بل الشائع ما ذكر. وهي بلدة صغيرة تابعة (دقوقا) ولم يكن لها من الشأن إلا ما يذكر لقريّة يمرّ بها جيش، أو تكون إمارة صغيرة بيد عامل لا شأن له فتشير أوضاعه إلى ذكر اسمه. فلم يكن لها شأن يستحق الذكر أو أمر مهم يستدعي التنويه. يدل على ذلك أنها لم يشتهر فيها خلال هذه المدة عالم أو أديب إلا أن يكون غاب عنا اسمه، أو أهمل حاله فطوى اسمه.

وكانت الشهرة الذائعة لدقوقا قاعدة اللواء. عرف اسمها من أول الفتح، واستمر بلا انقطاع حتى أواخر الدولة العباسية في العراق في صقر سنة ٦٥٦هـ ولم يقف الأمر عند شيوخ اسمها، وإنما كانت دار ثقافة، انتشر العلم من عاصمة الخلافة، فكانت من البلدان التي تأثرت به. وعرف بها علماء عديدون ولذكورهم موطن آخر.

٢- في عهد المغول

١- في عهد المغول لم يعرف لكركوك ذكر. وإنما عرفت بـ(كرخيني) أو (كرخيتي) وفي هذا العهد كانت الشهرة أيضاً قد نالت (دقوقا) وهي قاعدة اللواء، إلا أن كرخيني أو كرخيتي لا تزال معروفة بهذا الاسم. وتابعة لبلدة (دقوقا) وفي بعض الحوادث تردد اسمها إلا أنها لم تكن لها الأهمية المعروفة فيما بعد. ويأتي بعد ذلك ما يصح ذكره، أو تسمح المصادر بالإشارة إليه.

٢- في عهد التركمان: قبل التركمان أو في أيام الجلائرية إبان هجوم الأمير تيمور قد تردد ذكرها، وجاء الاتصال ببعض شعوبها مثل (صارهلو) أو ما نسميهم بـ(الصارلية) ذاع اسمهم عند هجوم تيمور، وإن هؤلاء التركمان فرّوا من وجهه. وتردد بعض المواطن أمثال آلتسون كوپري (قنطرة الذهب) أو (قنطرة الزاب) وأمثال

ذلك.....^(١) التركمان.

والملاحظ أن كركوك عرفت بهذا الاسم كما عرفت بـ(كرخيني) أو (كرخيتي) وتردد لفظ كركوك كثيراً. وفي تأريخ العراق بين احتلالين جاء الاثنان. ولا تزال في كل هذه الأزمان إلى سنة ٩٤١هـ أيام دخول العثمانيين بغداد تابعة (دقوقا)، ولم تكتسب تلك الأهمية التي عرفت في العهد العثماني، ولكنها تزايدت قيمتها ومكانتها. وأخذت تتقلص منزلة دقوقا.

وفي ذكر الوقائع في حينها ما يميّز اللثام عن حالتها في هذا العهد.

٣- كركوك في العهد العثماني:

في هذا العهد اكتسبت مكانة كبيرة من وجوه:

١- لوقوعها في طريق أربل - كركوك - بغداد.

٢- لا تخاذاً مركزاً للحركات بابان في شهرزور.

٣- لا اعتبارها قاعدة للواء شهرزور.

متصرف اللواء أن يسكن لواء شهرزور.

وهذه كانت أوائل طالع السعد لهذا اللواء. صار قاعدة شهرزور بعد أن كان تابعاً لهذا اللواء. وتزايدت قيمته، بل توالى هذه الزيادة. ولا نعجل بالبيان.

وكل ما نقوله هنا أن تصلب أردلان، ثم بابان مما دعا إلى أن يراعى أقرب المواطن لمعرفة العلاقات وإدراك الأوضاع، فكان من الضروري تحويل مركز اللواء أو قاعدته من شهرزور إلى كركوك، فهي الأقرب للاتصال. وفي أيامه إلى أن صار قاعدة اللواء تعيين الاتصال وعرفت لكركوك أهميتها، فكان من بواعث ضرورتها لواء، واعتبار لواء شهرزور تابعاً لها أو أن قاعدة اللواء تغيرت فصارت كركوك قاعدته.

ومن ثم أهملت (دقوقا) بل قلّت قيمتها، وتحولت إلى كركوك، وهكذا تمادى انكشاف كركوك.

(١) كلمات ساقطة بسبب تآكل الطرف الأسفل من الصفحة.

كركوك: ١

تقلبت أحوالها قديماً وحديثاً بالنظر للتقسيمات الإدارية، وتوزيع الإدارة... واسمها القديم على ماجاء في قاموس الاعلام (كركور) وبالنظر لما اقتضاه المحيط من السياسة الداخلية صارت في وقت تابعة لخلوان مرة وشهرزور أخرى ولدقوق او داقوقا تارة. وصارت لواء مستقلا تابعا للموصل مرة، ولبغداد أخرى، وهكذا... ومن بين أوضاعها أن تعددت الألوية فيها أيام السلطان سليمان القانوني.

وصفتها الجغرافي أشبه باربل من جهة أنها لها قلعة، ولها أقسام أخرى تحتية، إلا أن هذه تفترق عنها في نهرها المار من بين القلعة والأقسام الأخرى... وتحت القلعة تماما بيوت وأسواق، كما أن فيها محلات. وقد قال صاحب قاموس الاعلام أنها مركز لواء شهرزور كما عرفها في أيامه^(١) وهي كامنة على شط العظيم. والصحيح أنها على فرع من فروعها (خاصه چايي) (سماه الأدهم نقلا من الأجانب غلطا) قال: ونفوسها ثلاثون ألفا، وفيها ٣٦ جامعا ومسجدا، و ٧ مدارس، و ١٥ تكية وزاوية، ولها قنطرة على النهر، وفيها مدرسة رشدية، و ١٨ مكتب صبيان، وثلاث كنيسات، وحاووره^(٢)

واحدة وأهلها ثلاثة أرباعهم كرد، وربع واحد عرب وترك، وفيها ٧٦٠ اسراييليا، و ٤٦٠ كلدانيا، وفيها أنواع الأثمار، ومياها معدنية وملحية.

وفي المدينة مقامات الأنبياء دانيال والعزير عليهم السلام. وفيها مرافد بعض المشائخ وآل البيت، وفيها مزاراتهم المقصودة من الكثيرين.

كركوك: ٢

وأول دخولي إليها كان ليلا في السيارة، ولم أتمكن من مشاهدة القرى تماما بين دلتاوه وكركوك. ولما أصبحت رأيت بيت نفطچي، فرأيت رجلا من مشاهير الرجال وأعيانهم، صاحب خبرة جملة في اللغة التركية وفي سياحته، في بلاد الترك، خصوصا

(١) تراجع في أيام الترك العثمانيين ثم المماليك، ثم أيام درويش پاشا في سياحته من حدود. ثم في مختلف السالنامات. -منه-.

(٢) ربما الصحيح (وحارة)....

في اشتقاق التركية العراقية. أو أن تركية استنبول أثرت على المتعلمين فيها كثيرا.^(١) قسم القلعة مرتفع والبيوت تحته، وفي أعلاه بيوت كثيرة، وفي أسفله أسواق وبيوت أيضا. وحالتها لا تفترق عن الأسواق الأخرى في القرى والألوية، وفي جانب النهر الآخر عمارات مهمة، فيها دار الحكومة، والبريد، والبلدية ومؤسسات أخرى، وعمارتها جيدة وجادتها لطيفة، وقهاويها لا بأس بها بعضا وبعضا.

هاؤها جيد، ومناخها مفرح، وفيه نشاط لولا أن ماءها قليل، وفي الصيف ينقطع تماما، ويضطرون إلى مياه المضخة من البئر.

من قرى كركوك التركية:

طاووق

تسعين

ليلان

تركلان

عمرمندان

كركوك البلدة

من التحول المشهود في اسمها دلالة على تطور أوضاع البلد، وكان رضى البلد صغيرا في أيام ياقوت، ولكنه كان موجودا قطعا، كما أن رضى أربل كذلك كان موجودا في عهده ثم تطور. وأعتقد أن ذلك كان أيام العهد العثماني حين صارت كركوك في طريق أربل - كركوك - بغداد. وفي العهد العباسي لاسيما الأتابكة انقطعت العلاقة بالخلافة، فتجردت كركوك فصارت تابعة أربل، أو انقطعت العلاقة نوعا. وهكذا كانت كركوك في هذا العهد، ومن المهم بيانه أن كركوك كانت تابعة لأربل.

وبدت للظهور بعد أن عادت العلاقة للدولة العباسية باربل، فصارت طريق الرائح والغادي. وصارت القنطرة (قنطرة الذهب) أو (آلتون كوپري) في طريق المرور، يعدّ

(١) كان المرحوم العزاوي كتب هذه الاسطر على الجهة الاعلى من الصفحة بشكل مائل قبل عبارة (قسم القلعة...) فوضعناها في بداية الكتابة هنا، واقتضى التنويه.

ذلك أول تجدد للعلاقات. ولعل طريق شهرزور أدى إلى الصدود عنها، فصارت في فجوة عن الطريق، ولما تجددت العلاقة بربل اتصلت كركوك بها باعتبارها الطريق الموصل بين بغداد - أربل. وزادت العلاقة في حروب بابان من جراء ما كان يحدث من قلاقل، ومن تأهبات ضد هذه القلاقل من طريق بغداد - كركوك، أو من أربل - كركوك بل من الطريقين معا. وصارت مركز أعمال عسكرية، يضاف الى ذلك العلاقة بالترك من جهة اربل. ومن جهة كركوك، فاكنتسبت دورا مهما ونالت مكانة من نقطة التفاهم، ولم يقف ذلك عند هذا الحد. وإنما تجاوز حدود نطاقه الضيقة، وإنما قويت العلاقة ببغداد لعين السبب.

ذلك كله مما دعا الى توسع (الريض) وتكاثر أهله. وبقيت القلعة على حالها محدودة النطاق. وزاد نطاق الريض، وهو المشاهد اليوم، وكان بين توسع وخمول الى أن تكونت الدولة العراقية الحديثة. استولى على كركوك الانكليز في (١).

ودامت في أيديهم إلى أن تكونت الحكومة الموقته، ثم الدولة العراقية الحاضرة.

وفي أحواله السابقة بين أن كان مركز (لواء شهرزور) او (لواء مستقل) أو تابع للواء الموصل أو ولاية الموصل مما تناوله في محله. وفي هذه نبض حياة المدينة أو تأريخ أوضاعها في عصورها المتواليه. وإلا فلا نستطيع بيان الحياة مجردة، وجل ما أمكن الاتصال به أن البلد محدود بقلعته، وتوسعه في روضه وما تدعو إليه الحاجة من توسع. بل إن محلات المدينة تعين نطاق حياتها.

١- القلعة. وفيها من المحلات:

٢- الريض ومحلات (٢):

ولا نستطيع أن نقطع بأن هذه الحياة دامت على وضع أو حافظت عليه باطراد، وإنما تقلصت أحيانا وتوسعت أخرى.

التشكيلات الإدارية:

كانت كركوك قرية بالوجه المذكور منعزلة عن القرى الأخرى أو تابعة لداقوق أو

(١) فراغ في المسودة - الأصل - وكان الاستيلاء على كركوك يوم ١٨/ تشرين الاول سنة ١٩١٨م (راجع: العراق بين احتلالين. ج ٨، ص ٣٠٨).

(٢) هنا ترك فراغات كأنه يريد أن يكتب فيها مفردات المواضيع المراد بحثها.

(دقوقا) فلم تتكون منها وحدة إدارية، وما ذلك (١) لا نعزالها، ولأن سياسة أربل في الحقيقة ارتبطت بلواء الموصل، أو بالشام... فانقطعت الصلة نوعا.

ومن حين الاستلاء على أربل من الدولة العباسية صار لهذه البلدة مكانة، أو كانت على طريق المرور بين بغداد - أربل. ولكن هذا العهد كان قصيرا. ولما استولى المغول عادت أربل للانقطاع عن بغداد. وعادت العزلة تقريبا، أو حدث أن روعيت الإدارة في الارتباط رأسا بالمغول. ولذا لم يقو ارتباط كركوك. وهي لم تكن على الطريق أيضا. وإنما صارت في عزلة.

وفي أيام التركمان وتيمور عادت العلاقة، وتردد اسم كركوك، ولكنها ثم تقلبت بها الأحوال كثيرا. وزادت أهميتها. ولم يصيبها خمول بوجه، وهذه الأهمية لازمتها طول حياتها في العهد العثماني، ولم تفتقر في وقت. فمتى اكتسبت تلك الأهمية؟ ومتى صارت لواء شهرزور؟ ومتى انفصل منها هذا اللواء، فاستقلت باسم لواء كركوك كما استقلت السلطانية بلوائها؟ وماذا طرأ على هذا اللواء من تحول؟

ولما كانت المدة للعهد العثماني طويلة، وأن هذه التطورات كثيرة، فلا شك أنها تحتاج إلى بسط وتوضيح، وفي ذلك (حياة اللواء) ومعرفة مكائمه، وما إلى ذلك من سائر أحواله. وربما كان في الحقيقة تدقيق التشكيلات الإدارية خاصة بهذا العهد. حدث فيها انكشاف ونالت الموقع الممتاز، واكتسب المحل اللائق.

وهنا يهمننا استعراض الحالة في هذه التشكيلات، ولتفصيل الوقائع موطن غير هذا، وجل ما نقوله في تشكيلات اللواء الإدارية:

١- إن حوادث شهرزور طالت وامتدت كثيرا. وفي كلها كانت اربل من جهة، وكركوك من جهة قد اكتسبتنا اهتماما من ناحية سوق الجيش.

ويرجع ذلك إلى تأريخ النضال الذي طال أمدا بين الدولة وإمارات شهرزور، ووقائع اللواء (شهرزور) توضح ذلك. دامت حتى استقر اللواء في كركوك.

٢- اتخذت مركزا وقاعدة للجيش العثماني تمده بغداد من جهة، والدولة من أخرى من أربل، أو من طريق الموصل - أربل. وفي هذا لم ينل تلك المكانة بل تلخص في أنه صار قاعدة للجيش في حركاته الحربية، ولكن هذه وجدت صلة بالخارج من أجل تموين هذا الجيش، فتكونت تجارة استمرت باستمرار الحروب بل لم تنقطع بوجه إلى أن استولت الدولة على لواء شهرزور أو لواء السلطانية. وفي خلال هذه المدة حصلت على

الاتصال بالجيش، وبالتجارة في تموينه، وهكذا دامت هذه الحالة إلى سنة (١)

إذ فيها قتل والي شهرزور. ومن ثم صارت كركوك قاعدة لواء شهرزور، فلا يجسر (!) لا تزال محدودة الأتصال إلا أن اسمها توضح، وتداول لفظ كركوك اكثر، وفي كل أحوالها في هذا العهد لم تخرج عن كونها قرية تابعة دقوقا.

العهد العثماني والتشكيلات الادارية:

زاد الاهتمام في هذه القرية، وقوي الاتصال بها بسبب توتر الحالة في لواء شهرزور وتعدد الحروب ودوامها. ومن ثم اكتسب الاهتمام. لأنها صارت محط الحركات.

تكون لواء شهرزور إلا أنه لم تستقر إدارته في الدولة نظرا لموقعه الجغرافي. وتوسع نطاق بابان في سلطتها، وتوحيد الإدارات الكردية الصغيرة بحيث صارت إمارة قوية، وتقلص بلباس وإمارة أردلان، والإمارات الصغيرة العديدة الأمر الذي اضطر الدولة أن تلائم الجيش والأعمال العسكرية مدة، واتخذت قاعدتها كركوك لتوسطها بين أربل وبغداد.

دامت هذه العلاقة، ونقل مركز لواء شهرزور إلى كركوك واعتبر لواء شهرزور إمارة عشائرية يجب ملاحظتها، بالنظر... (٢)

ومن ثم اكتسب مكانة وصارت محط القوة العسكرية، والادارة المدنية، وإن وقوع شهرزور في الحدود صارت... (٣)

التهديد، زاد الاهتمام بكرركوك من تأريخ دوام الحروب بشهرزور. ولا يزال التهديد بايران من جهة وبالذولة العثمانية من أخرى. وصارت لواء في الحقيقة. وبقيت شهرزور إمارة عشائرية منفصلة عن إدارة الدولة، ولكنها مراقبة من بعد أو ملحوظة حذر الجموح والخروج عن العهد. اتخذت وسائل لحياتها تقربت أحيانا إلى إيران في أيام الشدة والتضييق، أو في الوقت العصيب عليها، وعادت للدولة وقت الضعف، واستقلت أحيانا كثيرة عن الاثنتين، أي الدولتين، وعاشت بنجوة تهدد الواحدة بالأخرى.

وإن الترك العثمانيين عرفوا هذه الحقيقة. عند الكلام على أمراء العمادية نعتتهم

(١) ترك موضع التأريخ فارغا، وهو تأريخ سنة ١١٠١هـ حيث قتل فيها دلاور پاشا متصرف كركوك (راجع العراق بين احتلالين. ج ٥، ص ١٣٠).

(٢)، (٣) كلمتان غير مقروءتين.

بالهدوء، ولم تكن عندهم أعمال بابان في جموحهم وميلهم إلى الأجانب. والتفاهم مع كركوك سهل من جراء معرفتهم التركوية... ذلك كله ما سهل الغرض من تقوية مكانة كركوك بحيث عادت لواء. كما أن شهرزور صار لواء. وبهذا زادت مكانة هذا اللواء إلا أن الإدارة كانت في العهد العثماني مضطربة وتابعة لنطاق السلطة. وهذا يحتاج إلى تفصيل.

إن تأريخ اللواء مهم، أو تولدت أهمية بالأوضاع السياسية والحربية، وهذه متصلة بتأريخ لواء شهرزور فعادت الصلة كما كانت قديما متصلة بلواء شهرزور أو بلواء حلوان (درتنگ) ثم (زهاو) أو (لواء زهاب) ويسمى (لواء باجلان) ودرنة.

ويوضح هذه الأوضاع ما مرّ بيانه في (لواء شهرزور) ولا بأس من إجمال ما هنالك من ناحية العلاقة لتعرف مكانة هذا اللواء في أيام استقلاله ك(لواء) له كيانه فأقول:

إن التشكيلات الإدارية الحاضرة لم تظهر رأسا. وإنما كانت نتيجة تقلبات سياسية وحربية طويلة الأمد، فأدت إلى استقرار هذا اللواء، أو أنه اكتسب في هذه الأحوال مكانة وتوسعا حتى صار لواء عرف ب(لواء كركوك).

وأول حادث عاد فيه مركز (لواء شهرزور) إلى كركوك ما وقع من حادث قتلة متصرف لواء شهرزور في سنة... (١)

وإن الحوادث التاريخية المتوالية تؤدي حتما إلى معرفة هذه التشكيلات وتطورها. وإن النقص لا يستدعي الإحاطة من كل وجه ولكن ذلك بلا ريب يبصر بمجرد هذه وتعرف بها إجمالا.

ولا نتوغل في العموميات، وإنما نحاول أن ندون ما وصل إلينا من وقائع تدل على هذه التشكيلات وبيان ما نستطيع بيانه. وبهذا تنكشف صفحة عن هذا اللواء. ويعرف تأريخه في هذه أكثر مما نعرف من وقائعه الخاصة المتصلة بالأشخاص، فهي المجرى الحقيقي لحياة اللواء، وكل ما يعرف منها يوضح أكثر عن الحياة العامة في تطور اللواء ومختلف أوضاعه في أزمائه المنوعة.

١- العهد العثماني الأول:

(١) فراغ في الاصل والتأريخ - كما مر - عام ١١٠١. (راجع: العراق بين احتلالين، ج ٥، ص ١٣٠).

في المجلد الرابع من تاريخ العراق بين احتلالين أوردنا ما نعلم منه أن هذا اللواء لم يبق على حالة، وإنما اكتسب مكانة أحيانا فاعتبر لواء، أو صار مركز لواء شهرزور. فكان تابعا لهذا اللواء. وهكذا تقلبت الأحوال، والأمر يحتاج إلى بسط أكثر فلا يكفي هذا الإجمال.

يوضح هذا بتفصيل أننا لا نعرف لواء مستقلا باسم لواء كركوك، وإنما نرى تردد لواء باسم (لواء) أو (أيالة شهرزور) وإن كركوك تابعة لهذا اللواء. ترددت أسماء عدد من ولاية شهرزور، تعرضنا لذكرهم عند كل حادث تجهيزات جيوش إلى البصرة أو إلى عشائر الفرات، أو محاربة عشائر بني لام، مما تعرضنا له عند بيان (لواء شهرزور).

ويعد أن تسلطت إمارة بابان على هذا اللواء جعل بلد كركوك مركز ومحطة حروب مع الإمارة المذكورة، ودام ذلك أمداً طويلا، ويلقب والي شهرزور بـ(أمير أمراء) وجاء ذكر جماعة لا علاقة لهم بكركوك إلا أن تكون محطة حركات عسكرية وطريق وصول إلى الهدف نحو هؤلاء. طال أمده حتى استقرت مكانة كركوك فصار لواء.

ففي سنة ١١٠١هـ ص ١٣٠ استولى البابان على شهرزور، واشتد النزاع بينهم وبين متصرف إيالة كركوك، فقتل المتصرف في نتيجة النزاع.

وهنا نسمع بإيالة كركوك ونجد لواء شهرزور، ولم نعثر بوجه على أنه كان لواء كركوك موجودا قبل هذا التاريخ، في حين أننا نرى وقائع بغداد...^(١) بمتصرف لواء شهرزور وحده ولا ذكر لمتصرف لواء كركوك أو تعرض لأياتها.

ومن مجرى الحوادث يتجلى بوضوح أن متصرفية لواء شهرزور نقلت إلى كركوك، ومن ثم صار يسمى اللواء بـ(لواء كركوك) وإلا فإن الحوادث لا تزال متصلة ببغداد. ولا يعرف غير لواء شهرزور وحده، ثم ظهر في سنة ١١٠١هـ وعاد ذكره في حوادث ١١٠٢هـ (ص ١٣١). ولا شك أن حوادث ذهاب متصرف لواء شهرزور إلى بغداد متواليا مما شجع بابان على أخذ شهرزور والاستيلاء عليها دون توقف لخلوها من أمير أمراء ينظر في شؤونها ويرقب أحوالها. ومن ثم تمكن أمراء بابان في السلطة، وقوي شأنهم بالنظر لأردلان والأنحاء المجاورة.

ومن ثم تحول مركز اللواء إلى كركوك وصار يسمى أميره متصرف كركوك. وهذا

(١) كلمة غير مقروءة.

التاريخ مهم في هذا الانفصال ودوام سلطة بابان وتاريخ قوتها وسيطرتها، وإلا فلا يعرف لها هذا الشأن وانقيادها تارة وشمولها أخرى. والالتجاء إلى إيران مرة ومحاربتها أخرى والاستعانة بولاية الدولة عليها. وهذا كان بعد...^(١)

من الدولة. ودامت التسمية بمتصرفية كركوك في سنة ١١٠٧هـ وأهمل أمر شهرزور إلا أنه عاد ذكره في حوادث سنة ١١١٢هـ ص ١٤٥ باسم لواء شهرزور، ولم يعد ذكر كركوك، والسبب معروف. وتكرر ذكر والي شهرزور في حوادث سنة ١١١٣هـ ص ١٥٤ ولم يتعرض لكركوك.

وهكذا استمرت الأوضاع. وإن الدولة لم تشأ أن تقف عند تسمية لواء كركوك باسم البلد (كركوك)، وإنما عادت إلى تسميته بـ(لواء شهرزور) لأجل أن لا تقطع العلاقة منتظرة الفرصة، ومترقبة سنوحها لتغتنم ما تأتي به الأيام من ظروف أو أوضاع مساعدة. والأمور مرهونة بأوقاتها.

وفي حوادث سنة ١١٢٠هـ تردد ذكر محافظ كركوك في ص ١٧٥ وكان يوسف باشا المحافظ جاء لنصرة والي بغداد في حرب البصرة. ومثل ذلك جاء ذكره في حوادث سنة ١١٢١هـ جاء لنصرة الوزير أيضا في حرب غزية ص ١٨٢.

وجاءت حوادث بابان وشقهم عصا الطاعة على ولاية شهرزور فاقترض تأديب أميرهم (مير بكر) وبعد المحاربة فرّ. ثم ألقى القبض عليه في أنحاء بغداد. والظاهر أنه جاء للدخالة فقبض عليه وأمر بقتله. وذلك في حوادث سنة ١١٢٦ في صفحة ١٩١.

وفي هذه تردد^(٢) ولاية كركوك. كما أنه ذكر عسيان أمير بابان على ولاية كركوك. ولا شك أنه لم يفرق بين ولاية كركوك وبين ولاية شهرزور واعتبر ذلك مرادفا. وما ذلك إلا لأن أمراء بابان استولى على الأنحاء وبقي ولاية كركوك يراد بهم ولاية شهرزور أيضا. ودام هذا مدة باستمرار. وسندقق الحوادث الأخرى إلى أن نعلم بانفصال شهرزور عن كركوك.

لواء كركوك:

من أهم الأولوية وأعظم ما يعلق عليه من الموارد للنتبغات العلمية والأدبية، ومن أهم ما يلفت النظر فيه أقوامه وعشائره بين كردية وتركية وعربية، وآدابهم فارسية وتركية

(١) كلمة غير مقروءة.

(٢) ربما سقط هنا كلمة (ذكر).

وعربية... وهؤلاء بين شيعة وسنة وكاكائية وقزلباشية... نجد كل فريق له نصيب من عقيدة واقتناع بها... وهناك طرائق إرشادية ودعاة لها أو مؤسسات تابعة لنحل عديدة... وهكذا لا يخلو من غرابة في اختلاف أوضاعه الجغرافية وعلاقة أهليه بشتى الطوائف، فصارت بمرور الأيام وكرور الأعوام ثابتة كتبت هضباته.

وهذه الطوائف تستحق دراستها القومية كل عناية ورعاية بل اهتمام زائد، وكذا ما تعتنقه هذه من عقائد، وما تقوم به من تقاليد وما تحمل من لغات... عرفت مع كل هذا أن تعيش براحة وطمأنينة كل واحدة مع الأخرى بوثام وإلفة في معاملاتها، وعرفت الواحدة مع الأخرى أن لا أمل لها في جذبها ودعوتها لما عندها، وذلك أنها علمت أن لا مجال لقبول الواحد ما عند الآخر...

قد يستغرب المرء من انتشار نحل مخالفة للإسلامية في محيط هو منشأ الإسلامية وركنهما ومحل ودعوتها، ويرى هناك أسبابا أوجبت هذا البقاء إلى الاستقرار... مما لا يأتلف والعقلية الشائعة المنتشرة فلم يجرف هؤلاء تيار دعوة، ولا أخذهم سيل عقيدة. وكل هذا يدعونا للتفكير ويسوقنا قطعاً إلى إعطاء حكم مهما كانت درجة صحته من الحقيقة.

ولم أر من تعرض لهذه المباحث، أو حاول تفصيل القول عنها، وأجدني في حاجة لإيضاح ما عرفت، وبسط ما درست. وليكن ذلك أول المباحث والباقي يترك لمن رغب في إلقاء دلوه.

لواء كركوك:

لعل المرء - لأول وهلة - يرى أن هذا اللواء من أغرب ما فيه نفطه، أو أكبر ثروة عرفت له حتى اليوم. ولكن إهمال النواحي المذكورة، والالتفات إلى هذه وحدها... من الأمور الجالبة والجازية لا للعراق بل للامم الأخرى، وتقوية أطماعهم فيه بحيث صاروا يخرجون هذه الثروة وحدهم، ولا يشركون أهليها معهم. ولا يؤدون ضريبتها (زكاتها)، مما يدل على أقوى حرص عرف في تأريخ البشرية. والمعطى لا يسمن ولا يغني من جوع. أو قل إنه لا يتناسب والأوضاع المحلية لو كان ذلك في بلادهم. ولم نر الأهلين حسن انتباه لمصالحهم، ولا تكاثفاً للمطالبة. فكأنه يخرج من بلاد أخرى، ونشتره كما يشتره البعيديون، ونرى الجشع يحاول أن يبيع علينا ماءنا، ويعاملنا كالناس الذين يشترى الماء، وقد استكثروا علينا المبدول عندنا، والمعطى ليس بشيء بالنظر للريح.

يهمننا أن نتعرض لأمر أخرى هي القوميات، والطوائف. وفيها من الحالات والأوضاع الاجتماعية والدينية ما لا يزال بكرة، ولم يدقق التدقيق الكافي، ولم يعرف المعرفة الصحيحة. وفي هذا ما يكمن من أمور سيئة إذا لم تكن معروفة لنا وتؤدي بنا إلى ارتكاب أخطاء لا حد لها ولا نهاية لسيئاتها. والمعرفة والعلم لا يسوقان بوجه إلى الشرور، وإنما يؤديان إلى طريق الحكمة والصواب سواء في الإدارة أو في الاجتماع.

ولا محل لكثرة الإيضاح بصورة عامة. ولنرجع إلى المواضيع الخاصة فإنها تعين الغرض أكثر. ومثالها موضح وإن لم نعلق عليه، وقصصها لا تقدر فائدته وإن لم ننطق عنه أو نعلل حوادثه.

كنت كتبت في بعض أقوامه من كاكائية، وقزلباشية، وفي عشائره الكردية، وفي اللواء والمدينة. ولا شك أن هذا التوغل من مجموعته يظهر تأريخ اللواء من جهاته الكثيرة ونواحيه العديدة.

كركوك:

كانت كركوك أيام الترك مركز لواء شهرزور، ويحد قضاؤها من الشرق بالسليمانية، ومن الشمال بكوي سنجق واربل، ومن الغرب بالموصل، ومن الغرب الجنوبي تحدد ببغداد، ومن الجنوب الشرقي بالصلاحية.

ونواحيها:

١- آلتون كويري (قنطرة الذهب).

٢- كيل

٣- شوان

٤- ملحمة

٥- طوزخورماتو

وهذه النواحي تحتوي على ٣٥٢ قرية. وفيها من المحصولات الزراعية، وتربية المواشي والأغنام وبعض المنتوجات الصناعية منها الشيء الكثير. وفي (باباگورگور)^(١) نفط كثير. واليوم مورد^(٢) من موارد العراق لا يستهان به... وهنا كثرة القرى أشبه بكثرة القبائل في الأولوية الأخرى؛ لأن الكل ساروا على نهج بناء

(١) أهل كركوك يخرجون في أيام الربيع إلى هناك واليوم هو محل النفط، ومركز وفرته. -منه-

(٢) الأولى (مورد).

القرية حيثما حلوا. والمفهوم من السالنامات أن قد حدث بعض التبدلات.

وعلى كل سوف نلاحظ التقسيمات الإدارية الحاضرة، ونرجع للماضي في وضعها، ولا نتعرض لما زاد من نطاق، أو ضاق من ناحية. في حين أننا نعلم أن كركوك قد كان نطاقها في وقت أقل مما كانت عليه أحيانا أخرى. وكانت أيضا الألوية قد تعددت وزادت في أيام السلطان سليمان، والآن صارت ألوية كثيرة لا تعدّ كلواء أبريل... وهكذا. ومع هذا في وضع هذا اللواء وما كان يحتوي عليه من ألوية قد اندمجت وعادت لا تذكر فيجب أن نتعرض لها ولماضيها.

التقسيمات الإدارية: كركوك:

تقسم كركوك إلى:

١- نفس كركوك، وآلتون كوپري، وملحة.

٢- كفري: طوزخورماتو، قره تپه، قلعة شيروانه.

٣- چمچمال: اغجه لر، شوان، سناگاو.

٤- گیل: قادركرم، داقوق.

محلات بلد كركوك:

القلعة:

١- بولاق محله سی.

٢- زندان محله سی

٣- دانیال محله سی (حمام).

٤- اغالق محله سی

تحت القلعة:

١- چای محله سی

٢- مصلى

٣- إمام أحمد، أكثر الكاكائية.

٤- أخي حسين (يلفظونها: آخور حسين).

٥- چقور (محلة العرب)

٦- إمام قاسم

٧- بولاق

في الجانب الآخر:

١- قورية

٢- شاطرلو

٣- مدرسة

بالقرب من المدينة:

قرية تسعين

محلات كركوك: (في قورية)

١- محلة بكلر

٢- صارى كهية

٣- شاطرلو

في جهة پيریادی:

١- پيریادی

٢- أخي حسين

٣- بولاق

٤- چای

٥- إمام أحمد. فيها الكاكائية

٦- إمام قاسم

٧- تکیة (الطالبانية)

٨- قلعة

٩- عربلو

١٠- الطالبانية

١١- التکیة القادرية

١٢- النقشبندية

١٣- القوريات

محلات كركوك

مساجدها

آبار نفطها (باباگورگور)

١- محلات كركوك

جانب القلعة (الجانب الكبير)

١- إمام قاسم. وضمن هذه المحلة (زيوه) على طريق السليمانية.

٢- أخي حسين

٣- بولاق

٤- أوجي

٥- پريادي. يسكنها اليهود

٦- چقور، يسكنها العرب في الأكثر.

٧- مُصلّى، يسكنها الكاكائية ومعهم غيرهم.

٨- چاي، يسكنها في الأكثر الكاكائية ومعهم غيرهم. في نفس القلعة.

٩- حمام

١٠- آغالق

١١- ميدان

٢- محلات كركوك في صوب (قورية)

١- صارى كهية

٢- شاطرلو

٣- بگلر

قرى كركوك:

چر داغلى

ليلان

تركلان

هرکشکان

تازه خرمتو

گیل

على سراى

زنقر (زانغر، كذا يكتب)

البو محمد. كاكائية

بشير. اكثرهم كاكائية

طوقما قلي.

قره انجیر (تلفظ قرهنجیر)

في طريق السليمانية على طريق الكروان من كركوك إلى السليمانية.

بازيان

اللهى

بابا مرده

چناران

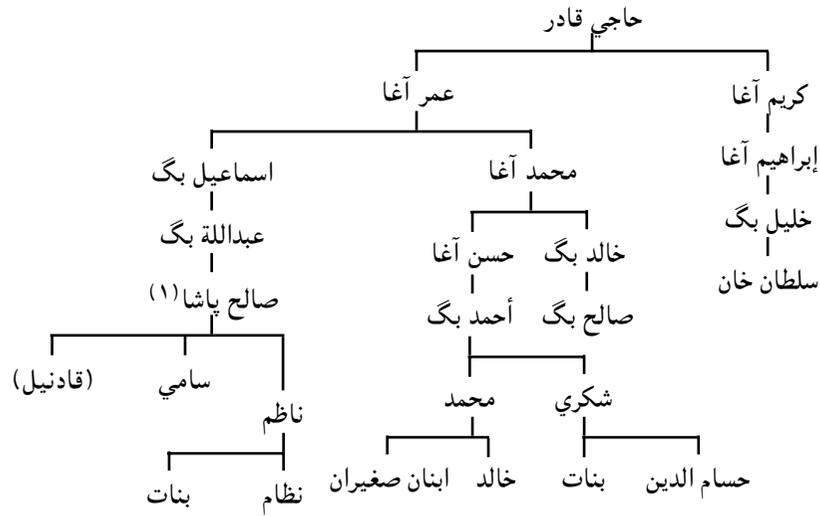
طاسلوجة (طاشلوجة)^(١)

عشائر لواء كركوك:

١- العبيد. في الشبيجة تابع ناحية داقوق، رئيسها حسين العلي. (راجع موضوعهم الخاص)^(٢)

(١) فيما مرّ نص على أن قرى كركوك ٣٥٢ والتي ذُكرت منها ١٧ قرية. فإذا نقيس على ما هنا النقص في فقرات المسودة التي بأيدينا يتبين لنا مدى ومقدار النقص الهائل.

(٢) ربما يقصد بموضوعهم الخاص ما ورد من تفصيل لاحوال هذه العشائر في المجلد الثاني من كتابه عشائر العراق الكردية.



المشهور أنهم زنگنه، ولكن الوثائق التي بأيديهم تبرهن أنهم من أهالي الأناضول.
(نازي) لعله (يورغان تپه) بقرب كركوك.

أثر قديم في كركوك معروف حديثاً. وهو قرب تركلان و... وهذا الأثر يرجع عهده إلى أربعة آلاف سنة تقريباً. وقد بحث عنه في رسالة بالانجليزية... وهو غريب في صناعته. وكل أسباب الراحة مهيأة فيه. ووجد فيه من ذلك ما يبهر أبناء العصر الحاضر.

أسماء بعض القرى

يبدو مما بأيينا من الاوراق المتفرقة والقصاصات المتعلقة بمسودات تأريخ كركوك أن المرحوم العزاوي نهج في كتابه هذا النهج نفسه الذي سلكه في كتابه (شهرزور - السليمانية) إذ سعى جاهداً من خلال معارفه، ومن خلال مدراء النواحي وقائمقامي الأفضية لجمع إحصائيات مستفيضة حول أسماء القرى وعددها ونفوسها وانتماءاتها العشائرية وغيرها من الأمور طبقاً لما فعل في كتابه - كما ذكرنا - (شهرزور - السليمانية) وحصل على مقدار لا بأس به، كتبها إليه وله بأشكال ولغات مختلفة، ووقفنا على عدد منها ضمن مسودات تأريخ كركوك وهي بخطوط كاتبها، منها ما هو

(١) في آخر أيامه كان مبعوثاً. وله زوجة هي خديجة بنت حسن بك. ولها أخ حسين بك الآن نائب (١٩٣٨) - منه -.

٢- الجبور. في ناحية الملحة.

٣- الكروية. في قره تپه. (راجع موضوعهم الخاص).

٤- الجاف. في سنكاو، وفي شيروانه، رئيسهم كريم فتاح. (راجع موضوعهم الخاص).

٥- البيات. في طوزخورماتو. (راجع موضوعهم الخاص).

٦- الطالباني. كردية، في قضاء گيل وداقوق وقادركرم، رئيسها الشيخ حبيب الطالباني.

٧- زنگنه. كردية، في قادركرم. رئيسها كريم وادي آغا.

٨- الجباري، كردية، قادركرم. رئيسها السيد محمد الجباري.

٩- شوان. كردية، في ناحيتي شوان وأغجه لر التابعة لقضاء چمچمال.

١٠- هموند، كردية، في قرى چمچمال. (راجع موضوعهم الخاص).

١١- الداودة، كردية، في داقوق وطوزخورماتو، رئيسهم دارا بك ورفعت. (راجع موضوعهم الخاص).

١٢- كاكه بي، كردية، في ناحية داقوق وطوزخورماتو رئيسها علي والسيد فتاح.

١٣- برزنجي. كردية، في ناحية سنكاو، رئيسهم شيخ قادر.

آل أوجي

آل يعقوب

آل أرسلان

آل گدگ، لهم محلة تسمى باسمهم. منهم شفيق آغا.

آل قردار

آل كمال

آل النفطجي: هؤلاء من الجاف

أسرة مشهورة في كركوك ولها مكانتها، ومن أكبر أشخاصها البارزين: ناظم بك، فاضل كامل من وجوه عديدة. والظاهر أنهم من قراو لوس (قرا اولوس) كما يفهم من فروع هذه القبيلة. وإلا فيجب أن يحقق ذلك عنهم. ويقولون ما ذكر أدناه.

الألوية الأخرى، وهكذا سورجي، وجاف، وقبائل عديدة.

١- في لواء كركوك:

داوده

زنگنه

شوان

دلو

دلالوه

جاف

طالباني

هماوند

ساله بي (صالح)

شيخ بزيني

كاكايي

ليلاني - في كركوك قرية الآن ملك الطالبانية. وكذا يحياوه للطالبانية.

بيباني - في كونهم من القبائل الكبيرة نظر. (١)

قضاء كفري

مما لا شك فيه أن المرحوم العزاوي بوصفه مؤرخاً معنياً بجميع ما يتناوله، تناول من خلال كتابه تاريخ الألوية أفضيتها ونواحيها، وقراها، ونفوس هذه الأماكن، واقتصادها، وحدودها وما إلى ذلك. وقد وقفنا ضمن الاوراق المتعلقة بكركوك على ثلاث صفحات غير مرقمة يبدو أن قبلها - في أقل تقدير - صفحة مفقودة، وهذه الصفحات ليست بخط العزاوي، وربما كلف أحد الأشخاص من أهل المنطقة ليزوده بالمعلومات عن قضاء كفري، فكتب له هذه المعلومات. ومهما كانت فإننا ندونها هنا

(١) هنا إشارة في طرف الورقة إلى ان ليلاني وبيباني ليستا من القبائل الكبيرة.

باللغة العربية فكتبناها، وهي باملاء غير ما يتلفظ بها أهلها، وقراءتها ليست سهلة، ومن حسن الحظ أن أسماء أكثر هذه القرى من مسموعاتي، أي كنت قد سمعت الناس يتلفظونها كما تلفظ بصورة حقيقية، فساعدتني هذه المسموعات لدى كتابة هذه الاسماء، ولم أكتبها - في الوقت الحالي - كما فعلت في كتاب شهرزور، بالإملاء الكردي كما تلفظ لدى أهل المنطقة.

ومن هنا ما كتبت باللغة التركية فاستعنت ببعض الإخوة الذين يجيدون تلك اللغة، فترجموها لي - مشكورين - إلى اللغة العربية، فكتبت ترجمتها العربية، وما دون هنا لا يشكل إلا جزءاً يسيراً من أسماء القرى والقصبات، وبقية قرى ونواح كثيرة تبقى بانتظار النسخة الكاملة، ولدى توفرها نبذل - ان شاء الله - جهداً أكثر لنقدم هذا الكتاب كأخيه (شهرزور - السليمانية) للقراء بصورة مرضية.

عشائر الألوية العراقية من الكرد

لا شك أن المرحوم العزاوي في تناوله لتأريخ كركوك أولى اهتماماً كبيراً بالعشائر المنتشرة في اللواء، وبذل مجهوداً لتدوين كل ما يتعلق بهذه العشائر من نواحيها المتعددة، غير أننا لم نعثر ضمن مسودات كركوك على هذه التفصيلات، لكننا وقفنا على بعض ما يتعلق بهذا الموضوع منها صفحة بالعنوان المكتوب اعلاه جاء فيها:

«لا يخلو لواء من ألوية العراق من كرد أفراداً أو قبائل بقلة أو بكثرة إلا أن بعض الألوية تغلب فيها الأكراد. أو أن غالبيتهم منهم. ففي العمارة والكوت وبغداد يغلب توغل (اللفيلية) وهم قبائل كثيرة، وانتشروا أفراداً وجماعات في هذه الألوية، وتكونت منهم مجموعات بسبب المجاورة، وقد أفردتهم في كتاب خاص (كتاب اللر الفيلية) ولا تخلو بغداد من عشائر أخرى من (لك) و (كلهور) وغيرهما إلا أنهم في قلة بالنظر للفيلية.

وفي لواء ديالى عناصر كردية أخرى كثيرة، لا توجد فيها قبائل أصلية ولكنها متفرعة من أصول في ألوية الكرد الأخرى، وتهمنا المجموعات الكبرى، أي القبائل المعروفة التي لها كيانها وشهرتها في موطن نشأتها. وهي المقصودة من مباحثنا، ولم يكن بحثنا على سبيل الاستقصاء والإحاطة.

وهنا تتداخل بعض القبائل فرجحنا أن نذكر ما تقدم من لواء، فان بلباس تتناولها جملة ألوية من جراء كثرتها، فاقتصرنا على بيانها في لواء. وربما أشرنا إليها في

بوصفها جزءاً من تأريخ كركوك إلى أن يأتي اليوم الذي يكتب فيه تأريخ هذا اللواء (كركوك) بصورة أشمل:

«الحدود» حدود القضاء الإدارية:

يحد القضاء شرقاً الحد الفاصل بين قضائي كفري وخانقين (نهر ديالى) وغرباً ناحية سنكاو، ناحية قادركرم، ناحية طوزخورماتو، شمالاً الحد الفاصل بين قضائي كفري وحلبجة (جبل بيكولي). جنوباً قسم من نهر ديالى ويتم بجبل حميرين. فتبلغ مساحة هذا القضاء بصورة تقريبية عشرة آلاف كيلومتر. نفوس القضاء باعتبار العموم (٥٠١٠٠) نسمة (١٠٠٠٠) غير مسجل والباقي مسجلون.

تأريخ القضاء:

انشئت قصبه كفري منذ أربعمئة سنة في محل (اسكي كفري) على بعد (١٣) كيلومتراً، وفي المحل الذي اتخذ محطة للقطار في الوقت الحاضر. وقد اضطر السكان على هجر تلك المنطقة والتغرب إلى الجبال التي تساعد على الدفاع من غارات الإيرانيين وغيرهم، فاتخذوا قصبه كفري الحالية محلاً لهم بناء على قربها من المياه أيضاً^(١) والجبال.

ولهذا القضاء تأريخ حافل بالحوادث الهامة يروها المقدمون ولأهميتها قائم مقاميته منذ قيام الحكومة التركية بتأسيس التشكيلات الادارية.

أما سبب تسمية القصبه بـ(كفري) فيقول المقدمون بان المنطقة كانت محاطة بأشجار وأدغال يسمى (كفر) فقطعها أحد القائم مقامين وأجرى بعض الاصلاحات فسميت (بالصلاحية) رمزا إلى الإصلاح، وظلت تدعى بهذا الاسم إلى أن أعيد اسمها الأول فسميت (كفري) تسمية إلى اسمها السابق.

الأماكن المقدسة والأثرية:

يوجد مرقد (ابراهيم سمين) يقال: إنه من صلب أحد السلالة النبوية. وكذلك يوجد مرقد (الشيخ بابا) في منطقة (قرتبه) على نهر ديالى، وهو أحد أتباع الصحابة. وهناك على جبل كفري (بابا شاهسوار) والاثني عشر إمام.

أما الأماكن الأثرية فإنها كثيرة كما يظهر من تدقيق وضعية المناطق. انقرضت ولا

(١) في عبارات كاتب هذه الصفحات عن كفري مواقع خلل من حيث القواعد العربية آثرنا إبقاءها على حالها.

زالت آثارها باقية (كالرابية) الواقعة قرب مقاطعة (حاجيلر) وكذلك تلؤل على پاشا الواقعة في مقاطعة كشكويل.

الحالة الاقتصادية:

يشتغل سكان القضاء بالتجارة والزراعة، وحالتهم الاقتصادية رديئة بصورة عامة لاسباب كثيرة. منها: ابتعاد قصبه كفري عن الطرق العمومية، وانقطاع طريق السليمانية، إذ كان قديماً قبل مدّ سكة القطار إلى كركوك تمرّ القوافل من بغداد إلى كفري، ومنها إلى لواء السليمانية، والعكس بالعكس. وبعد أن تأسس القطار انقطعت القوافل من هذا الطريق، فأصبحت كركوك هي الميناء الوحيد إلى الألوية الشمالية.

أما العشائر فتشتغل بالزراعة وتربية المواشي، وأهم هذه العشائر هي عشيرة الجاف السيار التي تقضي فصل الصيف في أطراف السليمانية على حدود المملكة الإيرانية، وفي الشتاء في منطقتي شيروانه وپيباز.

العشائر:

تسكن منطقة القضاء عشائر كثيرة مختلفة المشارب واللغات.

١- عشائر كفري وشيروانه: تسكن شرقي كفري في قرى الإثنى عشر امام، رحيم ورقه، قره بولاق... عشائر الزنگنه والطالبانية، وفي الجهة الغربية تسكن الجبور، والكروي، والگيژ، واللهيب... وغيرهم.

أما في شيروانه فيسكنها عشائر الجاف المسكونة والسيارة وقسم قليل من الدلو، وقد أخذ قسم من عشيرة الجاف الرحالة يميلون إلى الاسكان في ناحيتي شيروانه وپيباز ويفلحون ويزرعون بدرجة محسوسة. وتنقسم هذه العشيرة إلى الفرق الآتية:

فهذه الفرق كلها سيارة تشتغل في تربية المواشي، وتهاجر صيفا وشتاء طلباً للكلاء.

العشيرة التي ينتمي اليها القرية	عدد البيوت	اسم القرية	الناحية	تسلسل
گلالي وعيسايي	۱۲	پارياوله ي كبير	پيياز	۳۲
گلالي وعيسايي	۹	پارياوله ي صغير	پيياز	۳۳
هاروني	۱۵	طويخانه	پيياز	۳۴
هاروني	۱۶	حاجي لاليخان	پيياز	۳۵
هاروني	۳۰	بنه ي (وكر!)	پيياز	۳۶
هاروني	۱۲	پونگله	پيياز	۳۷
هاروني	۴	درکه	پيياز	۳۸
گلالي وهاروني	۱۰	گرمک	پيياز	۳۹
شيوخ صوله	۳۰	بساکان	پيياز	۴۰
شيوخ صوله	۴۰	چرچه قلعه	پيياز	۴۱
روغزالي ومامويي	۲۵	تیه گروس	پيياز	۴۲
ترخاني	۸	کلوز مولود	پيياز	۴۳
ترخاني	۶	بنه ء شريف	پيياز	۴۴
صوفي وند	۲۵	تلکاوي روستم	پيياز	۴۵
صوفي وند	۱۵	دريله	پيياز	۴۶
صوفي وند	۹	زنگه که	پيياز	۴۷
شاطري وجاف	۱۵	احمد صوفي رحيم	پيياز	۴۸
شاطري وجاف	۱۷	صوفي رحيم حمه ي قادر	پيياز	۴۹
شاطري وجاف	۴۵	ژاله ي حاجي قادر	پيياز	۵۰
شاطري وجاف	۱۴	قوله به رز	پيياز	۵۱
شاطري وجاف	۲۵	بي رش	پيياز	۵۲
شاطري وعيسايي	۲۰	رند عليخان	پيياز	۵۳
شاطري	۳۵	باوه نور	پيياز	۵۴
لك	۱۸	سيد محمود	پيياز	۵۵
لك	۱۵	گللال كوه	پيياز	۵۶
ترخاني	۶	کلوزه رش	پيياز	۵۷
هاروني	۱۵	کهریزه	پيياز	۵۸
گلالي	۸	بنه ي حمه قير	پيياز	۵۹
مامويي	۹	طالبان	پيياز	۶۰
ترخاني	۵	تلکاوي عبه خاتون	پيياز	۶۱
هاروني	۴	بنه ي حمه صالح	پيياز	۶۲

العشيرة التي ينتمي اليها القرية	عدد البيوت	اسم القرية	الناحية	تسلسل
روغزالي	۱۵	هواره رقه	پيياز	۱
روغزالي	۹	گللال كوه	پيياز	۲
روغزالي	۶	کوزه کول	پيياز	۳
روغزالي	۷	سيد بيخان	پيياز	۴
روغزالي وزنگه	۱۵	قوليجان سرحد	پيياز	۵
روغزالي	۱۰	قوليجان سرحد	پيياز	۶
زنگه	۲۰	قوليجان امين قهرمان	پيياز	۷
زنگه	۸	سررش	پيياز	۸
روغزالي	۱۹	مورده ميرفتاح	پيياز	۹
روغزالي	۲۰	کورده ميرفقی حسين	پيياز	۱۰
تيلکو	۲۲	کورده ميرمحمدامين خرامان	پيياز	۱۱
روغزالي	۱۳	کورده مير بهرام	پيياز	۱۲
روغزالي	۸	کورده ميرمارف	پيياز	۱۳
روغزالي	۱۲	کورده مير محمد سليمان	پيياز	۱۴
کهلور و ترخاني	۱۶	به له کاوي	پيياز	۱۵
گلالي وشيخ قلاگا	۱۵	تورکه	پيياز	۱۶
روغزالي	۶	امام محمد	پيياز	۱۷
روغزالي	۵	کاني کول	پيياز	۱۸
ماموي	۳	يعقوبه کومه	پيياز	۱۹
روغزالي	۵	توره جار	پيياز	۲۰
روغزالي	۷	عمرآغا علي جان حسين	پيياز	۲۱
روغزالي	۱۰	عمرآغا جان روستم والي	پيياز	۲۲
روغزالي	۱۲	چيا چرمگ	پيياز	۲۳
ماموي	۲۰	گوري اسپ	پيياز	۲۴
شيوخ صوله	۴۰	بکر بايف	پيياز	۲۵
ترخاني	۱۳	بيستانه	پيياز	۲۶
شيوخ صوله	۴۰	شيخ طويل	پيياز	۲۷
شيوخ صوله وگلالي	۲۵	قلعة تيزان	پيياز	۲۸
گلالي	۸	دوسر	پيياز	۲۹
عيسايي	۱۲	کله شيره	پيياز	۳۰
شاطري	۲۰	ياره مند	پيياز	۳۱

العشيرة التي ينتمي اليها القرية	عدد البيوت	اسم القرية	الناحية	تسلسل
روغزالي	٨	پله وشك	شبروانه	٣٢
روغزالي	٧	زالان	شبروانه	٣٣
روغزالي	٩	خلوه	شبروانه	٣٤
روغزالي	٢٠	گومه زرد روغزالي	شبروانه	٣٥
روغزالي	٢٥	گامخل	شبروانه	٣٦
روغزالي	٢٠	سرکل محمد عظم	شبروانه	٣٧
روغزالي	١٩	سرکل احمد عظم	شبروانه	٣٨
روغزالي	٢٥	ناوه	شبروانه	٣٩
روغزالي وزنگنخ	١٨	قلاريوبله	شبروانه	٤٠
ترخاني	١٥	منصور الکان	شبروانه	٤١
ترخاني	٨	هواره برزه	شبروانه	٤٢
ترخاني	٥	تيمانه	شبروانه	٤٣
روغزالي	١٣	سرکل محمود عظم	شبروانه	٤٤
يوسف جاني	٢٥	کوا چرمگ	شبروانه	٤٥
ترخاني	٣٠	توران	شبروانه	٤٦
ترخاني	١٥	زرده ي حمه ي محمود	شبروانه	٤٧
ترخاني	١٤	زرده قادر	شبروانه	٤٨
تيلکو	٣٠	تيلکو	شبروانه	٤٩
ترخاني	٨	رزين	شبروانه	٥٠
باشکي	٢٠	بوه	شبروانه	٥١
باشکي	٦	بنکه ي باشکي احمد	شبروانه	٥٢
باشکي	٩	نکه ي باشکي خليفه حسن	شبروانه	٥٣
ترخاني	٦	تلکاوي سيد روستم	شبروانه	٥٤
ترخاني	١٢	تلکاوي حمه شريف	شبروانه	٥٥
صوفي وند	١٧	قریه توفيق	شبروانه	٥٦
عيسالي	١٨	قوله ملا	شبروانه	٥٧
عمله	١٥	قوله سوتاو	شبروانه	٥٨
شاطري وعمله	٣٥	تازه دي	شبروانه	٥٩
عمله و هاروني	٤٠	برلوپ	شبروانه	٦٠
شاطري	٩	سيد خليل خليفه محمد	شبروانه	٦١
شاطري	١٥	سيد خليل فقي مصطفى	شبروانه	٦٢

العشيرة التي ينتمي اليها القرية	عدد البيوت	اسم القرية	الناحية	تسلسل
دلو	٣٠	سرقلعه	شبروانه	١
دلو وگيژ	٢٥	ولي حيدر	شبروانه	٢
دلو	٣٠	حیده ره کل	شبروانه	٣
دلو	٢٠	يسد جژني	شبروانه	٤
تيلکو وترخاني	٢٥	ناصالح	شبروانه	٥
ترخاني	٣٠	فتاح عمر	شبروانه	٦
دلو	٢٥	بکره شل	شبروانه	٧
عمر بيل	٥٠	عمر بيل	شبروانه	٨
عمر بيل	٤٠	بلکه	شبروانه	٩
دلو	٣٠	گويان	شبروانه	١٠
داوده روغزالي	٤٥	چوار شاخ	شبروانه	١١
روغزالي	٣٠	توکره	شبروانه	١٢
داوده	٤٥	عزيز قادر	شبروانه	١٣
داوده	٢٠	قلعه چرمگ	شبروانه	١٤
داوده	٣٠	بيره قوی	شبروانه	١٥
داوده	٣٥	قوالي	شبروانه	١٦
زنگنه	٣٠	شاه نظر	شبروانه	١٧
زنگنه	٣٠	علياوه	شبروانه	١٨
زنگنه	٤٠	کاني عبید	شبروانه	١٩
ترخاني	٢٠	دروزنه ي حمه ي شاسوار	شبروانه	٢٠
ترخاني	١٥	دروزنه مجيد	شبروانه	٢١
ترخاني	٤٥	کاني ماران	شبروانه	٢٢
روغزالي	٣٠	سيخران	شبروانه	٢٣
روغزالي	٤٠	سمباق	شبروانه	٢٤
روغزالي	١٣	هواره قوله	شبروانه	٢٥
روغزالي	٣٠	تپه سپي	شبروانه	٢٦
روغزالي	١٥	کاکه برا	شبروانه	٢٧
ترخاني وماملوي	٢٥	قلعه قوچاني	شبروانه	٢٨
روغزالي	٤٥	کوله جو طه	شبروانه	٢٩
روغزالي	١٢	کوله جو صغير	شبروانه	٣٠
ترخاني	٣٥	تپه سوز	شبروانه	٣١

مناسبات هذه العشائر مع بعضها جيدة. أكثرها تشتغل بالزراعة سيحا. أما عشيرة اللهييب وبعض سكان القرى المحاذية لجبل حميرين (و فشم الاحمر!) فيزرع على مياه الأمطار.

دعاوى العشائر:

ترتكب العشائر في حسم دعاويها وفق عاداتهم وسننهم المرعية، وتجري حسم الدعاوى التي تقضي المصلحة بحسمها وفق نظام دعاوى العشائر. وقد (يفقد!) المحسومة في ايان ادارتي^(١) (١٢) قضية، والباقي (٣) تحت الحسم.

المعادن:

يوجد منجم فحم حجري يقع قرب قرية (ناصالح) على بعد (٧) كيلومترات من قصبه كفري. ومن الجهة الشرقية منه الغاز والفحم الحجري.

يعطى هذا المنجم بالالزام لأهالي كفري. فيستخرج منه الملتزم مآت الأطنان يستعمل في حرق الكور العائدة للنورة والجص والطابوق، ويستعمله اصحاب الحمامات وبعض الأهلين في دورهم أيضا.

قضاء كفري^(٢)

٢٤ تموز ١٩٣٣

هذا القضاء كان مركزه (كفري القديمة) وهي مكان المحطة اليوم، وتبعد سبعة أميال ونصف عن البلدة الجديدة، وتعرف بالصلاحية، وتختلف أبنيتها عن أبنية بغداد في أنها في الغالب تبنى من صخور جبلية... وهذه البلدة فيها بناء دار للحكومة جديد وضخم. ومستوصف طبي، ونادي^(٣) للموظفين... وفيها خمسة جوامع منها جامع كبير قريب من السوق.

ويمر من البلدة نهر يقال له (قوشه چاپان) وهو متكون من عيون كثيرة في (سر

(١) لا نستبعد ان يكون كاتب هذا الموضوع قائمقام القضاء أو من كلفه هو بكتابتته.

(٢) بعد الذي كتبنا عن كفري وكان بخط شخص لم نعرفه. وقفنا ضمن مسودات كركوك على معلومات وإحصائيات أخرى - هذه المرة - بخط المرحوم العزاوي واتماما للفائدة ولما فيها من

فروق مع النص السابق ندونها هنا نصا. وهي محفوظة في (د.ع) بالرقم (٣٩٥٠٦)

(٣) الاولى (وناد).

تسلسل	الناحية	اسم القرية	عدد البيوت	العشيرة التي ينتمي اليها القرية
٦٣	شيروانه	گويان	٢٠	كماله لي
٦٤	شيروانه	گوزرد كماله لي	١٥	كماله لي
٦٥	شيروانه	خالد بگ	١٣	كماله لي
٦٦	شيروانه	كيژ دن	٢٠	شاطري
٦٧	شيروانه	كلار	١٢٠	بگزاده
٦٨	شيروانه	بنگرد	١٣	گيژ
٦٩	شيروانه	گرده گوزينه	٣٠	عمله وگلالي وگيژ
٧٠	شيروانه	شيخ لنگر	١٥	زنگنه وگيژ
٧١	شيروانه	قره بولاغ كبير	٦٠	طالباني وگلالي
٧٢	شيروانه	قره بولاغ صغير	٤٥	طالباني
٧٣	شيروانه	گيژلر	٢٥	گيژ
٧٤	شيروانه	آوياره محمد آغا	٢٥	داوده وبيات
٧٥	شيروانه	بيره فقيره	٤٥	بيات
٧٦	شيروانه	(شيكرا!)	٣٠	بيات
٧٧	شيروانه	سيد حسين	١٢	نعيم
٧٨	شيروانه	رحيم حورقة	٣٠	زنگنه
٧٩	شيروانه	عمر آغا جان	١٥	گيژ
٨٠	شيروانه	پيازه جار	١٥	ترخاني ^(١)

ويوجد بين بعضها عداوات قديمة. وأهم هذه الفرق شراسه هي فرقة (گلالي) التي تسكن في جبل شاكل بالقرب من قرية كلار إذ إنهم يشتمغلون بالسرقات ومشهورون بسوء الخلق.

أما العشائر الساكنة في ناحية قره تيه فهي عشيرة الكروية على ديبالي والپالاني والزند وبعض أفراد من الزنگنه، وفي الجنوب البيات والجبور واللهيب.

(١) تعرضت هذه القرى -كلها- لعملية الانفال والابادة الجماعية، فأخليت من ساكنيها، وتم حرقها وتهديمها. وبعد انتفاضة آذار وإخراج القوات الغازية منها بدأ الباقون من ساكنها بالعودة الى قراهم وأماكنهم، واعيد بناء البيوت، ودبت الحياة من جديد في معظم هذه القرى، لكن بنسب أقل مما كانت عليه قبل العملية التي كان الهدف منها ازالة هذه القرى من الوجود الى الأبد.

قلعة^(١) وقوشه چاپان^(٢)، وهي على سفح جبل شهسوار^(٣)، المسموع أن كفر نبات غرب والنسبة إليه، والملحوظ أن كفر هو نوع من القار ويقال أنه هناك.

في قضاء كفري (قبائل):

١- عشيرة الكروية

٢- الزنگنه

٣- الپلانية

٤- الطاطران

٥- الزند

٦- گيج

٧- جاف، الامراء، بگزادة.

وفي ناحية زنگباد من القرى:

١- شيخ بابا:

١- المعدان

٢- محمد أمين / پلانية

٣- شيخ وهاب

٤- بندر

٢- سييله مند

٣- تپه چرمى (الابيض. لغة تركية) رئيسهم رستم خان رئيس الپلانية.

٤- قلعة. رئيسهم اكبر خان. رئيس الپلانية

٥- أحمد گلہ. رئيسهم كوخه سمين. رئيس الپلانية.

٦- كلوجه (كلهجو) هكذا تلفظ رئيسهم غني. رئيس الزند.

(١) اسم قرية -منه-.

(٢) اسم قرية -منه-.

(٣) الصحيح: بابا شاسوار.

٧- علوش. رئيسهم عباس. پلانية

وفي شيروانه من القرى:

١- قره بلاغ - بولاق - الصغير. طلبانية

٢- قره بلاغ الكبير، طلبانية.

٣- شيخ لنگر. جاف وغيرهم.

٤- گيجه كان. قبيلة گيج.

٥- سيد لر. (السادة)

٦- بناباغ، پلانية، رئيسهم ابراهيم محمد سلطان.

٧- للبن. ويلفظ العوام (ليله بن) أهلها زند.

٨- كبه، زنگنه.

ومن الأنهار في كفري:

١- صلاحية

٢- قره تپه

٣- يزدان كاوري (الظاهر انه بردان)

٤- قزل أرن

٥- زنگاباد

٦- محسنه اباد

٧- بيانلو

٨- كشكويل

٩- صيد لان

١٠- كوكس

١١- حاجيلر

١٢- قربولاق

١٣- تليشان

وصاحب السالنامة عددا عشرة، وذكر هذه الاسماء. ومن هذه الصلاحية، وسرقلعة فإنها واقعة في المحمودية، ومتكونة من عيون تنبع من هناك. والأنهار الباقية تنشعب من ديالى... والموجد لها، والمؤسس هارون الرشيد من الخلفاء العباسيين.

ومن آثارها العتيقة:

١- كفري القديمة

٢- قصر زنكى

٣- ويران شهر (البلدة البائدة)

٤- شيروانه

وفي قره تپه: مرقد ابراهيم بن أدهم.

وفي زنگاباد: مرقد ابراهيم السمين. من اولاد موسى الكاظم. والاثنا عشر إماما وبابا شمسوار.

والافئاع ويترزقهم واياها لجوار رسوله وبنيه وامينه محمد صلى الله تعالى
عليه وعياله واصحابه وسلم اجمعين بحج ذكرهم
وفضله آمين كبري حيدر ارحم الراحمين
قد بستر الله تعالى اعمام هذا
الكتب في بلدة كركوك
يوم الثلاثاء
في شهر الله
الحج الحرام
سنة ١١٩٥
سنة ١١٩٥
والاحول قوة الابا الله العلي العظيم وصلى الله تعالى على سيدنا محمد
وآله الطاهرين واصحابه اجمعين والحمد لله رب العالمين

كر كوك المدنية واللواء (١)

كلمة
لكل لواء من ألوية العراق خمائص ومزابا
فان يختلف بها عن الآخر في طبيعته وفي الأقسام
التي حلت فيه أو ما يفسر من استغلال منه.
اتفق الجميع على هذا الاستثمار ولما كانوا في تطيار
لحيت لهذا الوطن على السواء. وروا في هذه الألوية
ما يبهز من جبال ووهاد وأودية أو مناظر جميلة.
وجدوا ما يفي بالحاجة، ويوفر وسائل العيش.
أولودهم إلى الراحة والطمأنينة من ضروري الحياة.
ومن هذه الألوية اللواء كركوك. سموا
إلى ما فيه من وافي خبرات ووفرها، فلم يرض
بالتاس عطن، ولا يجل في مورد، ولا يهترب
شروعة زراعية، أو أعراض تجارية، ومناقص عالية
وصلات لا تحصى... عاش فيه أقوام وان كانوا
مشتوعب المشارب، فلا نجد تنازعا ولا نزعة
أو نزعة. اخوان على سرر منقذ بلبن. توسط
بين ألوية عدلته وجاور دولة إيران فكان

(١) استوت في جريدة الكركوك بتاريخ ١١ شباط و٥
وعدد ١٤١٢ و ١٤١٥

وضعه مساعداً جلاً، وخبراته عميمة. ساعد
على الاتصال والتبادل الاقتصادي والتجاري،
وأتحاؤا وأصفاعه واسعة خصبة ندرالضرع
وثرثب الغرس والنزع.

وفي أيامنا زاد الألفان اليه بظهور
ثروة عظيمة من باطن أرضه فكان يرفع على وجه
معمورته، ولقبض إلى جوانبه. أعني بذلك نفطه
أو زهبه الأسود. فعاد على العراق بجزءه ونفحه
وكانت هذه الثروة معروفة إلا أنها كانت تحتاج
إلى استثمار واستفادة من هذه الغزارة. ومن ثم
زار الإنتاج فكان أجل من ذلك عرف، وأعد ثروة
ثبتت...

و(أبا لورگور) عرف في بغداد بنكته
أو مسجلا كما عرف في كركوك بأبناق تورا وبغزير
نفطه. ذاع صيته وانتشر في أطراف العمورة.
ومعنى (أبا لورگور) الشيخ التورثي لما فيه من
اشعاع ونور انبت فكان هذا النور بعد
كرامته ذلك الشيخ أوفيه من نخانه...!! صار
بدر بالحبر والبركة على الفطر.

وموضوعنا التاريخي (بندعي استعراض
أحوال المدينة من جهة، وأوضاع اللواء من أخرى
وما لحق من تطورات مدنية وسياسية بما حصل
من تطور كبير أو تحول ووجهنا أن نعرف التاريخ
المدينة، في ماضيها وحاضرها. وغابر اللواء)
وما لحق من أحداث فيه ووفائق...
وهذا نم العرفه أو بتوجيه للطالب
بوجه عام مجمل. والغرض توجيهي. وللتفصيل محله
من كتابنا «كركوك - المدينة واللواء». ولعل
الأبام نسح ينشر.

كنت أجمل أجل خاطر وأجل ذكر بان بسبب
تردي الكثير إلى كركوك. حاولت للتخفيف عنها،
وشاهدتها مرارا فانبهرت بما فيها... فكنت
في بعض عفا تلك الغربية، اللكنمة في نقالبها
في كتاب الكالكابية في التاريخ) قطع سنة
١٣٦٨هـ - ١٨٤٩م، وفي عفا لنا أخرى لا نقل
عنها نكتنا في كتاب (الشبك والفزلباش)
ولها أوصافها العجبة. وفيه تحفيز عن هذا الخلة
أو الطريقة بما يكشف الغموض ويعين ما حدث

من ثغبر. ومنها لتكون جماعة منشورة في
أنحاء كركوك وبعض الألوية الأخرى. وهؤلاء
عادرهم وافر وعرفوا بنفالبدا خاصة.

ومن جهة أخرى أوصفت عن بعض عشائر
الكرديبة في كتاب (عشائر العراف)، والعربية
كذلك في أهل الأرباب منها. وفي التاريخ
تعرضت للثركان وللوفائق النا بجهة. فلم نغفط
الصلة. وأرجوا أن تتوفر أكثر. وما ذلك إلا لما
أشعر به من غموض أو خفا، يحتاج إلى الإزالة.
أحاول أن لا يبقى كذلك بل يكتشف بوضوح
يفدر ما يفسر. وللحل هنا محل توجيه
ونظرة سريعة.

١- مدينة كركوك:

بهمنا في هذه الحالة: أن نلتم بما
طرا على البلدة من تحول فقد قويت على كز
الأزمان ومرّ الدهور فذافت حلول العيش
ومرّ، وتفتتت بها الأحوال بين ضعف
وقولا، فصبرت على الأحداث لم تفدر عليها
صروف الزمن بل وففت صامدة في وجهها.

أمدت بغداد في كثير من رجالها في الثقافة الأدبية والمعرفة العلمية والأوضاع السياسية ولم تنقطع بل اشتهر بحجة الغفر بالشعر والنثر. فقال لجل الأرفع بين أدباؤنا إلا في الحراف وحدا بل في خارجه أيضاً. وبصعب تعداد ما فيها أو مالها من مكانة.

عرفنا عن ماضي هذه المدينة أنها قديمة في نكوتها نطق بذلك فلعبها أو كشف عن حالها حصناً لما تامل للعبان. لم يدرك أوائل ذلك في التاريخ للكتاب. وإنما شعرنا بالحاجة إلى بناء الفلعة أو الحصن من أمدها جيداً. فعلت ذلك لما انبأها من غوائل، فالتحذير لدرء العواوي، ورفع الصولات من الأطراف. وهي محاطة بالاختطار نهجاً منها العشائر وما جاورها. فمن حفا أن نتخذ الوسائل للذبح عن نفسها احتفاظاً بحق نفاهاً. ولا يفارها في ذلك الغد، وفي الأوضاع الموجبة والبواعث المهمة إلا إربل المدينة المعروفة. اشتركتنا في الطبع والوضع.

(١) اسمها القديم: لاشك ان اسمها تابع لوجودها. كانت قبل الإسلام قوية. بذلك ما في وسعها من جهد بالغ حدا في بناء الحصن وهو ضايع أو على نل عال فسوي ب (الفلعة) وكانت تدعى أركش سلوخ) أي بلدة السلوفيين بل وجدت قبل ذلك في موطن ينال له (الرخا).^(١) وربما عرفت قديماً باسم (الركوركا)، أو (الركوركا).^(٢) والاختلاف ظاهر فيها بسند البه الباحثون في مراجعهم الأثرية وغيرها. وأمر لا يختلف فيه وهو فناء البلدة.

ولم يكن اسم كركوك معروفاً وان كان يشاهد النفاً ببنه وبين كرخ سلوخ. ولكن التفلل لا يوثق وجود النسبة ب (الركوك) إلا متأخراً. ذلك ما يدعو إلى معرفة اسمها في مختلف

(٣) سوبرج ٨ ص ٧٥، من مقال للأستاذ بن بشير فرنسيس وكوركيس عواد.

(٤) قاموس الأعلام ج ٥ ص ٣٨٤٦.

(٥) ممالك عثمانية نك تاريخ وجغرافيا نخا في ص ٦٥٦.

العصور عما عرفت به قديماً. ومن المهم بيانه أننا لم ندون وفائع البلدان اذ لم نصل بنا إلا في فترات. ولا شك ان هذا قد يخلو بعض الأعرش.

(٦) كركوك في عهد الإسلام إلى آخر العهد العباسي. وهذا عامض جداً من جراء انه أيام خمول لهذا البلد أو من عزلة. ولا سبب لذلك إلا انها لم تكن لها المكانة ككواء أو عورة وإنما كانت قاعدةً تلك للمنطقة (دقوقا). ومن ثوابها أو ملحقاً لها (الرخيني) المعروفة أخيراً ب (الركوك). فان العرب المسلمين ابان الفتح ذكروا دقوقاً في بدء الفتوحات الإسلامية الأولى ومنها مضوا إلى شهرزور. ولم تكن أتدنت كون منها وحدة إدارية لتستخى أن نذكر. ولم نعرف إلا بعض الوفايع في أواخر الدولة العباسية. ولعلنا لم تكن على طريق شهرزور. وإنما كان الطريق من مواطن أخرى. وان قاعدة تلك الأنحاء (دقوقا). ومع هذا نرى الاختلاف في تلفظنا بين الرخيني (أو الرخيني) في اللغة

وفي كتب البلدان والشايخ وردت في المراجع الجغرافية والتاريخية (الرخيني).
قال في معجم البلدان لياقوت:
«الرخيني بكسر اللام ثم باء ساكنة ونون وباء مماله هي فلعة في وطاء من الأرض حسنة خصبة بين دقوقا واربل. رأيتها وهي على نل عال. ولها روض صخر.»^(١)

وجاءت حوادثها التاريخية في كتاب حوادث الجامعة بعين اللفظ الذي ذكره صاحب المعجم.^(٢) ومن الغريب أن برد في الفاموس المحيط بلفظ (الرخيني) بالياء مضموط. وكان للمحيط ان ذلك غلط ناسخ إلا اننا رأينا تثبت ذلك في (فناج العروس) وفي (الأوقيانوس) ولكن لم نعتد على تبني خطبة قديمة ترفع الإشكال. ولم نجد في كتب اللغة الأخرى ما يحقق وجه الصواب. والموضوع التاريخي والجغرافي يتخذ عن أهله.

(١) معجم البلدان لياقوت المحمدي ج ٧ ص ٢٥. وتاريخ الرخيني.
(٢) لحوادث الجامعة ص ٧٠ و ٢٩. ومثل بقول اللفظ ما جاء في (سيرة ابن شداد) ١٠٠ ورد بلفظ (الرخينا). والامام أجمعته إلى ما ذكره صاحب المعجم والحوادث راجع ص

٣) كركوك في عهد المغول. كانت ذكرت في حوادث إربل، وحوادث هجوم المغول في أواخر العهد العباسي، واستمر استعمالها بلفظ (كركيني). ولم يعرف آتياً اسم كركوك بالوجه الذي أشار إليه الفبروز آبادي بتحويل فليل في اسمها (كركيني). ودام استعمالها إلى آخر أيام الجلائرية. وفي الغالب جاء اسمها مفروقاً ب (دقوقا).

وهذا تقطع بان كركيني شاعت في العهود الإسلامية وفي عهد المغول كله حتى أواخر عهد الجلائرية، ولم يذكر لفظ كركوك.

٤) كركوك في عهد آل بهمنور والتركمان. وفي هذا العهد استمر استعمال كركيني. وفي الوقت نفسه ترد اسم (كركوك) أيضاً. جاء في كتاب ظفرنامه لشرف الدين بهزوي. وفي كتب تاريخية عديدة مثل العياشي والكنب الأخرى النافية له كجامع الدول. استعمال اللفظان إلا ان كركيني أخذ يفتلص ولم يعد يذكر إلا في الكتب القديمة. وذكر امعاً

في تاريخ العرف بين احداثين في ج ٣ في مواضع عديدة منه.

وفي هذه الحالة لم يتجاوز لفظ كركوك في القدم الفرع التاسع. والظاهر أنه شاع كذلك على لسان العوام، فاستفرا استعماله.

٥) كركوك في العهد العثماني. حل لفظ (كركوك) محل كركيني، ولم يعد يستعمل غيره إلا في الكتب السابقة لهذا العهد أو في النقل منها. واعتقد أن ذلك وضع بجلاء. والوفانح الخاصة بالبلد لها موطن خاص.

٦ - لواء كركوك:

بصعب الإيضاح عن اللواء بكل نظوراته في هذه الحالة. وسجل ما فعله أن كركوك كانت من ملحقات دقوقا. وفي العهد العثماني صارت مركز وحدة ادارية. وشملت شهرزور أحياناً، واعتبرت في بعض الأزمان أبالة. وثاراً لواء مستقلاً. ففي أيام تغلب بابان صارت كركوك فاعلاً شهرزور. وادارها أحياناً بيد مسلم أو واپي أبالة أو منصرف. تابعه

لبغداد مرة، ومنفصلة عنها أو تابعة لولاية الموصل. وفي كلها كانت فاعلاً وحدة ادارية. حصل تبدل كبير مما يطول شرحه في تاريخ هذه التحويلات إلا أن ذلك كله كان في العهد العثماني. وصارت دقوقا تابعة لها. ووضعها بالنظر اللواء شهرزور متخبرجلاً.

وفي أيام الدولة العرفية الحاضرة صارت لواء من الوية العرف مستقلاً عن لواء السلجمانية. والكنب أهبة بما ظهر فيه من استغلال آبار النفط. فإذا كانت كركيني منتطحة في شجوة من الأرض تابعة لدقوقا في وحدتها الادارية فأنها اليوم فاعلة لواء باسم كركوك فتالت مكانة. وفي تلك الحالة حافظت على وجودها بل ظهرت بمظهر أعظم والآن صارت ثمرتها الأيصار في أنحاء العالم.

ولاشك أنها سنن الخطب الوافر من الثقافة والحضارة. وهي لم تخل في وقت من العلوم والآداب. وبين رجالها كتبروت برزوا في الشعر والتاريخ والأدب. ولبس المراد

استيعاب ما هنالك.

بوضح هذا تاريخ التشكيل الإداري الحاضرة والسابقة باختلاف الدول المتعاقبة فنرى تفلص اللواء ثاراً وسعته أخرى. ولعل في هذه الأمانة ما يبصر بحالات اللواء الجمالاً تمهيداً لمعرفة ما تولد فيه من مشاكل ادارية وسياسية وحرية. كل هذه صفحة كاشفة.

وللمحوظ في الحياة الاجتماعية لهذا اللواء انه استمد نفوسه وثقافته واقتصاده من مساورد اليه من الأطراف أوسكنه من عناصر نشطة ولدت النجاحات في الآداب والمعرفة لاسيما وقد رأى مناصرة من الحكومة في العهد العثماني لما يحمل من معرفة ولغات فغدر الحياة المدنية والحضارة. ومثل هذه الحياة هي الجديرة بالانتباه.

ولا أتوغل. وآخر ما أقول أن المرجح الأسناد الشاعر هجري دوا كان قد ذكر في أنه كتب تاريخ كركوك بانغمة الزكية. ولم أشاهده إلا تمكن من الوفاء على قبضته العلمية

المقدمة

هذه رسالة أو تقرير دوري رفعها مدير ناحية شوان الى مرجعه الأعلى. وليست معلومات قدمها الى المعنيين بالكتابة عن المدن العراقية وسكانها وكل مايتعلق بذلك كما كان يظن. والحكم العثماني كان يهمله جداً أخذ مثل هذه المعلومات ومعرفة توجهات السكان وأحوال العشائر.

وفي إعتقادنا ان الوثيقة مهمة جداً وان تاريخها يعود لأكثر من قرن من الزمان.

ولأهمية الوثيقة طلبنا من الأستاذ عثمان رشاد المفتي ان يترجمها الى العربية... وقد وافق على ذلك رغم مشاغله الكثيرة، جزاه الله خير جزاء...

ونثبتها في هذا الكتاب توثيقاً وإتماماً فائدة مع نسخة مصورة من إحدى صفحاتها....

نص الترجمة العربية

التقرير الدوري لناحية شوان

١- الحدود:

شرقاً: قضاء چمچمال وناحية آغجه.

شمالاً: ناحية طق وبينها نهر الزاب الصغير.

غرباً: ناحية كوپري

جنوباً: كركوك وناحية... حسن التابعة لقضاء ليلان وهذه المناطق تحيط وتحد الناحية (يقصد ناحية شوان).

٢- تاريخ المنطقة: إن ناحية شوان موجودة قبل تاريخ الحكومة التركية^(١)

وفي ذلك الزمن، كانت قرية (حاجي بنجان) تشكل مركز الناحية قبل ثلاثمائة سنة. حيث حلت الناحية مكانها. والمسافة بين موقعيهما هي ثلاثة أميال. ولا نعلم الأسس والأسباب التي أدت الى هذا التبديل.

(١) يقصد قبل الحكم العثماني.

ومعها كان فلاشك أنه بوضع صفحة من جباله هذا اللواء. وكان فدم كتابه هذا الى المخفورله جلاله الملك فيصل الأول. فلم يجده وافياً بالمراد. وحينئذ طلب هجري استعادته منه بقوله:

النجما ايندمر خالصكارم مقام جرده :-
يا اراداك طبعته يا خود اعداك عبدك
بقول: اللجج الى مقام جرك يا منغذبي
فاما ان تمن ارادتك السامية بطبعه اوان
تأمر باعادته لعبدك .

ومن ثم أمر المخفورله باعادته اليه -
والظاهر أنه لم يشكل شروط التاريخ الأتنا
نأمل أن يكتشف ولوعن بعض الحالات كما أنه كتب
كتاباً في (شعراء كركوك) ذكر فيه مختارات من
شعرهم التركي. فهو مجموعة من مختارات الترمته تاريخ
أرب. وممننا أن نلوك في نواح منوعه، فلا
نستغني عن وجهه لتكامل المعرفة.

هذا - والله ولي الأمر -

عبد العزيز الحجابي

١٩٥٢/٤/١

٣- الأماكن المقدسة :

من الاماكن المقدسة في ناحية شوان: مرقد الأمام (عمر مندانا) ومرقد الامام (خامخلان).

والأمام (عمر مندانا) مدفوع في قرية عمر مندانا التي تبعد ميلين عن الناحية وهي مزار دائمي لزائرين من خارج المنطقة. أما إمام (خامخلان) فإنه يزار من قبل أهالي القرية.

٤- السكان: سكان الناحية كافة من ساكني الدور. ويبلغ تعدادهم ٩٢١٣ نسمة يسكنون في مركز الناحية وفي ٨٦ قرية تابعة للناحية. ويبلغ عدد الدور في تلك القرى ١٩٨٨ داراً وعمومهم من العنصر الكردي ومسلمون وشافعيوا المذهب. و٧٢ قرية من تلك القرى تسكنها عشيرة شوان، التي تتفرع الى فرعين هما:

(شوان كشك) و(شوان خاصة)

وشوان خاصة ينقسمون الى قسمين هما:

القسم الاولي يسمونهم: نجح خاني اسماعيلي

والقسم الثاني يسمونهم: جليلي ابراهيم آغايي

أما بقية القرى فمنها ١٣ قرية لعشيرة (شيخ بزى) وهؤلاء أيضاً يتفرعون الى فرعين هما:

(شيخ بزى حاجي حمزةبي) و(شيخ بزى ملا عباسي).

٥- العادات والاخلاق^(١):

إن أهالي ناحية شوان يطبعون مختار القرية و(الكويخا) والسادات والمشايخ. ولهم عند أهالي الناحية احترام كبير.

والقسم الأعظم من جماعة (شوان كشك) ينتسبون إلى الطريقة النقشبندية (والشيخ عبدالكريم شدة). ويعتبرون أنفسهم مريدين لهم.

٦- المتنفدون^(٢):

من جماعة (شوان/ خاصة) جليلي وإسماعيل كويخا رشيد بنجةخان وحاجي ملا عبيد و(كشك) كويخا رجب...

(١) يقصد بالأخلاق التقاليد والطباع والتأثيرات الفكرية عندهم.

(٢) يقصد بالمتنفذون: الوجهاء وأصحاب الرأي والنفوذ.

ومن عشيرة (شيخ بزى) حاجي حمزة پلكانة عباس آغا ومحمد قادرآغا (قره سالم). وكريم آغا ومحمود آغا وجميل آغا.

وهؤلاء ورؤساء عشائر شوان كشك وشيخ بزى منقادون ومطيعون لأوامر الحكومة. لكن جماعة الجليلي والأسماعيلي يميلون لإحداث البلبله.

ورغم وجود منافسة بين الإسماعيلي والجليلي لكنهم يتفقون عند حدوث مشاكل عشائرية. وعند حدوث نزاع على الأراضي الزراعية بينهما فإن مدير الناحية لا يأخذ بادعاءات اي منهم غير انه يقوم بالتحقيق في الموضوع.

٧- المناخ وطبيعة الارض:

إن مناخ منطقة شوان معتدل عموماً. لكن بعض القرى تفتقر الى المياه. ومصدر أكثرية القرى للماء هو عيون الماء الموجودة. والأراضي تتألف من جبال ووديان. وخصوبة الأراضي مناسبة وجريان الماء في نهر (تاجه) ضعيف، والزراعة شتائية، والماء في الصيف محدود الكمية.

٨- الحالة الاقتصادية: سكان الناحية أكثرهم من الفلاحين ورعاة الأغنام، ويزرعون الأشجار المثمرة عند حافات السواقي والعيون، والتي تصلح لأشجار الغابات. وأن أعداد المواشي قليلة نسبة الى نهر (تاجه) الكبير، والحالة المعيشية عندهم متوسطة، وإنهم قد إستفادوا من تلك الغابات.

٩- المشاريع النافعة:

إن المشاريع النافعة التي تنفع لتطوير الحالة المذكورة في الفقرة (٨) أعلاه إذا تم الاعتناء بها وتطويرها فإن الاستفادة منها تزداد.

ولو أن عشيرة شيخ بزى إستقروا في ضفاف الزاب الصغير وأعتنوا بغرس أشجار الغابات فإنهم سيستفيدون، لكنهم ألفوا معيشتهم الحالية برعي الاغنام والزراعة. ولو أن الحكومة المحلية أعطتهم الارشادات والمستلزمات فإن ثروتهم تزداد.

١٠- الأسلحة:

إن عدد البنادق المسجلة لدى العشائر يبلغ (١٤٩) بندقية وهذا العدد يعتبر خطراً.

١١- الواردات^(١):

واردات الناحية في الشتاء هي من الأغنام والعلف والاثمار والخضراوات، وما يفيض

(١) واردات الناحية: يقصد الكاتب صادراتها التي منها يحصلون على المال وهذه الأموال تعتبر واردات لأهالي الناحية. ومن هذا الأساس كانوا يسمون الصادرات بالواردات.

منها عن حاجة الناحية يسوقونها الى أسواق كركوك. وعند تفريغ الحمولة في كركوك يؤخذ منهم الضريبة (الگمرك). أما ضريبة الأغنام في الصيف والشتاء وحق الأراضي الزراعية والحاصلات فيجبي منهم بسهولة.

ويبلغ مجموع المبالغ المستحصلة منهم كرسوم وضرائب حوالي ٢٠٠ دينار^(١).

١٢- العشائر:

إن عشائر الناحية لايعتبرون رحالة. بل هم مستوطنون على الغالب. وقد تم ذكر ذلك بالتفصيل في الفقرة (٦) أعلاه.

١٣- الموظفون:

- ١- كاتب الناحية: عبيد بگ
- ٢- مأمور المركز: محي الدين أفندي وجميعهم ذوي أخلاق حسنة ولهم إقتدار عالي
- ٣- المحاسب: علي سعيد
- ٤- الجابي: محمد علي

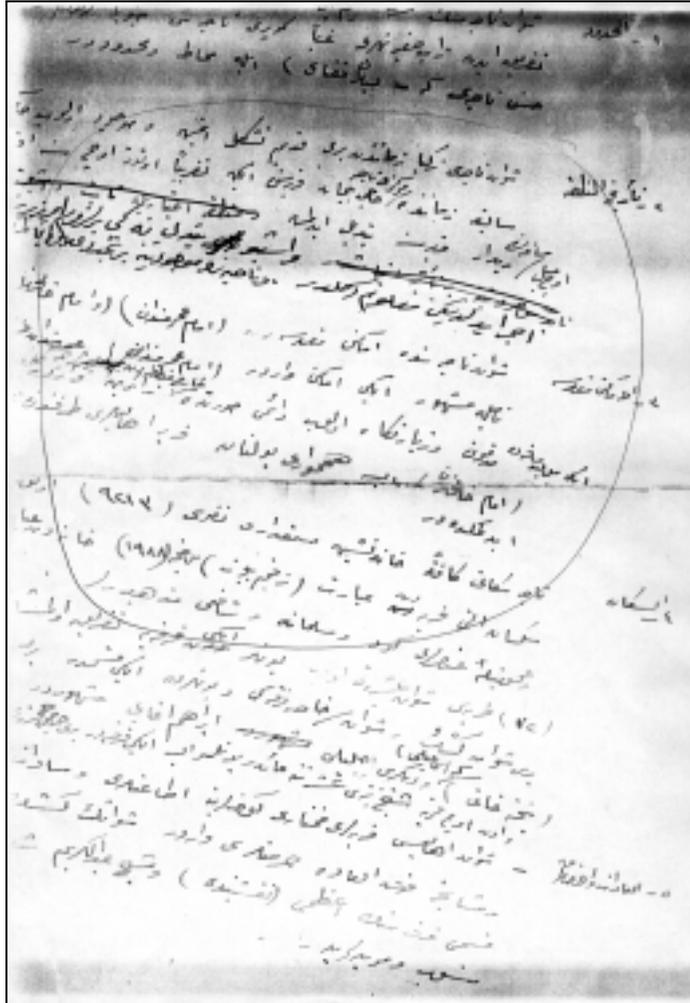
١٤- قضايا العشائر:

في المدة التي بقيت في الناحية فإنني نظرت في الدعاوى البسيطة العائدة للعشائر. وأحلت دعاوى الجرائم الكبيرة الى المحكمة، ولم تبق دعاوى معلقة.

١٥- المكاتبات الرسمية:

تتم المخاطبات الرسمية مع مركز القضاء بواسطة سعاة البريد ويتم إرسال وإستلام البريد مع مركز القضاء مرتين في الاسبوع.

١٦- رغم وجود المنافسة والحسادة بين عشائر المنطقة (شوان وشيخ بزني) وبقية العشائر... الا أنها لا تظهر للوجود... وذلك بتأثير قوة السلطة وتأثير الحكومة. فهم لا يستطيعون التجاوز. ولا يوجد شيء آخر يستحق الذكر.



(١) هذا المبلغ يعتبر كبيراً جداً بالنسبة لذلك الوقت حيث ان ميزانية العراق بكامله لم يكن ليتجاوز خمسة ملايين دينار فقط.

100	هجري دده
104	رسول حاوي
107	الشاعر الملا عباس (حلمي) الكاكهبي
107	الشعراء الجباريون
107	١- الملا فتاح الجباري
109	٢- السيد محمد فتاح بن السيد علي الجباري
109	٣- السيد احمد بن السيد اسماعيل بن السيد جاني
109	٤- السيد محمد (لوته) الجباري
109	٥ - السيد احمد بن الملا شريف
110	٦- الملا رحمة الله
111	٧- درويش عبدالله الجباري
114	٨- معروف الرصافي
114	علم آخر من كركوك
115	ثله بهستى - حاجى عهلى بهستى
116	الملا كاكه حمه
118	الشيخ مصطفى القردداغي
119	الملا فتاح وهبي، شاعر من كركوك
120	شعراء آخرون
120	شعراء عشيرة (زدهنگنه)
121	حسن بن امين بن الحاج حسين خدر
121	فقي رشيد بن جاسم آغا
121	عبدالله فاتهكه
121	سهى سايهقه شيت (سيد صادق المجنون)
122	شعراء عشيرة (دهلو)
122	ميرزا شه فيع
122	حسن كنوش
123	شعراء داوده
123	محاك
123	الملا خليل بيرمه وهنى (خليل منور)
124	شعراء گل

61	اسرة محمود المدرس الكركوكي
61	محمد ياسين بن الملا ابراهيم الصراف الكركوكي
62	مدارس خارج كركوك
63	العلامة حيدر أحمد
64	هه شه زين
64	قرية كاريزه
65	قصبه كفري
66	مدرسة (مورتهكه)
66	حول علماء قرية عسكر
67	علماء كركوكيون وردت اسماؤهم في ثنايا مخطوطات
72	علماء كركوكيون
72	الملا خضر الهورامي
73	الشيخ محمود شورجه
74	مسجد الملا محمد القرقي
76	شذرات عن العلامة المجتهد الشيخ مصطفى الطالب البغدادي الكوردي
78	بعض القضاة والمفتين في كركوك
79	الملا محمد نوري القادري
81	الفصل الثاني
81	الشعراء والادباء في كركوك
81	تأريخ الادب الكوردي
88	علماء وادباء كركوك
89	شعراء كركوك
92	دده هشير
92	عبدالله صافي الكركوكي
93	مجموعة من شعراء كركوك
93	الشعراء المعاصرون في كركوك
93	من المتأخرين:
94	الشيخ رضا الطالباني
96	تتمة حول الادب في كركوك
97	هجري دده الشاعر الاديب

153	التشكيلات الإدارية
155	العهد العثماني والتشكيلات الادارية
158	لواء كركوك
159	لواء كركوك
160	كركوك
161	التقسيمات الإدارية: كركوك:
161	محلات بلد كركوك:
164	عشائر لواء كركوك
166	أسماء بعض القرى
167	عشائر الألوية العراقية من الكرد
168	قضاء كفري
169	«الحدود» حدود القضاء الإدارية
169	تأريخ القضاء
169	الأماكن المقدسة والأثرية
170	الحالة الاقتصادية
170	العشائر
176	قضاء كفري

124	شعراء قهروه سمن
124	الشيخ محمود شوريحة
125	الشيخ نجم الدين (صابري)
125	علي بن ناصر، خدر محمود
125	الملا شريف ابن محمد ابن سليم نعليند
126	الشعراء الطالبانيون
126	الشيخ عبدالرحمن الطالباني
126	الشيخ قادر الغلامي
126	الادباء الروزيانيون
126	العاشق الروزيهاني
127	الشيخ ابو محمد الروزيهاني
127	مير صبري الروزيهاني
127	الملا محمود الكبير
127	الملا عبدالرحمن الروزياني
128	كاريزي
129	كشكول كه رميان وادباء وشعراء كركوك
134	هوية كركوك الإدارية
137	كركوك
137	اللواء والمدينة
138	التشكيلات الإدارية (وتطوراتها)
142	بلدة كركوك
144	التأريخ الاسلامي
147	التشكيلات الإدارية في كركوك
148	تشكيلات اللواء الإدارية (في مختلف العصور)
148	في العهد العباسي
149	في عهد المغول
150	كركوك في العهد العثماني
151	كركوك: ١
151	كركوك: ٢
152	كركوك البلدة